في الملف : إشكالية التوفيق بين الوطن والأمة



العدد (٥٨) محرم ١٤٢١ هـ - إبريل ٢٠٠٠ م

مطلوب

مستقبل مشرق لشارع عربي مظلم



في البدء

« إننا نكتب بصراحة وحرية .. ثم نعدّل ما نكتب قبل الطبع » !

مارك توين



العدد (٥٨) - محرم ١٤٢١ هـ - إبريل ٢٠٠٠م

مجلة شهرية تصدر عن
وزارة المعارف
المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد
وزير المعارف صاحب السمو الملكي
الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد
خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبدالعزيز





ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

البند الأول:
المواد المنشورة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي وزارة المعارف.

البند الثاني:
تبويب الموضوعات والمقالات في هذه المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

عادة ما يتحدث الجميع عن الفاشلين الذين نجحوا، فلماذا لا نخرج عن السائد ونحدثكم في بابنا الجديد عن الناجحين الذين فشلوا، علّه يكون مدخلنا إلى باب نصف الحقيقة الجديد أيضاً، والذي صادف عن عَمْدٍ صحفي أننا حاولنا استطلاع الحقائق في الشارع العربي فحصلنا على ما يشبه الحقيقة الكاملة عما يشغل هذا العربي البسيط والمعقد في شارعه: ثقافياً، واجتماعياً، والأهم تربوياً.

البقية من أبواب التجديد كثر في هذا العدد كثرة حرصنا عليكم، وخوفنا منكم، وأملنا في الله ثم فيكم.

نستكمل في هذا العدد ملف «الوطنية» برؤى أخرى وآراء قد لا نختلف معها وليس بالضرورة أن لا نتفق، هي المواطنة والوطن كما يراه الدارسون والباحثون والمفكرون، أما الشعراء فقد أثقلونا بالقصائد!

عام مضى من الركض إليكم، وعام أتى للركض بكم، وأعوام ستأتي للركض الصحفي الذي تعلمنا أبجدياته معكم، فالفضل بعد الله لكم، ولزادكم الدائم من اليراع واللسان، وأحياناً من الصمت!

المعرفة

في هذا العدد

المراسلات

باسم :رئيس التحرير
ص.ب ٧ - الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩
فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠
Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277

الأسعار

السعودية: ٨ ريالات، الإمارات: ١٠ دراهم،
الكويت: ٧٥٠ فلساً، البحرين: ٥٠٠ فلس،
قطر: ١٠ ريالات، سلطنة عُمان: ٨٠٠ بيسة،
اليمن: ١٠٠ ريال، مصر: ١.٥ جنيه، المغرب: ٨ دراهم،
سوريا: ١٤ ليرة، الأردن: ٧٥٠ فلساً،
لبنان: ٣٠٠٠ ليرة، السودان: ٣٥ جنيهاً،
أمريكا: ٣ دولارات، بريطانيا: ١.٥ استرليني،
فرنسا: ١٥ فرنكاً.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي: مئة ريال سعودي للأفراد،
ومئتا ريال للمؤسسات،
بريدياً أوعن طريق شركة التوزيع.
قيمة الاشتراك السنوي خارج المملكة ٤٠ دولاراً
«شاملة أجرة البريد»، (عن طريق الناشر).

الاعلانات

بالاتفاق مع : روناء للإعلام المتخصص

التوزيع

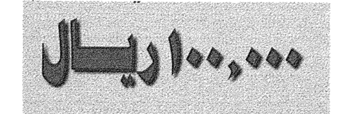
الوطنية للتوزيع



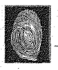
مطابع

العبيكان
Obeikan









نحو آفاق أرحب

في كل عام نفس المسلم مع ذكرى الهجرة النبوية الشريفة معانٍ كثيرة سامية، منها: التضحية والفداء، والبناء والعطاء، والتجدد والنماء. وبعض هذه المعاني هي ما تحاول مجلتكم «المعرفة» أن ترتديه ثوباً جديداً، تستقبلكم به، وتستقبل العام الجديد.

إن أهم ما تهدف إليه «المعرفة» في أملها الجديد: أن تزداد اندماجاً واتحاداً مع القارئ العربي في أي مكان كان؛ لا لأنها تضيق ذرعاً بالنطاق المحلي واهتماماته، وهمومه، ومطامحه... بل لإيمانها العميق بوحدة الرسالة التربوية التعليمية التي تسود عالمنا العربي، الذي توحد أقطارَه أسمى الأواصر وأقواها.

بدأت وزارة المعارف إعادة إصدار «المعرفة» بـ(٤٠) ألف نسخة على النطاق المحلي في عامها الأول (١٤١٧هـ)، ثم تصاعدت أرقامها من العام الثاني متزامناً ذلك مع انطلاقها إلى النطاق العربي والدولي، أليس هذا - بفضل الله - شيوعاً وانتشاراً ونجاحاً؟ أليس بدءاً للتواصل والحوار مع إخواننا العرب في وطننا العربي الكبير؟

إن اهتمامات الناس تتفاوت، وحقول عملهم، ودراساتهم، وتخصصهم تتنوع، لكنهم يشتركون جميعاً في أن لهم صغاراً يحتاجون إلى تربية وتعليم، وتثقيف وتفهيم، وهذا هو الهم الأول والأخير «للمعرفة».

لذا فإن المجلات المتخصصة - بالعلوم التطبيقية، والطبية، والهندسية، وغيرها - إذا كان لها قراؤها الخاصون بها، فإن المجلة التي تناقش الأمور المتصلة بالتربية والتعليم، من قريب أو بعيد، ليست مجلة مقتصرة على شريحة واحدة من شرائح المجتمع، أو طائفة واحدة من طوائف المثقفين.

إنما هي مجلة: الأب، والأم، والمعلم، والمعلمة، والدارس، والمدرس، والطبيب، والمهندس، والصيدلي والاقتصادي والإداري... على حد سواء.

قبل حوالي ثلاثين سنة بدأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عملها الفعلي بانعقاد مؤتمرها العام الأول في القاهرة (في ٢٥ يوليو - تموز ١٩٧٠م). في ذلك الحين كان عدد أعضائها ثماني دول عربية، وازداد حتى أصبح إحدى وعشرين دولة.

وصدر عن المنظمة ميثاق الوحدة الثقافية العربية، وهو ميثاق سامٍ نبيل يتكون من اثنتين وثلاثين مادة، يحسن بي أن أقتطف منه - بتصرف - بعض ما جاء فيه وثيق الصلة بمجلة «المعرفة»، ورسالتها، ومطامحها المستقبلية:

* هدف التربية والتعليم تنشئة جيل عربي، واعٍ، مستنير، مؤمن بالله، متمسك بمبادئ الدين، مخلص للوطن، يثق بنفسه وأمته، ويدرك رسالته القومية والإنسانية، متمسك بالعلم والخلق.

الافتتاحية



محمد بن أحمد الرشيد

* تتعاون الدول الأعضاء تعاوناً كاملاً في ميادين: التربية، والثقافة، والعلوم، وإرساء دعائمها على أساس من التكافل والتكامل. وتعمل على بلوغ مستويات تعليمية متماثلة، كما توافق على تنسيق التعليم الجامعي والعالي.

* تتعاون الدول الأعضاء على تطوير أنظمة التعليم فيها، وتوافق على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم، والدراسات، والبحث، في مراحل التعليم كلها.

* تؤكد الدول الأعضاء أهمية العناية بإعداد المعلم العربي: روحياً، بتزويده بالمبادئ الدينية والقيم العربية الأصيلة، وقومياً؛ بتزويده بالثقافة العربية، ومهنياً؛ بتزويده بأحدث النظريات التربوية وطرائق التربية والتعليم، وعلمياً؛ بتزويده بأساس علمي متين في مواد تخصصه، وذلك إيماناً بأن المعلم هو أهم العوامل في تنفيذ السياسة التعليمية، وتحقيق التطور القومي، والإصلاح الاجتماعي.

أليست مجلة «المعرفة» تعمل – فيما تعمل – على تحقيق هذه الأهداف؟

إن من آمالي التي أريد أن تتحقق للمجلة، وأن تتحقق بها إن شاء الله:

١– كسب المزيد من القراء المهتمين الذين يستفيدون منها في أنفسهم وأهليهم، لإيمانهم أن التربية في عالمنا العربي قضية مشتركة بهمومها وآمالها.

٢– كسب المزيد من الكتّاب المتميزين المقتدرين الذين يجدون في «المعرفة» المكان الأليق لنشر علمهم، وخبرتهم، وثمرات عقولهم، وأقلامهم.

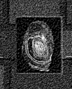
٣– أن تصبح «المعرفة» مِجَسّاً للفكر التربوي، ومنبراً ثقافياً للتواصل بين أرجاء الوطن العربي الكبير.وأنا عندما أكرر لفظ العروبة ومعناها، لا أفعل هذا بدافع العصبية، إنما أفعله لأن العربية هي لغة التخاطب بين الناطقين بها، وحبذا لو كانت لغة القرآن العربية لغة الثقافة المشتركة بين المسلمين جميعاً على اختلاف أقطارهم وأمصارهم.

إنني عميق الإيمان بأن مستقبل الأمة يعتمد – بعد الله – على المؤسسات التربوية المؤتمنة على أثمن وأغلى ما نملك، فلذات الأكباد، أطفال اليوم ورجال الغد.

كما أؤمن بأن مؤسسات التعليم لا تحقق أهدافها العليا ما لم يحتضنها المجتمع، ويحصل بينه وبينها: التعاون، والتكامل، والتكافل.

هذه بعض الخواطر بين يدي العام الجديد الذي تستقبله «المعرفة» بروح جديدة وثوب جديد. ولعلها – بما ستضيفه هذا العام – تكون وجهاً مشرقاً جديداً من وجوه «الرياض.. عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠٠٠م».

والله الموفق. ■



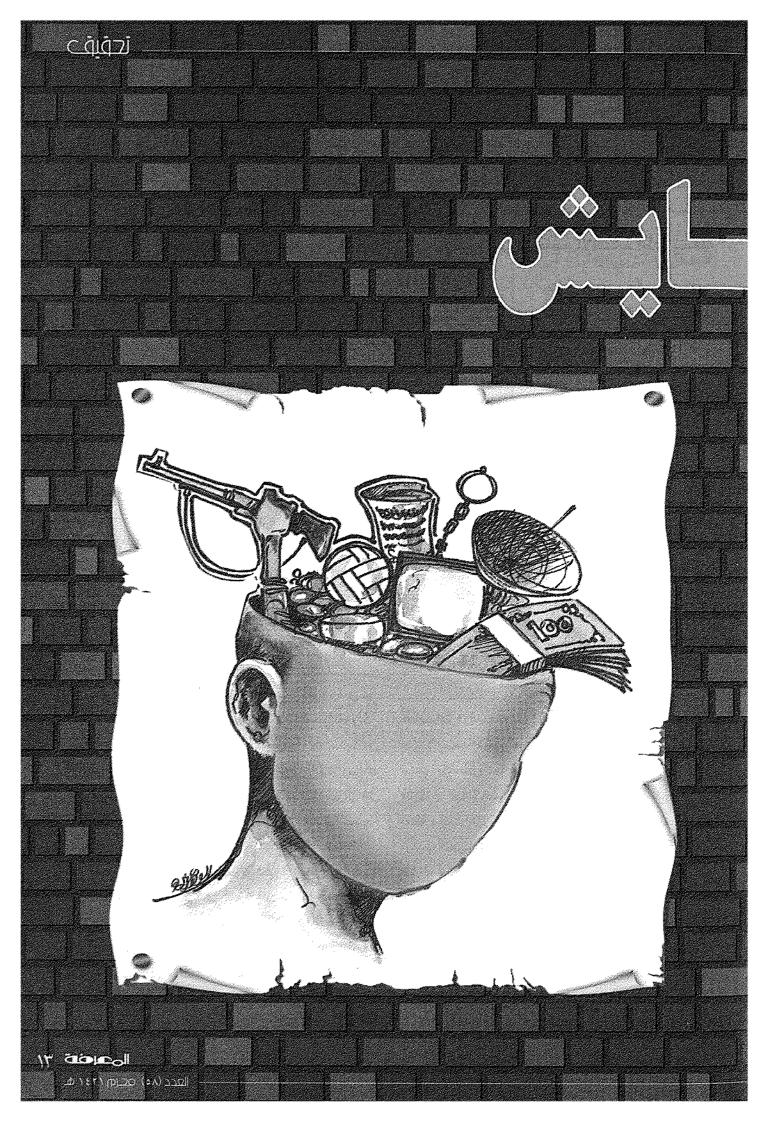
الشارع العربي يبحث عن..

العيش.. والتع

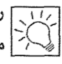
في استبيان المعرفة

(عبر السعودية والكويت ومصر والأردن وأمريكا):

العربي (فوق الاربعين) يرى المستقبل العربي مظلماً، والعربي (تحت العشرين) يراه مشرقاً!







رجل الشارع العربي يفكر، إذن هو موجود!! ويراه الجميع، ولكن بماذا؟ وكيف يفكر؟ مالذي يشغله؟ ما الهاجس الذي يبيت معه ويصحو به؟ كيف يرى الدنيا؟ ماذا يريد؟ وماذا يمكن أن يقدم؟ كيف يعبر عن قضاياه؟ وما الحلول التي يراها ناجعة لمشكلاته؟

قطعاً إن رجل الشارع العربي يحمل هماً وأملاً وطموحاً ولكن ما حجم الإحباط الذي يحمله بإزاء ذلك؟ ومن أين يأتي؟ وكيف يأتي؟

إن أحداث الشارع العربي بمختلف تنوعاتها تعطي مؤشراً لا يقبل الشك بأن الشارع العربي يفكر، وأن ثمة قضايا تشغله ويريد لها حلاً، وأن صراعاً يعيشه مع متطلبات حياته بشتى الجوانب السياسية والاقتصادية والترفيهية والثقافية والتربوية.

وعندما فكرنا في استطلاع هموم الشارع العربي كانت الاستبانة هي الأداة المفضلة لتحسس هذه الهموم. وقد ضمت استبانة المعرفة ١٢ سؤلاً تشمل عدداً من الخيارات في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والترفيهية والتربوية، وقد عولجت الاستبانات - التي بلغت ٣٠٠ استبانة - إحصائياً عبر الحاسب الآلي لتكون النتائج أكثر دقة. وشملت عينة المستجيبين لاستبانة «المعرفة» شرائح عمرية مختلفة ومستويات تعليمية متعددة شملت عدداً من العواصم العربية.

و لم ننس العرب الأمريكيين أو العرب الموجودين في أمريكا فقد وصلتهم استبانة المعرفة (١٠٠) استبانة، ولكن يبدو أنهم نسوا «طريقة التفكير العربية» فالعديد من الاستبانات الأمريكية التي جاءت عبر البريد الالكتروني لم تنتق دوماً الخيارات التي حملتها الاستبانة لكل سؤال، بل أعطى المستجوبون إجابات جديدة تشكل خياراً جديداً للإجابة عن السؤال!

بعض ممن عرضت عليهم الاستبانة رفض المشاركة في الاستطلاع عندما قرأ في الخيارات بعض الجمل مثل: «الشارع العربي» «القضايا السياسية» «الخلافات العربية» «السياسة المحلية لبلدك» «قوة عسكرية ضاربة». ولكن الكثيرمنهم استجاب للمشاركة دون تردد، كان سؤالنا الأول عن القضية الأولى التي تشغل تفكير العربي بصورة أكبر هل هي القضية السياسية أم الاقتصادية أم الثقافية أم التربوية أم الترفيهية وجاءت الاستجابات كالتالي:

القضايا السياسية:

حملت خانة «القضايا السياسية» ١٥٥ استجابة من المبحوثين وسجلت القضايا السياسية كاهتمام أول بنسبة بلغت ٧٦,٨٪ وجعلها بعضهم اهتماماً ثانياً بنسبة ١٠,٣٪ وثالثاً بنسبة ٧,١٪ ورابعاً بنسبة ٣,٢٪، وخامساً ٢,٦٪.

القضايا الاقتصادية:

لا يبتعد الاقتصاد من حيث الأهمية عن السياسة فقد سجل نقاطاً ونسباً متقاربة من مجموع الاستجابات التي أشارت إليه كقضية تشغل التفكير، حيث سجلت ١٥٧ نقطة بخيار أول مرتفع بلغت نسبته ٧٥,٨٪ فيما جاء ترتيب الخيارات الأخرى كالتالي: الثاني ١٥٪ والثالث ٥,١٪ والرابع ٢,٥٪ والخامس ٠٠٦, ٪.

القضايا التربوية:

لم يستجب للقضايا التربوية غير ١٢٩ مشتركاً ومشتركة بصورة أضعفت نسبة مجمل الخيارات التي جاء ترتيبها كالتالي:

الخيار الأول ٦٧,٤٪ والثاني ٥,٨٪ والثالث ٨,٥٪

والرابع ١٤٪ والخامس ١,٦٪.

لقد أعطى معظم المشاركين أصواتهم إلى القضايا السياسية والاقتصادية بمختلف ترتيب خياراتها بشكل ينبئ أن رجل الشارع العربي «يغرق» في هذين المجالين، الأمر الذي يصرفه عن القضايا التربوية التي يؤكد أصحابها دائماً أنها هي بوابة الحضارة والتفوق والتمدن، وقد تؤشر تلك الخيارات إلى أن رجل السياسة والاقتصاد أكثر تأثيراً في الحدث العالمي وأكثر فاعلية وسرعة في تغيير الاتجاهات، في حين أن رجل التربية يحتاج إلى وقت طويل وأجيال متعاقبة حتى يظهر تأثيره.

القضايا الثقافية:

جاء عدد الاستجابات التي سجلتها خانة القضايا الثقافية ١٠٨ نقاط بنسبة بلغت ٥٢,٨٪ للخيار الأول، في حين جاءت الخيارات الأخرى مرتبة كالتالي: الثاني ١٠,٢٪، الثالث ١٩,٤٪، الرابع ١٤,٨٪ الخامس ٢,٨٪.

القضايا الترفيهية:

لم نكن نصدق أن نقاط الاستجابة التي سجلتها هذه الخانة لم تبلغ سوى ٥٣ نقطة استجابة حيث بلغت نسبة الخيار الأول فيها ٤٥,٣٪ فيما جاء الخيار الثاني بنسبة ٥,٧٪، والثالث ٧,٥٪ والرابع ٣,٨٪ والخامس ٣٧,٧٪ لم نكن نصدق هذه الاستجابة المحدودة لأننا نعرف – بشكل عام– أن معظم الشارع العربي يهرول نحو الترفيه وهذا ما يؤكده الواقع «فضائيات، مجلات تجارية ألعاب متنوعة مقاه» ولكن هذا المعطى الذي سجلته استبانتنا يشير إلى أن الترفيه لا يشغل إلاحيزاً صغيراً من تفكيره مهما بدا هذا المجال أكبر وأوسع انتشاراً.

القضايا السياسية:

١- السياسة المحلية:

وشكلت بعض القضايا السياسية، الفرعية اهتماماً أكبر عند الذين سجلوا استجاباتهم للقضايا السياسية فقد جاءت «السياسة المحلية للبلد العربي» الهم الأول لهم، فقد بلغت ١٣٥ نقطة استجابة وجاءت كخيار أول بنسبة ٤٠٪ في حين وضعها آخرون خياراً ثانياً بنسبة ٢٨,١٪ وثالثاً: ٢٧,٠٤٪ ورابعاً ٤,٤٪.

استبانة " ماذا يشغل الشارع العربي "

الاسم (اختياري):.................. الجنسية :............

العمر : ☐ دون الـ ٢٠ ☐ من ٢٠ إلى ٣٠ ☐ من ٣٠ إلى ٤٠ ☐ فوق الـ ٤٠

المؤهل التعليمي : ☐ دون الجامعي ☐ جامعي ☐ فوق الجامعي

الجنس : ☐ ذكر ☐ أنثى

العمل : ☐ موظف ☐ أعمال حرة ☐ أخرى :..................

س – ما القضايا التي تشغل تفكيرك أكثر في الأونة الأخيرة ؟

☐ القضايا السياسية ☐ القضايا الاقتصادية ☐ القضايا الثقافية

☐ القضايا التربوية ☐ المجالات الترفيهية ☐ أخرى : ....

س -إذا كان خيارك القضايا السياسية فأيها يشغلك أكثر " رتب حسب الأهمية "

☐ قضية فلسطين ☐ الخلافات العربية

☐ السياسة المحلية لبلدك ☐ أخرى ....

س-إذا كان خيارك القضايا الاقتصادية فأيها يشغلك أكثر " رتب حسب الأهمية "

☐ الدخل والمعيشة ☐ الفساد المالي

☐ اقتصاد العالم ☐ أخرى ....

س- إذا كان خيارك القضايا الثقافية فأيها يشغلك أكثر " رتب حسب الأهمية "

☐ التبعية الثقافية للغرب ☐ هيمنة اللغات الاجنبيه والعامية على اللغة العربية

☐ قضايا الحريات ☐ أخرى ......

س-إذا كان خيارك القضايا التربوية فأيها يشغلك أكثر " رتب حسب الأهمية "

☐ جمود النظام التعليمي ☐ منافسة الإعلام للتربية

☐ التعليم عبر الكمبيوتر والانترنت ☐ أخرى : ....

س-إذا كان خيارك مجالات الترفيه فأيها يشغلك أكثر " رتب حسب الأهمية "

☐ متابعة الألعاب الاكترونية ☐ مشاهدة القنوات الفضائية

☐ متابعة الأحداث الرياضية ☐ أخرى ......

س- تحسن الواقع العربي يكمن في .. " رتب حسب الأهمية "

☐ إرادة سياسية مستقلة ☐ قوة عسكرية ضاربة

☐ اقتصاد متين ومتماسك ☐ مؤسسات ثقافية وتربوية واعية ☐ أخرى : ......

س- توقعاتك للمستقبل العربي :

☐ مستقبل مشرق ☐ يراوح مكانه ☐ مستقبل مظلم

مع أطيب تحية

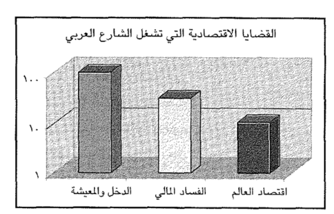
٢- الخلافات العربية:

سجلت الخلافات العربية نقاطاً أعلى من مجموع المستجيبين لهذه الخانة حيث بلغت ١٤٨ نقطة استجابة، ولكنها جاءت كخيار أول بنسبة أقل ٣٤,٥٪ وثانياً ٣٥,١٪ وثالثاً ٢٩,٧ ٪ ورابعاً ٧,٠٪.

٣- قضية فلسطين:

وتأتي قضية فلسطين هي الأخرى بـ ١٤٨ استجابة بخيار أول بلغ ٣١,٨٪ وثان ٣٥,١ وثالث ٢٩,٧٪ ورابع ٣,٤٪.

تكاد تكون هذه القضايا الثلاث الفرعية متقاربة من حيث عدد الاستجابات ونسب خياراتها فهي تمثل أهم ما يشغل رجل الشارع العربي (المعاصر) التي لا يكاد يهتم بسواها.. واستمرت هذه القضايا الثلاث تشغل تفكيره منذ أن عرف رجل الشارع العربي نفسه، ولكن لماذا بقيت هذه القضايا ولم تنته، ولماذا تتجدد باستمرار؟ ومتى ستكتب حلقتها الأخيرة؟ ربما تكون هذه أبسط الأسئلة



التي تدور في ذهن رجل الشارع العربي الذي يطمح إلى الإنجاز والتفوق وتخطي همومه.

القضايا الاقتصادية:

١- الدخل والمعيشة:

سجلت قضية الدخل والمعيشة ١٥٨ نقطة استجابة من مجموع الذين تشغلهم القضايا الاقتصادية مبينين أنها تأتي في مقدمة أولوياتهم التي تشغل تفكيرهم

منصور الحازمي *:

دلوني على «الشارع العربي»!



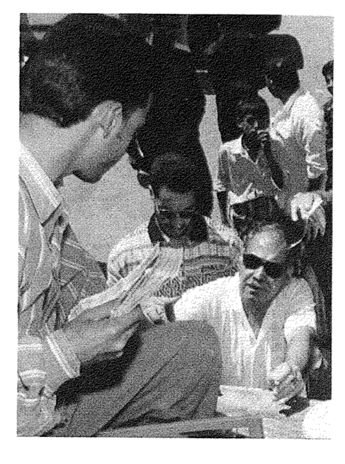
*** ما القضايا الثقافية التي ترون أنها تشغل الشارع العربي حاليا؟**

يبدو لي أن هذا المصطلح «الشارع العربي» هو مصطلح غربي أوروبي نقلناه فيما نقلنا من أوروبا في هذا العصر. والخطورة في هذه المصطلحات المنقولة هو خلطها بين الواقع والخيال، بين الممكن والمستحيل، ومن ثم إسهامها في زيادة البلبلة والعيش في عالم الطموحات والأحلام. فمن المعروف أن الشارع الجماهيري لم يعرف في البلدان العربية حتى الآن، وأعني ذلك الشارع الذي ينبض بالوعي والتوثب والطموح، الشارع الذي له كامل الحرية في التعبير عن الموقف والرأي الذي يحسب حسابه في قيام الحكومات وسقوطها، وفي الكثير من المؤسسات والمشاريع والبرامج.

والشارع العربي، إن أصررنا على التسليم بوجوده أصلاً، ليس شارعاً واحداً وإنما هو عبارة عن شوارع متعددة حسب البلدان والبيئات المختلفة التي ينتمي إليها. وفي معظم هذه الشوارع المكتظة أو الخالية من البشر تماماً، لا توجد قضايا أصلاً إلا ما يتعلق بالحواس والبطون وملء الفراغ بالتافه من الأمور. وإذا كان لابد من قضايا ثقافية تنشغل بها هذه الجماهير، فلتكن قضايا المحطات الفضائية وما تقدمه من مشاهد خلابة مليئة بالرقص والموسيقا والغناء، وقضايا الإنترنت والشعر النبطي، وبعض القضايا الشكلية الأخرى.

ولقد هلل العرب واستبشروا بهذه الألفية الجديدة. مع أنهم أبعد شعوب العالم قاطبة عن هذه الألفيات، ولو توحدوا ونهضوا حقيقة لكانوا في المقدمة. إن العالم العربي ليس عالماً واحداً وإنما هو عوالم مختلفة - ولا يمكن البحث في قضايا ثقافية أو قضايا أخرى في هذا العالم الممزق والمغلوب على أمره - أما النخبة العربية المثقفة فهي تعيش في عالم الخيال، أو تعيش الواقع متسلقة مع المتسلقين إلى الجاه والسلطة.. والله أعلم.

* أستاذ بجامعة الملك سعود - الرياض



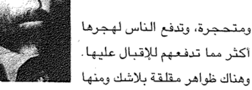
بوصفها الهم اليومي الذي يكدح العربي من أجلها، لقد وضعها المستجيبون خياراً أولياً يشغلهم بنسبة ٧٤,٧٪ وهي نسبة عالية إذا ما قورنت بالخيارات التي تعقبها حيث اختيرت خياراً ثانياً بنسبة ١٩,٦٪ وثالثاً بنسبة ٤,٤٪ ورابعاً بنسبة ١,٤٪ فإذا كان الهم الأول هو البحث عن لقمة العيش فأين الوقت الذي يجده لبناء مجتمعه وصناعة حضارته، إن الفقر آفة والحاجة مدمرة، وخط الفقر الذي يعيش تحته الكثير من العرب لن يبلغنا أهدافنا وسيعوق كثيراً من طموحاتنا، نأمل أن يكون الدخل والمعيشة ورغيف الخبز خياراً أخيراً للمستجيبين لمثل هذه الاستبانات في أقرب زمن.

٢- الفساد المالي:

لم يعر رجل الشارع العربي «الفساد المالي» اهتماماً كبيراً، فقد وضعه خياراً «ثانياً» بنسبة١,٥٥٪ من مجموع ما يشغل تفكيره. ونسبته كخيار أول جاءت ٢٠,٤٪ وثالث ٢٣,٨٪ ورابع ٠٠,٧٪ وجاء عدد الاستجابات لخيار

محيي الدين اللاذقاني*:

سيادة الفن الهابط في مصر والشام، والشعر الشعبي في الخليج لا يوحيان بصحوة ثقافية



*** ما القضايا الثقافية التي ترون أنها تشغل الشارع العربي حاليا؟**

من الصعب تحديد موقع الثقافة في اهتمامات رجل الشارع العربي، وماذا يهمه منها، فليس هناك مراكز موثوقة لتقدم صورة واضحة وأرقاماً دقيقة عن شواغل ذلك المهموم بلقمة العيش، والذي لا يستطيع بل ولا يملك رفاهية التمتع الثقافي. وحسب المؤشرات التي يمكن أن تقرأ دون أرقام، فهناك تراجع عن تذوق الشعر وعن المسرح الجاد والتجاري أيضاً. فنهضة الستينيات - كما سميت - تبخرت مع تبخر الشعارات الوهمية لتلك الحقب التي سادها الخطاب الديماغوجي الذي خرب أكثر مما عمر وبنى.

إن التليفزيون هو الذي يصنع اليوم اهتمامات رجل الشارع العادي، وليس في برامج ذلك الصندوق الصغير مكان للثقافة، والمساحات القليلة المخصصة لها جامدة ومتحجرة، وتدفع الناس لهجرها أكثر مما تدفعهم للإقبال عليها.

وهناك ظواهر مقلقة بلاشك ومنها سيادة الفن الهابط في مصر والشام، ورواج الشعر النبطي في دول الخليج. وهذان مؤشران لا يوحيان بصحوة ثقافية أو فنية.

إن التحول الحقيقي في مسار الثقافة العربية يمكن أن يأتي من الجامعات، فإذا استطاعت هذه أن تفك الحصار الأكاديمي الرتيب، وأن تنطلق خارج أسوار الحرم الجامعي لتحتك بالمجتمع وتقود اهتماماته فعندها يمكن الحديث عن تحولات. أما الآن فكل شيء يراوح في مكانه بما في ذلك المرأة المعطلة عن دورها الثقافي والتنويري بكوابح أقوى من قدراتها الذاتية على المواجهة.

* مشرف الملحق الثقافي بجريدة الشرق الأوسط.



الفساد المالي ١٤٧ استجابة من مجموع المشاركين في القضايا الاقتصادية.

٣- اقتصاد العالم:

كل هذه الضجة عن الاقتصاد العالمي بدءاً من البترول والاتفاقيات الاقتصادية وانتهاء بالتجارة الإلكترونية، فإنها تبقى عند رجل الشارع العربي خياراً «ثالثاً» بنسبة عليا قدرها ٦١,٥٪ فكل ذلك لا يشغل باله إلا بقدر ما يتنامى إلى سمعه عن طريق وسائل الإعلام. حيث يشغل الاقتصاد العالمي تفكيره في الخيار الأول بنسبة محدودة بلغت ٧,٧٪ فقط وكخيار ثان بنسبة ٢٦,٢٪ والرابع ٤,٦٪ من مجموع عدد المستجيبين لهذه الخانة الذين بلغوا ١٣٠ مستجيباً. رجل الشارع العربي الذي لم يجعل الاقتصاد العالمي من أولويات تفكيره لا يدرك أن مستوى دخله ومعيشته مرتبط بالبورصة العالمية وحركة السوق الدولية.

القضايا الثقافية:

١- التبعية الثقافية للغرب:

تمثل التبعية الثقافية للغرب هماً يشغل الكثير في الشارع العربي فقد سجل ١٠٩ نقاط استجابة، وبلغ نسبة الذين أعطوه الخيار الأول ٤٥٪ والخيار الثاني ٤٠,٤٪ فيما جاء الثالث ١٣,٨٪ والرابع ٠٠,٩٪.

ومن خلال النسبتين الأولى والثانية يتضح القدر الكبير الذي تمثله هذه القضية للشارع العربي، يقول أحد المستجيبين لهذا الخيار:

«نشعر أن شارعنا العربي يسير بالاتجاهات نفسها التي يسير بها الشارع الغربي».

ويقول آخر «أدبنا العربي وعلومنا ومجتمعنا به صبغة غربية واضحة».

٢- هيمنة اللغات الأجنبية على اللغة العربية:

يمثل هذا الجانب هماً آخر لرجل الشارع العربي بنسب متقاربة في خياراته الثلاث الأولى، فهيمنة اللغات الأجنبية على اللغة العربية تشغل رجل الشارع العربي كخيار أول بنسبة ٣٠,٧٪ وثان بنسبة ٣٠,٧ ٪ وثالث بنسبة ٣٧,٦٪ ورابع ٠٠,١٪.

والخيارات الثلاثة المتقاربة التي سجلتها ١٠١ نقطة استجابة تبين أهميتها لدى شريحة واسعة من الشارع العربي الذي يلمس هذه الهيمنة في الإعلام والمجتمع بل عند ابنه الذي تغيرت لكنته وأصبح يلحن بلغة «الأعاجم».

عبدالوهاب بدرخان*:

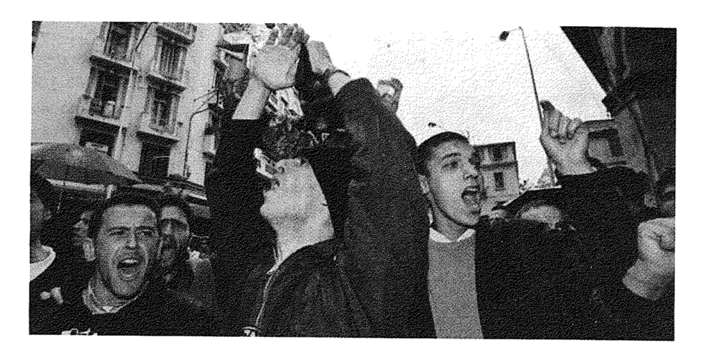
أن يكون المواطن محترماً به.. أن يكون الرأي العام محترماً

*** ما القضايا السياسية التي ترون أنها تشغل الشارع العربي حاليا؟**

هناك بالتأكيد قضايا تهم الشارع- أو بالأحرى المواطن- العربي، لكن من غير المؤكد أنها فعلاً سياسية بالمعنى المتعارف عليه في الشارع (أو لدى المواطن) في أي من المجتمعات المستقرة المسماة متقدمة. فالسياسة على رغم كل المظاهر والاعتقادات السائدة تكاد تكون ممنوعة في المجتمعات العربية، بل يفضل ألا تكون من انشغالات المواطن. وفي المجتمعات المستقرة ولدت التخمة السياسية شكوى من عزوف الناس عن السياسة، أما في المجتمعات العربية فهناك عزوف عنها إنما في ظروف ولأسباب مختلفة.

شاهدنا في العقد الأخير من القرن العشرين تحولات سياسية -اجتماعية جوهرية قلبت المفاهيم والأولويات، وجعلت «القضايا» الكبرى للقرن الماضي مجرد هموم ثانوية. لأننا لم نستطع حسم أي منها بشكل يراكم المكاسب والدروس للأجيال التي تلي، لذا تولدت إحباطات عميقة تجري محاولات للخروج منها بوسائل ومفاهيم غير موفقة بالضرورة، بل تفاقم التخبط والحيرة.

قد يتبادر إلى الذهن، لدى الحديث عن «القضايا» السياسية ما هو متوارث ومكرر منذ نصف قرن أو أقل، ثمة محطات تبقى أبرزها القضية الفلسطينية، والمحنة الكويتية فالمحنة العراقية. فمعها ولد ما سمي «النظام العربي» ومعها تقهقر وتلاشى ولم تبق منه سوى ملامح واهية. كانت لهذه القضايا انعكاسات شتى على الشارع العري الذي انشغل بها طبعاً، لكنه عانى كثيراً من تبعاتها، ولا يزال.



٣- قضايا الحريات:

وتظهر قضايا الحريات نسباً ثلاثاً متقاربة عند المستجيبين لهذه النقطة الذين بلغوا ٩٨ مستجيباً. حيث جاءت كخيار أول بالنسبة لهم بنسبة ٣٦,٧٪ وكخيار ثان بنسبة ٣٠,٦٪ والثالث ٢٩,٦٪ والرابع ٣,١٪. هذه النسب التي جاءت أقل من سابقاتها عند رجل الشارع العربي ربما تؤكد أن هذه القضايا خاصة بالنخبة المثقفة، التي نتحدث عنها كثيراً. دون أن تجد صدى لدى من هم خارج دوائرها.

القضايا التربوية:

١- جمود النظام التعليمي:

يمثل جمود الأنظمة التعليمية هماً آخر يشغل رجل

لا أعتقد أن الشارع -المواطن- لايزال منشغلاً حقاً بهذه القضايا، بعناوينها التي عرفناها، وإنما هو منشغل الآن بنتائجها. وهذا الانشغال يعيده إلى نقطة الصفر، إلى البحث مجدداً عن الذات، عن نقطة البداية، عن الهوية، عن البوصلة، وبمقدار ما أن العالم يتعولم بمقدار ما نجد المجتمعات العربية ذاتها في حاجة ماسة إلى تخطي البديهيات والتفاهم معها.

أعتقد أن هذه هي الإشكالية الرئيسة التي يعيشها الشارع العربي، بوعي أو من دون وعي: أن يكون المواطن معترفاً به، أن يكون الرأي العام محترماً ولا يحتقر أحد ذكاءه أو يتجاهل ردود فعله.. فهو في نهاية المطاف ما يوفر للمجتمع والوطن حصانتهما.

في النظرة إلى المستقبل لابد من إدراك المتغيرات التي طرأت ولا تزال تتفاعل. لقد استهلكت المجتمعات العربية الكثير من الطاقة والوقت والمال في سبيل قضايا لم تستطع أن تحقق فيها ما تبتغيه، بل خرجت بأوضاع مرتبكة وإمكانات متضائلة. وباتت الهموم الاقتصادية أكبر من الهموم السياسية، وتقدمت عليها.

ينبغي أن يكون في ذلك ما ينير الطريق إلى المستقبل بإدراك التحديات ومواجهتها. ثمة مهمات أساسية تكمن في تحديث التعليم بشكل يضمن ربط المجتمع بعصره الذي يعيشه، وفي تحديث الاقتصاد خططاً وأداء بشكل يضمن خدمته للتنمية، وفي الاندفاع إلى الشفافية كطريقة تواصل مثلى مع المواطن.

لا تبدو البنى السياسية- الاقتصادية الحالية قادرة على إنجاز التحديث، ولابد من مراحل انتقالية طالت في بعض البلدان ولم تبدأ بعد في بلدان أخرى، وفي الحالتين ركب الفساد الموجة في غياب الضوابط وانعدام الاحترام لقوانين تكون أحياناً متقدمة وجيدة بنصوصها وروحها، والشفافية هي ببساطة احترام القانون واعتباره فوق الجميع بلا استثناء.

هناك مؤشرات وبدايات في أكثر من مكان في العالم العربي، لكن المؤسف أنها تنفذ بدون أهداف تعاونية أو تكاملية على المستوى العربي. ولا مفر من التفكير في صيغة مشتركة لصون المصالح العربية وخدمتها، بعيداً عن التجارب السياسية التي آلت إلى فشل ذريع.

* كاتب سياسي، محلل في صحيفة الحياة.

الشارع العربي كثيراً بوصفه الأقرب إليه. فتجربته في التعليم يوم كان طالباً وتجربة أبنائه جعلته يعرف كثيراً عن هذا النظام الذي لم يتغير إيقاعه منذ ٦٠ سنة على حد تعبير أحد المواطنين العرب.

وأوضح ١٣٦ شخصاً استجاب لهذه «الخانة» من الاستبانة أن جمود النظام التعليمي يشغلهم بنسبة عالية بلغت ٦٤,٧٪ وأعطوه الخيار الأول في حين الذين أعطوه خياراً ثانياً بلغت نسبتهم ٢٢,١٪ والخيار الثالث ١٣,٢٪.

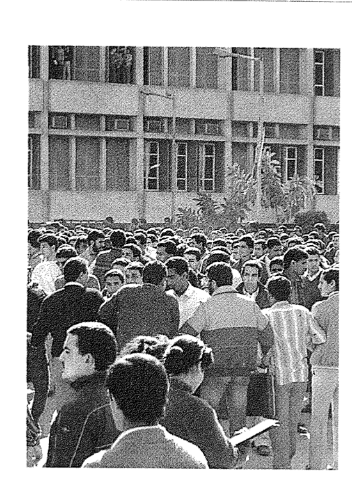
هذه النسبة العالية في الخيار الأول الذي فاق النصف يمثل إشارة قوية للتربويين في أن «التربية» لم تعد مشكلتهم وحدهم، وإنما هي مشكلة الشارع العربي وأزقته أيضاً!، الأمر الذي يجعل حل مشكلاتها بات أمراً ضرورياً غير قابل للتأجيل

٢- منافسة الإعلام للتربية:

المزاحمة القوية التي برع فيها الإعلام بأساليبه المتنوعة ضد التربية أثمرت اهتماماً لا بأس به لدى المواطن العربي تجاه هذه القضية حيث بلغت النسبة الأعلى للذين تشغلهم هذه النقطة من مجموع المستجيبين لهذه الخانة وعددهم (١٢٣) في الخيار «الثاني» بنسبة ٤١,٥٪ والثالث بنسبة ٤٠,٧٪، ولم تشغلهم هذه النقطة كخيار أول إلا بنسبة ضئيلة بلغت ١٤,٦٪، فيما جاء الخيار الرابع بنسبة بلغت ٣,٣٪.

٣- التعليم بالكمبيوتر والإنترنت:

جاءت النسب الثلاث لمعطيات هذه الخانة قليلة بإزاء القضايا التربوية السابقة، فلا يكاد التعليم عبر الكمبيوتر والإنترنت يشغل بال الكثيرين إلا من خلال نسب تجعلنا نعيد النظر في مثل هذه البرامج المهمة، فقد وضع الذين تشغلهم مثل هذه البرامج التعليمية «الإلكترونية» اهتمامهم الأكبر لهذه القضايا خياراً «ثالثاً» بلغت نسبته ٣٥,٢٪ تلاه الخيار الثاني بنسبة ٣٤,٤٪ فالأول بنسبة ٢٦,٦٪ ثم الخيار الرابع بنسبة ٣,١٪. جاءت تلك النسب من مجموع ١٢٨ نقطة استجابة سجلتها الاستبانة لصالح هذه الخانة. وقد تعذر الشارع العربي في عدم استيعابه لهذا المجال فهو جديد عليه، ولم يعرف بطرائق التعليم بالكمبيوتر والإنترنت إلا في السنوات القليلة الماضية.



مجالات الترفيه:

١- الأحداث الرياضية:

تشكل متابعة الأحداث الرياضية نسبة أعلى عند الشارع العربي. فقد أبانت (٦٠) نقطة استجابة في هذا المجال أن المواطن العربي يضع في المقام الأول من اهتماماته الترفيهية والألعاب الرياضية بنسبة ٥٠٪ فيما وضعها آخرون في الخيار الثاني بنسبة ٣٠٪، والخيار الثالث سجل ١٨,٣٪، وأخيراً الرابع جاء بنسبة ١,٧٪.
ويبدو أن هذه النسبة العليا التي تجعل الرياضة هماً متقدماً عند المواطن العربي لا تخصه وحده بالضرورة، فالعالم كله يحفل بالرياضة ويقيم لها البطولات والمهرجانات بشكل أضحى مظهراً عالمياً.. ولكن الرياضة مع جملة الفوائد العظيمة التي تحملها تحتاج إلى تقنين حتى لا تصبح فعلاً سلبياً يضيع الوقت ويزيد من التعصب ويفرق الإخوان والدول!.

٢- مشاهدة القنوات الفضائية:

وتمثل القنوات الفضائية هي الأخرى شغلاً مهماً عند المواطن العربي الذي أعطاها خياره الأول بنسبة ٤٩,٢٪ فيما جاءت الخيارات الأخرى كالتالي:

الخيار الثاني ٣٣,٨٪ والثالث ١٣,٨٪ والرابع ٣,١٪. وقد سجل عدد المستجيبين لهذه الخانة ٦٥ مشاركاً يزيدون على أهل الرياضة «بخمس نقاط». ولكن ما الذي جعل القنوات الفضائية تشغل مساحة كبيرة من تفكير المواطن العربي؟!

هل هي دقة وإبداع أصحاب القنوات في عرض برامجهم أم رغبة الشارع العربي وحبه في المتعة واللهو والترفيه!

نطرح السؤال على أهل الفكر والتربية والاجتماع الذين نتمنى ألا يكون «الريموت كنترول» بأيديهم -على الأقل- لحظة الإجابة عن هذا السؤال.

٣- متابعة الألعاب الإلكترونية

مازال الشارع العربي بعيداً عن الألعاب الإلكترونية كجانب من جوانب الترفيه هذا ما أكدته نتائج الاستبانة التي أوضحت أن المواطن العربي يعطي اهتمامه بالألعاب الإلكترونية المقام «الثالث» بنسبة ٤٧,١٪، فيما تشغله هذه الألعاب كخيار أول نسبته ٢١,٦٪ وكخيار ثان بنسبة ٢٩,٤٪ وكخيار رابع بنسبة ٢٪ وحملت هذه الخانة ٥١ نقطة استجابة كخيار أقل من جملة المستجيبين في المجال الترفيهي.

إحسان علي بوحليقة *

الفقر يأخذ بتلابيبنا شيئاً فشيئاً



*** ما القضايا الاقتصادية التي ترون أنها تشغل الشارع العربي حالياً؟**

ما يشغل البال حالياً هو محاربة الفقر وقمع البطالة المسيطرين على الحال الاقتصادي العربي، ومما يسبب الهلع هو التهميش الاقتصادي الذي ستنكشف آثاره- لا محالة- في السنوات القادمة، ومما يعزز عدم الارتياح، أن الحكومات تتجاوب مع الشأن الاقتصادي، وهو يتعلق بحياة الإنسان، بتأن وتؤدة في غير محلها، وعبر موجات متقطعة من ردات فعل، ترسم دروباً اقتصادية متذبذبة لا تنتهي إلى شيء واضح، ولزيادة الوضع تأزماً، مازالت بعض النخب النرجسية المندسةفي أبراج عاجية تناقش، غير عابئة بعامل الزمن: نخصخص أم لا نخصخص؟ وننفتح أم لا ننفتح؟ وننضم لمنظمة التجارة أم لا ننضم؟ ونقبل الاستثمار الأجنبي أم لا نقبله؟

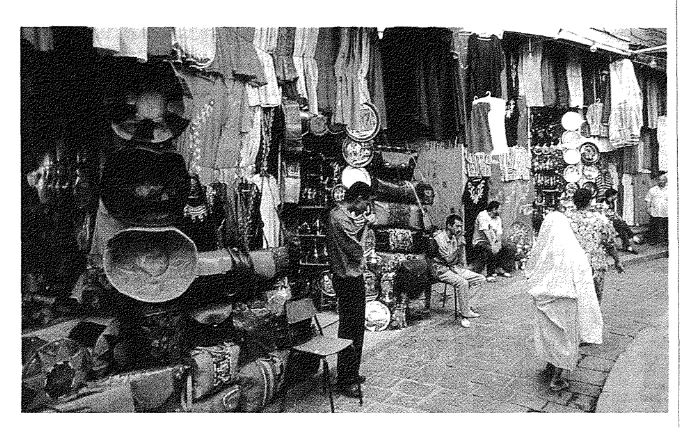
ولعل الفقر الحالي والتهميش المتوقع يؤكدان أننا نبحر في ظلمة أمواج متلاطمة، ولا يبدو أن هناك رغبة في مواجهة موضوعية: فعدد العرب يزداد، وإنتاجيتهم في المعمل أقل من إنتاجيتهم في الفراش.. مما يجعل مستوى دخل الفرد بالأمس أحسن مما هو عليه اليوم. واهتمامنا إجمالاً بالمستجدات الاقتصادية لم تدرك بعد أن هناك اقتصاداً جديداً يتشكل، يوظف «إنترنت» لتوليد المال، وليس لتصفح جرائد الصباح كما هو الأمر بالنسبة لنا. الخوف أن تتجاوزنا التحديات الاقتصادية، ويصبح دورنا في الاقتصاد الرقمي الجديد أكثر انكماشاً مع أفول عصر الآلة المعتمدة على الطاقة وبروز عصر الصناعات المعرفية المعتمدة على البحث والتطوير وتراكم الخبرة.

*** ما رؤيتكم لمستقبل وجود هذه القضايا وتأثيرها؟**

الفقر في عالمنا العربي أصبح أرتالاً من الرجال الأشداء، وزرافات من أطفال الشوارع، ونساء يبحثن عن ذواتهن، ويبدو أنه أخذ أي الفقر، يمسك بتلابيبنا شيئاً فشيئاً. فإذا كان من مرتكزات السياسة الاقتصادية في أي بلد مجابهة التضخم وغلاء الأسعار، فالمرتكز الأساس هو تأمين فرص الكد الكريم وتحقيق الذات، إن القضايا الاقتصادية بالقطع لها انعكاسات اجتماعية مؤثرة.. والسكون والاستقرار في أي مجتمع يتحققان باستحقاقات، منها الوفرة والازدهار الاقتصادي، والملمح الأهم للحيوية المجتمع أنه يولد اشغالاً لأبنائه، وتحديات الندرة الاقتصادية لن تذهب من تلقاء نفسها، لابد من مجابهتها، بل إن مجابهتها هي الأساس، فكلنا يعلم أن الاقتصاد هو علم الندرة، وهكذا فحذق السياسة والاقتصاديين يبرز في نجاحهم في التعامل مع موارد محدودة.

* عضو مجلس الشورى السعودي، محلل اقتصادي.





واقع الشارع العربي:

إذا جزمنا بأن الشارع العربي يعاني الكثير من المشكلات التي تحتاج إلى حلول ناجعة، فما هي الخيارات المطروحة للحل؟

بعض من هذه الخيارات عرضناه على رجل الشارع العربي وكان ذلك العرض كالتالي:

* تحسن الواقع العربي يكمن في .. «رتب حسب الأهمية»:

- إرادة سياسية مستقلة.
- اقتصاد متين ومتماسك.
- قوة عسكرية ضاربة.
- مؤسسات ثقافية وتربوية واعية
- أخرى (حددها)..........

وقد جاءت الإرادة السياسية المستقلة في أول الخيارات حيث أعطاها المستجيبون لهذه الخانة وعددهم (٢٨٤) الخيار الأول بنسبة ٣٧٪ والخيار الثاني بنسبة ٢٢,٩٪ والخيار الثالث ٢٨,٩٪ والخيار الرابع بنسبة ١١,٣٪.

فيما أعطى ٢٦٨ مشاركاً القوة العسكرية خياراً أولاً وثانياً بنسبة أعلى بلغت ٣٠,٢٪، أما الخيار الثالث لهذه النقطة فبلغت نسبته ٢٣,٥٪. والرابع ٠,٧٪.

واختار الاقتصاد المتين المتماسك ٢٧٩ مشاركاً جعلوا نسبتهم الأعلى في أهمية الاقتصاد كخيار ثانٍ بلغ ٣٣٪ فالأول ٢٩,٧٪ فالثالث ٢٨,٣ فالرابع ٩٪.

من خلال ذلك نرى الشارع يعد الإرادة السياسية المستقلة لدولهم هي الطريق الأول لتحسين الواقع العربي فيما لا يغفلون الجوانب الاقتصادية والقوى العسكرية التي تسند الدول وتسهم في تقدمها وحفظ حدودها وأمنها.

«السن لها أحكام»

وعن علاقة العمر بهذه الخيارات يرى ٣٧٪ ممن تبلغ أعمارهم فوق الأربعين أن الإرادة السياسية هي الخطوة الأولى نحو تحسين أوضاع العالم العربي.. وعندما ينطلق هؤلاء «الراشدون» من هذا المبدأ فإنهم ينطلقون من واقع خبرة وتجربة صقلتها الأيام.

ويرى ٥٤٪ ممن يحملون الشهادة الجامعية أن تحسن واقع الشارع العربي يحتاج إلى اقتصاد قوي ومتماسك.

في حين لم يوافقهم على ذلك سوى ١٢٪ ممن يحملون مؤهلاً تعليمياً فوق الجامعي. ويبدو أن الدراسات الحديثة التي أظهرت أهمية الاقتصاد في بناء الدول وتحسين أوضاعها المختلفة لم تصل إلى شارعنا العربي إلا متأخرة، فلم يصادفها إلا الجامعيون الذين مازالوا

يدرسون أو الذين تخرجوا من مدة قصيرة فهم الذين أكدوا بنسبة عالية ضرورة النهضة من خلال اقتصاد متين ومتماسك.

ويرى ٩٠٪ من «الذكور» أن القوة العسكرية كفيلة بتحسين الواقع العربي بوصفها القوة الوحيدة القادرة على حماية القرار السياسي والاقتصادي. فيما ترى ١٠٪ فقط من «النساء» هذه الرؤية.. ربما نتيجة لطبيعتهن الأنثوية التي لا تقبل العنف ولا ترتاح لمنظر العسكر!

مستقبل مظلم!!

- وحول سؤالنا عن الرؤية المستقبلية لواقع الشارع العربي قال ٤٤٪ ممن تبلغ أعمارهم فوق الأربعين أن المستقبل العربي مستقبل مظلم ولم يوافقهم من الذين تبلغ أعمارهم أقل من ٢٠ سنة سوى ٤٪ فقط، وهنا نرى الفارق الكبير فكل من المراهقين والراشدين ينطلق من خلال تجربته. في الحياة. فالراشدون قاسوا رؤيتهم على الإحباطات المتلاحقة التي عاشها الشارع العربي، فيما ينظر الشباب إلى الأفق العربي بمنظار أكثر تفاؤلاً ويرونه مشرقاً!!

فهل يبقى هؤلاء على تفاؤلهم أم يغيرون نظرتهم «بعد الزواج والأولاد!» ويعون واقعهم بصورة أعمق وأشمل. وعند ربط هذه النقطة بجنس المبحوثين تبين أن ٩٦٪ من الذكور يرون أن مستقبل العالم العربي مستقبل مظلم، فيما ترى ٤٪ من النساء هذه الرؤية.

ويرى ٦٥٪ ممن يحملون الشهادة الجامعية أن الشارع العربي يراوح مكانه منذ زمن وسيستمر الحال كما هو عليه في المستقبل وهي نسبة عليا إذا ما قورنت بغيرها من استجابات المؤهلات العلمية الأخرى.

سعيد المليص *

تأثير الإعلام وتطوير المناهج في مقدمة الهموم



*** ما القضايا التربوية التي ترون أنها تشغل الشارع العربي حاليا؟**

هناك العديد من القضايا التربوية التي تشغل الشارع العربي في الوقت الحاضر لعل من أهمها:

أولاً: تأثير وسائل الإعلام والمعلومات على التربية.

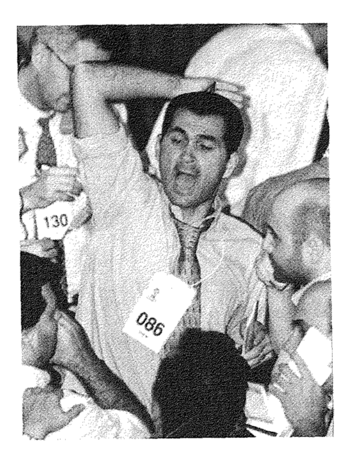
ثانياً: تطوير مناهج التعليم.

ولعل القضية الأولى من أكثر القضايا إثارة للجدل، حيث إن وسائل الإعلام والمعلومات بدأت تؤثر في جميع مناحي الحياة في العالم، والتربية جزء من هذه المناحي التي بدأت تتأثر بشكل كبير بما يصلها من معلومات سواء ما يتلقاه أفراد المجتمع بما فيهم الطلاب عن طريق الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية، أو الكم الهائل من المعلومات التي بدأت تصل إلى كل من لديه المقدرة على الوصول إلى شبكات المعلومات وخصوصاً شبكة الإنترنت، حتى أصبح بعض المتعلمين لديهم من المعلومات عن بعض المواضيع أكثر مما لدى معلميهم. وتأثير التكنولوجيا على التربية سواء من الناحية السلبية أو الإيجابية كبير. والكثير من المهتمين بأمور التربية وأولياء الأمور يشعرون بضرورة العمل على الاستفادة من هذه المصادر بالشكل الذي لا يؤثر على ثوابت المجتمع، وفي الوقت نفسه يدعم مناهجها وتطلعاتها إلى تعلم ومعرفة أفضل وبطرائق أسهل وبتكلفة أقل.

أما الموضوع الثاني والذي لا يخلو نقاش يدور حول التربية من التعرض له فهو موضوع المناهج، ومازال الشارع العربي يعتقد أن المناهج التي تدرس في مؤسسات التعليم المختلفة لا تلبي طموحات واحتياجات المجتمع العربي، لذلك فهم يلقون باللائمة على كل قصور في التربية أو حتى في عدم نجاح وتفوق أبنائهم في المدارس إلى القصور في مناهج التعليم. ونعتقد أن هذا الموضوع قد استحوذ على اهتمام المسؤولين في وزارات التربية والتعليم والمعارف في الدول العربية، وأعطي لتطور المناهج الكثير من الجهود ومازالت الجهات المسؤولة عن التعليم تعمل في هذا المجال وهو مجال ديناميكي سيستمر العمل فيه مدى الحياة، فكل تطور أو متغير في العالم سيؤثر على مناهج التعليم مما يعني ضرورة المتابعة والتطوير باستمرار.

* مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج.

العرب في أمريكا



الاقتصاد أولاً

عندما تصفحنا إجابات العرب في أمريكا حول القضايا الأهم التي تشغل تفكيرهم بوصفهم جزءاً متغرباً من الشارع العربي وجدناها أكثر عمقاً وأكثر انفتاحاً وأكثر حيوية وأكثر استقلالية وأكثر «انفلاتاً» ووجدنا أنهم يفكرون بشكل أعمق وأشمل لدرجة أن خانة: «أخرى» لا يكاد يتركها أحد منهم إلا ووضع بها رأيه، متجاوزين الخيارات المحددة في الاستبانة إلى خيارات أخرى تنبع من وجهة نظرهم المستقلة، وظهر أن بعضهم قد أغراه بريق الحضارة الغربية فيما الأغلب اهتم بالدعوة الإسلامية. يقول أحدهم: «يجب أن يظهر المسلمون الإسلام على حقيقته» مشيراً إلى أن كثيراً من المسلمين يسيء للإسلام باسم الإسلام، وهذا أمر يستغله الإعلام الصهيوني بشكل متقن للنيل من الإسلام والمسلمين.

وعندما نبدأ في قراءة نتائج استباناتهم التي أظهرها لنا الكمبيوتر نكتشف أن القضايا السياسية تحتل موقعاً متأخراً إلى حد ما من حيز تفكيرهم.. فلا تكاد تشغلهم القضايا السياسية إلا بالقدر الذي تنقله لوم وسائل الإعلام.

واحتلت قضية فلسطين الخيار الثاني والثالث بنسب متساوية بلغت ٣٥,٧٪ فيما وضعها آخرون كخيارهم الأول بنسبة بلغت ٢١,٤٪ وجاء الخيار الرابع ٧,١٪. ورغم أن قضية فلسطين واحدة من قضايا العرب والمسلمين المصيرية إلا أنها عند عرب أمريكا أقل مصيرية نتيجة - ربما - لتأثير الشارع الأمريكي الساحر على كل من يسير بين جنباته..

ولا تشغل الخلافات العربية الرجل العربي في أمريكا حيث وضعوها في الخيار الثالث بنسبة ٤٢,٩٪ فيما لا تشغلهم هذه الخلافات كاهتمام أول إلا بنسبة ٧,١٪ فقط وفي الاهتمام الثاني ٢١,٤٪ والرابع ٢٨,٦٪. هذا العزوف قد يعود إلى فقدهم الأمل في الإصلاح العربي أو للطريقة العقيمة التي تحل بها القضايا العربية يقول أحدهم: «لن يتخلص العالم العربي من مشكلاته إلا بعد تحسين العقلية العربية».

السياسة المحلية لبلدان «العرب الأمريكيين» تشغلهم بنسبة ٥٠٪ حيث وضعوها في الخيار الأول، ووضعها آخرون في الخيار الثاني بنسبة ٢٨,٦٪ والثالث بنسبة ١٤,٣٪ والرابع بنسبة ٧,١٪. هذه المعطيات الرقمية مهما كان علوها أو انخفاضها إلا أنها في النهاية تعطي التصاق العربي الأمريكي ببلده الأصلي مهما ابتعد عنه.

وتظل السياسة المحلية لبلده تشغل مساحة تفكيره رغم انتقادهم القاسي، يقول أحدهم: «يحتاج الشارع العربي إلى إصلاح الفساد السياسي الذي يهيمن عليه».

وثمة قضايا أخرى سياسية غير النقاط المحددة تشغل تفكير العرب في أمريكا مثل: الحريات السياسية والسياسة الخارجية لأمريكا، والفساد السياسي.

وكشفت الاستبانة أن العرب في أمريكا يشغلهم الجانب الاقتصادي بشكل أكبر وبالتحديد أوضاع الدخل والمعيشة لبلدانهم لاعتقادهم بأن هذه القضية واحدة من أهم حقوق الإنسان وهي عبارة أطلقها عدد منهم باعتبارها قضية تستحق من ينافح دونها، فقد بلغت نسبة الذين وضعوها في الخيار الأول ٨٨,٩٪ كأعلى نسبة يسجلها

الكمبيوتر مع بقية القضايا الأخرى «للشارع العربي» في أمريكا.

هذا الاهتمام ينبع من ثقافة المجتمع الأمريكي الذي يولي الفرد اهتماماً خاصاً بوصفه إنساناً يستحق أن يعيش بوجود كامل متطلباته.

أما الفساد المالي فقد احتل المركز الثالث بنسبة أعلى بلغت ٥٥,٦٪ من مساحة تفكيرهم، فيما جاء الخيار الثاني بنسبة ٢٢,٢٪ والأول ١١,١٪ والرابع ١١,١٪ مبينين أن هذه القضية شأن بعيد المنال لايمكن متابعته من قبل الناس البسطاء ولكنه موجود. يقول أحدهم: «هذه قضية عليا أكبر من عامة الناس».

ويمثل انشغالهم باقتصاد العالم خياراً ثالثاً بلغت نسبته ٤٠٪ كأعلى نسبة من المستجيبين لخيارات هذه النقطة، فيما جاء الخيار الثاني ٣٠٪ والرابع ٢٠٪ والأول ١٠٪. هذه النسب الضئيلة لهذا الخيار يجسد مدى التصاقهم بهمومهم القريبة رغم أنهم في البيئة الاقتصادية التي تنطلق منها معظم القراءات الدولية... ولكن يبدو أن رجل الشارع - في كل مكان - لا تشغله سوى قضاياه القريبة التي يحسها ويستشعرها عن قرب.

ويشير عدد من العرب في أمريكا إلى بعض القضايا الاستراتيجية مثل الخصخصة في العالم العربي ووحدة السوق العربية باعتبارها التوجه العالمي الذي اتبعته معظم الدول.

وتأتي القضايا الثقافية كواحدة من القضايا التي يرى فيها عرب أمريكا هويتهم وانتماءهم. يقول أحد المشاركين: «يجب أن يكون الإسلام قضية ثقافية عليا نشرح كل أبعاده للأمريكيين». ويشير إلى طرح الدين الإسلامي كوجه حضاري وليس كقوانين تحلل وتحرم فحسب. حيث تشغلهم مسألة تبعية الشارع العربي للغرب والتي جاءت أهميتها من وضعها في الخيار

عبدالعزيز النهاري *:

الطبق اللاقط سيحدث تغييراً نوعياً

*** ما القضايا الترفيهية التي ترون أنها تشغل الشارع العربي حالياً؟**

برغم التباين الظاهري في معايير قيم واهتمامات الشارع العربي إلا أنني لا أرى اختلافاً حقيقياً في سيكولوجيا هذا الشارع، ويعود ذلك إلى كثير من العناصر المشتركة في تاريخه القديم والحديث، خصوصاً ما يتعلق بالموروث من التراث ومدى تأثيره وتمكنه من حركة واتجاهات أفراد هذا الشارع. كذلك إذا نظرنا بدقة إلى كثير من القواسم المشتركة بين أفراده منذ النصف الثاني من القرن الماضي وحتى يومنا هذا. حيث استقل الجميع قطار التطور في فترة متأخرة عن موكب المدينة الحديثة الذي انبعثت أضواؤه في أوروبا منذ أربعة قرون ويزيد.

ومن واقع تلك الحقائق فإن الشارع العربي ومع نهاية القرن العشرين وما شهده العقد الأخير في هذا القرن من تفجر هائل في المعلوماتية وثورة البث الفضائي فإن الحالة العربية التي عانت ولا تزال من طول فترة الاحتجاب عن المشاركة الفعلية في اختيار مصائرها ومقدرتها قد وجدت في هذا التطور متنفساً ترفيهياً لها، ولذلك فإني أتصور أن القضية الترفيهية الأولى بالنسبة للشارع العربي اليوم تتفاعل داخل الشاشة الفضية الصغيرة، أقصد التليفزيون الذي نقل العالم إلى الشارع العربي مما جعل أفراد هذا الشارع يشعرون بأنهم - وإن كان عن طريق الترفيه - قد حرروا أنفسهم من تراكمات قرون مضت وأقام كل شخص لنفسه دولة داخل بيته تتفاعل فيها كل قضايا الحياة والعالم. وأصبح الطبق اللاقط ليس مجرد طبق يأتي بالصورة ولكنه يأتي بالمعاني والخيالات التي عزت على ذلك المشاهد أو الإنسان قروناً طويلة، وعن طريقه تزايد الارتباط بعوالم الفن والرياضة والتسلية.

وفيما يتعلق بتأثير هذه القضية التي تشمل مجموعة قضايا داخلها فأعتقد أنها ستزيد من وعي الجماهير بحقائق عصرها. وسيدفع هذا الوعي المتزايد إلى إحداث تغير نوعي إيجابي في علاقة جماهير الشارع العربي بكل المؤسسات التي تخطط له وترسم وتقود لأن من يصر على معاندة واقع التغيير سيجد نفسه خارج مساره.

* مدير قناة ART..



الأول بنسبة ٦٠٪ فيما وصفها آخرون في الخيار الثاني بنسبة ٤٠٪ من مجموع المستجيبين لخيارات هذه النقطة في الاستبانة. وتحتل قضية هيمنة اللغات الأجنبية على اللغة العربية أهمية أقل عند الشارع الأمريكي فقد وضعوها في الخيار الثالث بنسب ٤٠٪ كنسبة أعلى، فيما جاء الخيار الأول والثاني والثالث بنسبة متساوية بلغت ٢٠٪. ويؤكد عدد منهم أن المشكلة في هذا الأمر ليست مشكلة لغة ولكن مشكلة الشعب الذي لا يريد أن يتحرك ويعز لغته كما أعز الفرنسيون لغتهم فهم لا يتحدثون غيرها، حتى ولو عرف أحدهم عشر لغات!

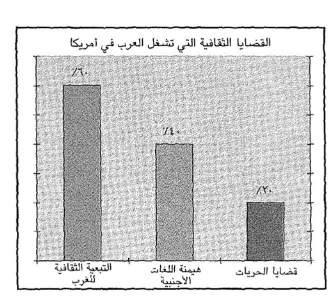
وتبقى قضايا الحريات واحدة من القضايا التي لا يجد فيها الوجود العربي في أمريكا أدنى مشكلة، ولكن النسب التي سجلتها الاستبانة تعني الحريات في بلدانهم.. حيث تشغلهم هذه القضية في بلدانهم الأصلية بنسبة ٢٠٪ كخيار أول و٦٠٪ كخيار ثانٍ.

يقول أحدهم: «لايمكن أن أقارن الحريات الثقافية في الشارع الأمريكي بالشارع العربي فمنطلقات كل «شارع» تختلف عن «الآخر».

ويؤكد عدد ممن شملتهم الاستبانة من العرب في أمريكا أن الحريات الثقافية واحدة من خطوات الإبداع. وليس بالضرورة أن تكون مثل الحريات الأمريكية ولكن حرية مقيدة بثوابتنا.

* التعليم بالكمبيوتر:

ويدعو عدد من العرب في الشارع الأمريكي إلى استخدام الكمبيوتر والإنترنت في التعليم ويؤكدون أن أمريكا قطعت شوطاً بعيداً في هذا المضمار، حيث كشفت الاستبانة أن هذه القضية تشغلهم بنسبة ٦٦,٧٪ كخيار أول و٣٣,٣٪ كخيار ثانٍ، ويقول بعضهم إن عدداً من المؤسسات التربوية العربية لم تقدر بعد هذا التطور التكنولوجي في التعليم فما بالك برجل الشارع العربي الذي مازال يعتمد على الكتاب كمصدر وحيد من مصادر التعليم. ويشير «عرب أمريكا» إلى قضايا أخرى غير القضايا التي حددتها الاستبانة فيما يتعلق بالجوانب التربوية مثل:



- تربية المرأة.
- حياة الأطفال في المستقبل.
- إدخال الإسلام في التربية.
- إعداد المعلمين.
- التعليم عن بعد.

الجوانب الترفيهية

ويمثل جانب الترفيه للعينة التي شملتهم الاستبانة في الشارع العربي الأمريكي أمراً عادياً رغم أنهم يعيشون في «دولة الترفيه» فقد أعطوا اهتمامهم الأعلى بالألعاب الإلكترونية خياراً ثالثاً بلغت نسبته ٥٠٪ فيما جاء اهتمامهم كخيار أول بنسبة ١٢,٥٪ وثان بنسبة ٣٧,٥٪ وكذلك الاهتمام بالقنوات الفضائية جاء في الخيار الثالث بنسبة ٥٠٪، فيما جاءت كخيار أول بنسبة ١٢,٥٪ وثان بنسبة ٢٥٪. يقول أحد العرب الأمريكيين الذين شملتهم الاستبانة: « إن الترفيه جزء من حياتنا له وقته الخاص ولايمكن أن يطغى على أولوياتنا».

ويرى آخرون أن الترفيه يأخذ كل وقتهم، فقد أعطى الشارع الأمريكي لهذا الجانب كل سبل المتعة بمختلف الأنواع والأشكال.

يقول آخر: «هذه مشكلة الشارع الأمريكي.. إنه لا يمنعك ولكن ينتظر منك أن تقرر إما أن تقدم وإما أن تحجم.. أنت مدير نفسك».

وسألت الاستبانة في سؤالها الحادي عشر عرب أمريكا عن الأمور التي تحسن من واقع الشارع العربي هل هي:

- الإرادة السياسية المستقلة.
- أو القوة العسكرية.
- أو الاقتصاد المتين المتماسك.
- أو المؤسسات التربوية الواعية.

وقد ركز عدد كبير من الذين شملتهم الاستبانة في الشارع العربي بأمريكا عن الاقتصاد المتين المتماسك، وقالوا إن ذلك يحسن كثيراً من واقع العالم العربي الذي يفتقد معظمه إلى هذا الجانب المهم في تطور المجتمعات المعاصرة، وأعطوا ذلك خياراتهم الأولى.

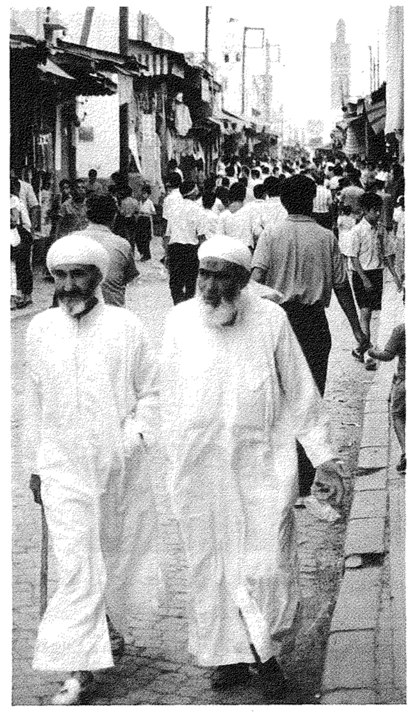
ويؤكد ذلك ٥٠٪ من حملة الشهادة الجامعية الذين يرون أن تحسن الواقع العربي يكمن في النواحي الاقتصادية المتطورة.

وتبلغ نسبة الذكور من العرب في الشارع الأمريكي الذين يؤيدون هذا الرأي ٦٥٪ فيما تبلغ نسبة المؤيدات لهذا الجانب ٣٥٪.

ويذكر بعض العرب في الشارع الأمريكي عدداً من الأمور الأخرى التي يمكن أن تحسن من واقع الشارع العربي مثل:

- أنظمة قانونية جيدة.
- إسلام قوي.
- تحسين وضع المرأة.
- الممارسة الحقيقية للإسلام.
- حقوق الإنسان.
- دعم البحوث والتكنولوجيا.
- الصحة واللياقة!
- تغيير العادات الاجتماعية السيئة.

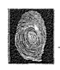
وعن توقعات الشارع العربي في أمريكا للعالم العربي يرى ٦٠٪ من الذكور أن العالم العربي مقبل على مستقبل مظلم نتيجة لبطء التطور الذي لن يلحق بالدول



المتقدمة، فيما يؤيد ذلك ٤٠٪ من النساء فيما ترى البقية منهم ومنهن مستقبلاً مشرقاً.

ويرى ٣٠٪ من الذين تقل أعمارهم عن ٢٠ سنة أن العالم العربي مقبل على مستقبل مشرق، فيما لا ينجذب سوى ١٠٪ ممن بلغوا فوق سن الأربعين إلى هذا الخيار المتفائل.

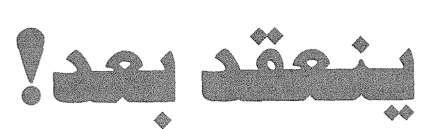
وتلك كلها نسب «غير متفائلة» لم يستطع الواقع العربي أن يقنعهم بغيرها من التوقعات المتفائلة أو - حتى - المتشائلة! ■

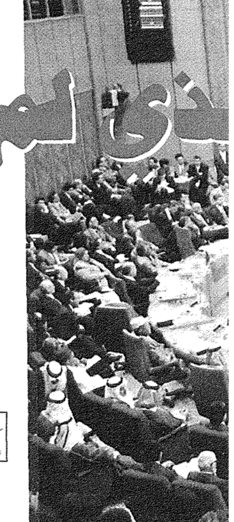


الاجتماع ال

- الجامعة العربية تسبق الأمم المتحدة في الظهور.
- جدل عربي حول مسمى الجامعة ووظيفتها.
- قرارات الجامعة ملزمة وغير ملزمة في ذات الوقت.
- أمين عام الجامعة لا يقوم بدور سياسي.

جامعة الدول العربية:





المعرفة : أحمد أبوزيد- القاهرة
عدنان رمال- باريس

مع بداية القرن التاسع عشر، خاضت الأمة العربية نضالاً ضد السيطرة الأجنبية، من أجل التحرر والاستقلال. وقد سعى الوطن العربي لتحقيق الوحدة القومية، ولهذا كانت من أولويات الدول العربية المستقلة في ذلك الوقت إقامة مؤسسة عربية قومية تعمل على دعم الروابط فيما بينها وتوطيدها لخير البلاد العربية وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانيها وآمالها.

والباحث في أصل فكرة إنشاء الجامعة العربية يصيبه كثير من الاستغراب والدهشة، نظراً لغرابة وتضارب نوايا كل من كان وراء هذه الفكرة.. ففي الوقت الذي أرادها قادة الحركة القومية وسيلة لتحقيق الوحدة العربية المنشودة آنذاك، سعت الحكومة البريطانية للسطو على الفكرة أملاً منها في أن تحقق لها مآربها المغايرة تماماً لأهداف العرب. ففي أعقاب نشوب الحرب العالمية الثانية، دخلت حركة القومية العربية مرحلة جديدة من مراحل نضالها القومي وسعيها نحو الاستقلال عن المحتل والوحدة، وأرادت أن تستفيد من صراع القوى الدولية آنذاك لتحقيق هذه الأهداف. فحصل قادة الحركة القومية على تصريح من دول المحور- ألمانيا وإيطاليا-

• مؤتمرات القمة العربية غالباً بلا نتيجة!

• الجامعة ليست سلطة، ولا تملك سلطة!.

بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٤٠ تضمن اعتراف الدولتين باستقلال الدول العربية وعطفها على ما يقوم به العرب من جهود في سبيل تحقيق استقلالهم.

على ضوء ذلك تحركت الحكومة البريطانية، التي كانت تحتل مع حليفتها فرنسا- آنذاك- معظم بلدان الوطن العربي، لإجهاض تلك المساعي، وحاولت بريطانيا بسبب ضغوط الحرب العالمية الثانية إعلان تأييد فكرة الوحدة العربية مع عدم اقتناعها الحقيقي بذلك، بل إنها كانت تدعم التيار القطري لتقويض فكرة الوحدة العربية لإدراكها أن ذلك يشكل خطراً حقيقياً على مصالحها وامتيازاتها الاستعمارية في المنطقة. وسعى الدهاء البريطاني إلى منع دول المحور من كسب تأييد العرب خوفاً من أن يؤثر ذلك على ميزان القوى بين الجانبين المتحاربين، وتجلي ذلك في تصريح بريطانيا على لسان وزير خارجيتها انتوني ايدن في ٢٩ مايو ١٩٤١ ثم في ٢٤ فبراير ١٩٤٣ بأنها «لا تعارض الاتحاد، وعلى العرب أن يقرروه بأنفسهم».

وفي ظل هذه المعطيات، استفاد القادة العرب من لعبة التوازنات والتناقضات والصراعات الدولية، وفي ظل توفر جميع عناصر الوحدة العربية، لم يكن بمقدور أحد أن يتصدى لتيار الوحدة العربية الذي واصل مده لتأسيس الجامعة العربية في ٢٢ مارس ١٩٤٥، لتصبح بذلك أقدم منظمة إقليمية تولد في إثر قيام العالم الجديد المنبثق عن الحرب العالمية الثانية، ولتصبح الجامعة العربية أقدم من منظمة الأمم المتحدة، التي شهدت النور بعد الجامعة بثلاثة أشهر.

وقد تأسست جامعة الدول العربية على حقيقتين جوهريتين:

الأولى: وعي كل مواطن عربي بالانتماء إلى أمة كبيرة واحدة.

والثانية: أن هذه الأمة تنفرد بخصائص فريدة تجمعها مقومات مشتركة من المحيط إلى الخليج، أهمها اللغة والثقافة والحضارة والتاريخ المشترك والتواصل الجغرافي، وتمازج العلاقات الإنسانية.

وقد واجهت الجامعة منذ تأسيسها في منتصف الأربعينيات أربعة تحديات رئيسة:

- مساعدة الأقطار العربية المحتلة الرازحة تحت الاستعمار من أجل نيل استقلالها.
- تصفية الاستعمار.
- مواجهة التخلف والتجزئة.
- الغزو الصهيوني لفلسطين الذي أطلق عليه فيما بعد الصراع العربي- الإسرائيلي.

إعداد ميثاق الجامعة

بعث نوري السعيد، رئيس وزراء العراق، برسالة إلى مصطفى النحاس، رئيس وزراء مصر، في ١٧ مارس ١٩٤٣، ورسالة مماثلة إلى الملك عبدالعزيز آل سعود، وأرسل وفداً عراقياً رسمياً إلى كل من سورية والأردن للتشاور حول إمكانية عقد مؤتمر تُبحث فيه فكرة الوحدة العربية.

قامت مصر بمبادرة من رئيس وزرائها مصطفى النحاس في ٢٩ مارس ١٩٤٣ بإعلان النحاس «أنه معنيٌّ من قديم بأحوال الأمة العربية والمعاونة على تحقيق آمالها في الحرية والاستقلال»، وأنه ينوي المبادرة بالتشاور مع الحكومات العربية الأخرى حتى «يبدأ السعي للوحدة العربية بجبهة متحدة بالفعل فإذا تم التفاهم أو كاد وجب أن يعقد مؤتمر لها لإكمال الموضوع واتخاذ ما يراه من القرارات محققاً للأغراض التي تنشدها الأمة العربية». وأجرى النحاس سلسلة من المشاورات الثنائية مع العراق والأردن وسورية، ولبنان والسعودية، واليمن. وانتهت المشاورات بتاريخ ٦ فبراير ١٩٤٤. وعلى ضوء المشاورات، وجه النحاس دعوة للحكومات العربية السبع لتشكيل لجنة تحضيرية لمؤتمر عربي عام لدراسة أسس التعاون العربي في المستقبل.

عقدت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي جلستها في ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤ برئاسة النحاس وبحضور الدول

الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية وتاريخ انضمامها

الدولة	تاريخ الانضمام	الدولة	تاريخ الانضمام
المملكة الأردنية الهاشمية	٢٢ مارس ١٩٤٥	دولة الكويت	٢٠ يوليو ١٩٦١
المملكة العربية السعودية	٢٢ مارس ١٩٤٥	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية	١٦ أغسطس ١٩٦٢
الجمهورية العربية السورية	٢٢ مارس ١٩٤٥	دولة البحرين	١١ سبتمبر ١٩٧١
الجمهورية العراقية	٢٢ مارس ١٩٤٥	دولة قطر	١١ سبتمبر ١٩٧١
الجمهورية اللبنانية	٢٢ مارس ١٩٤٥	سلطنة عمان	٢٩ سبتمبر ١٩٧١
جمهورية مصر العربية	٢٢ مارس ١٩٤٥	دولة الإمارات العربية المتحدة	٦ ديسمبر ١٩٧١
الجمهورية العربية اليمنية	٢٢ مارس ١٩٤٥	الجمهورية الإسلامية الموريتانية	٢٦ نوفمبر ١٩٧٣
الجمهورية العربية الليبية الاشتراكية العظمى	٢٨ مارس ١٩٥٣	جمهورية الصومال الديمقراطية	١٤ فبراير ١٩٧٤
جمهورية السودان الديمقراطية	١٩ يناير ١٩٥٦	دولة فلسطين	١١ سبتمبر ١٩٧٦
الجمهورية التونسية	١ أكتوبر ١٩٥٨	جمهورية جيبوتي	٤ سبتمبر١٩٧٧
المملكة المغربية	١ أكتوبر ١٩٥٨	جمهورية القمر الاتحادية الإسلامية	٢٠ نوفمبر ١٩٩٣

العربية السبع وممثل عن عرب فلسطين. بحثت خلال الاجتماع فكرة الوحدة العربية، واختلفت الحكومات العربية حول الاتحاد المنشود وكان هناك اتجاهان:

الأول: يدعو إلى شكل اتحادي من شأنه قيام سلطة تكون أعلى من سلطات الدول الأعضاء، لها اختصاصات وسلطات مستقلة (أي وحدة فيدرالية أو كونفدرالية) وتبنى هذا الاتجاه سورية والعراق والأردن.

الثاني: اتجاه يدعو إلى إقامة شكل تنظيمي يسمح بالتعاون والتنسيق بين الدول الأعضاء فيه، وبما يكفل المحافظة على سيادة هذه الدول واستقلالها، وهذا ما فضلته بقية الدول العربية عدا مصر التي ظلت بعيدة عن تأييد أي من الاتجاهين رسمياً، باعتبار أنها الطرف الذي اشترك في كل اللقاءات العربية الثنائية.

وقد انتهت مشاورات الوحدة التمهيدية إلى استبعاد فكرة تأليف حكومة مركزية تجمع الدول العربية المعنية، واستقر أعضاء اللجنة التحضيرية على الاتجاه الثاني، ولم يبق سوى البحث في موضوعين وهما التعاون السياسي وأداة هذا التعاون. واتفق أعضاء اللجنة التحضيرية، بعد ثمانية اجتماعات، في الفترة من ٢٥ سبتمبر إلى ٧ أكتوبر في مدينة الإسكندرية على ما عرف باسم «بروتوكول الإسكندرية» الذي يعتبر حجر الأساس لميثاق الجامعة العربية. وأوصى البروتوكول بتشكيل لجنة فرعية سياسية في الفترة من ١٧ فبراير إلى ٣ مارس١٩٤٥ بمدينة الإسكندرية وذلك لإعداد مشروع الميثاق. وقد تم التوقيع على مشروع الميثاق بالقاهرة في ٢٢ مارس ١٩٤٥، ودخل حيز التنفيذ في ١١ مايو من العام نفسه.

إطلاق اسم الجامعة العربية

يعود أصل تسمية جامعة الدول العربية إلى الاقتراح الذي تقدمت به مصر إلى اللجنة التحضيرية في ٢ أكتوبر ١٩٤٤ ودعت فيه إلى «تأليف جامعة للدول العربية من الدول العربية التي تقبل الانضمام لها». وكانت هناك عدة اقتراحات أخرى مثل اقتراح سوري بتسميتها «التحالف العربي»، وآخر عراقي بتسميتها «الاتحاد العربي» أما الوفد المصري فقد رأى أن اسم «الجامعة العربية» أكثر ملاءمة للتنظيم العربي لأسباب عديدة منها أن هذا الاسم يتفق مع المصطلحات اللغوية والسياسية العربية، لأن كلمة الجامعة تفيد الرابطة أو النظام الذي يربط بين الأفراد والجماعات، ولأنها في الشريعة الإسلامية تعني جماعة المؤمنين، كما أن هذا الاسم يتميز بإزالة الغموض وسوء الفهم المتولدين عن كل من اسم «التحالف» و«الاتحاد» وقد وافق المجتمعون في اللجنة التحضيرية على اسم الجامعة بعد تنقيحه من «الجامعة العربية» إلى «جامعة الدول العربية».

ميثاق الجامعة

يقع ميثاق الجامعة في عشرين مادة تعرضت لأهداف الجامعة ومبادئها، ولشروط وإجراءات العضوية، والهيكلة الجامعة وكيفية اتخاذ القرارات، ولبعض الأحكام الانتقالية التي لا تخلو منها كل معاهدة دولية، بالإضافة إلى ملحق خاص بفلسطين. وقد حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ ربيع الآخر سنة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ مارس (يوم ميلاد الجامعة رسمياً) ١٩٤٥م، من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة للجامعة، وتسلم صورة منها مطابقة للأصل لكل دولة من دول الجامعة.

وعبرت المادة الثانية من الميثاق عن أهداف الجامعة وهي:

- توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها.
- تنسيق الخطط السياسية بين الدول الأعضاء تحقيقاً للتعاون بينها.
- النظر في شؤون الدول العربية ومصالحها بصفة عامة.
- تعاون الدول الأعضاء في الشؤون الاقتصادية والمالية، ويدخل في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملة وأمور الصناعة والزراعة وشؤون المواصلات بما في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد، والشؤون الثقافية وشؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين والشؤون الاجتماعية والصحية.
- المحافظة على السلام والأمن العربيين عن طريق حل المنازعات العربية بالطرائق السلمية، وقمع العدوان على أي دولة عضو.

أما المبادئ التي تقوم عليها الجامعة فهي:

- صيانة استقلال الدول الأعضاء وسيادتها، فجميعها دول مستقلة ذات سيادة متساوية.
- احترام كل دولة عضو لنظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء.
- تحريم الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة.
- إمكانية أن تعقد الدول الأعضاء الراغبة فيما بينها في تعاون أوثق مما نص عليه الميثاق من الاتفاقات ما تشاء.

العضوية في جامعة الدول العربية

تنص المادة الأولى من ميثاق جامعة الدول العربية أنها تتألف من الدول العربية المستقلة الموقعة على هذا الميثاق، ولكل دولة عربية مستقلة الحق في أن تنضم إلى الجامعة. فإذا رغبت في الانضمام قدمت طلباً بذلك يودع لدى الأمانة العامة الدائمة ويعرض على المجلس في أول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب.

وبذلك تضم الجامعة العربية أعضاء مؤسسين هم سورية والأردن والعراق والسعودية ولبنان ومصر واليمن، وأعضاء منضمين ونعني بذلك باقي الدولة العربية المستقلة التي وافق المجلس على قبولها بعد تعهدها بجميع التزامات الميثاق.

ولم يحدث أن انسحبت أية دولة عضو من الجامعة. ولكن يجدر الإشارة إلى أن بعض الدول العربية لجأت في بعض الأحيان إلى مقاطعة أعمال مجلس الجامعة لمدة معينة ثم رجعت إلى ممارسة حقوق وامتيازات العضوية. كما يمكن للعضوية بالجامعة أن تنتهي بمقتضى قرار يصدره المجلس، وذلك في حالة عدم قيام الدولة العضو بواجبات الميثاق. ويتخذ قرار الفصل هذا بإجماع الدول الأعضاء عدا الدولة الصادر في شأنها القرار.

وقد بلغ عدد أعضاء جامعة الدول العربية ٢٢ عضواً، وذلك بعد أن تمتعت فلسطين بعضوية كاملة، وتوحدت دولتا اليمن في يمن واحد، وانضمت جزر القمر في ١٩٩٣م.

الهيكل التنظيمي لجامعة الدول العربية:

اقتضى الميثاق أن تتألف الجامعة من ثلاثة أجهزة رئيسة هي:

١- مجلس الجامعة.
٢- اللجان الفنية.
٣- الأمانة العامة.

أولاً: مجلس الجامعة:

هو الهيئة العليا في الجامعة ويختص بالإشراف على كل ما يدخل في اختصاصاتها. ويتألف مجلس الجامعة من ممثلي الدول المشتركة فيها، ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها. ومهمة المجلس القيام على



تحقيق أغراض الجامعة ومراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات في مجالات التعاون المذكورة في المادة الثانية (أي شؤون التعاون العربي عموماً). كما يتولى المجلس تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية القائمة أو التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام، ولتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية. كذلك يتداول المجلس في الخلافات الدولية التي تمس الدول الأعضاء.

ويجتمع المجلس في دورتين عاديتين في شهري مارس وسبتمبر من كل عام، وله عند الاقتضاء أن يجتمع في دورة غير عادية كلما دعت الحاجة إلى ذلك. وينعقد المجلس في المقر الدائم للجامعة في القاهرة، غير أن للمجلس أن ينعقد في أي مكان آخر يعينه. ويكون اجتماع المجلس صحيحاً إذا حضره ممثلون لأغلبية الدول الأعضاء. ويتناوب ممثلو دول الجامعة على رئاسة المجلس حسب الترتيب الهجائي للدول الأعضاء ويحضر الأمين العام أومن ينوب عنه من مساعديه جلسات مجلس الجامعة.

وعادة ما يعقد المجلس دوراته على مستوى وزراء الخارجية ويتولى الأمين العام إعداد جدول الأعمال وتوجيه الدعوة إلى الدول الأعضاء لحضور دورات المجلس، ولكل الأجهزة الملحقة والمنظمات المتخصصة التي يتقرر حضورها اجتماعات المجلس بصفة مراقب.

وبالنسبة للتصويت في المجلس، فإن المبدأ العام، أن ما يقرره مجلس الجامعة بالإجماع يصبح ملزماً لجميع الدول الأعضاء، أما ما يقرره بالأكثرية فلا يلزم إلا الذي قبل به. وفي كلتا الحالتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لأنظمتها الدستورية الخاصة بها.

ثانياً: اللجان الفنية:

قررت المادة الرابعة من ميثاق جامعة الدول العربية تأليف لجان خاصة للشؤون التي قامت الجامعة أساساً لتحقيق التعاون العربي فيها. وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداه، وصياغة هذه القواعد في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيداً لعرضها على الدول الأعضاء. وقد أصبحت هذه اللجان الآن اثنتي عشرة لجنة، علماً بأن الكثير منها تحوّل إلى منظمات متخصصة. واللجان المعنية هي:

١ - اللجنة السياسية.
٢ - اللجنة الثقافية الدائمة.
٣ - اللجنة الدائمة للمواصلات.
٤ - اللجنة الاجتماعية الدائمة.

٥ - اللجنة القانونية الدائمة.
٦ - لجنة خبراء البترول العربي.
٧ - اللجنة العسكرية الدائمة.
٨ - اللجنة الدائمة للإعلام العربي.
٩ - اللجنة الصحية الدائمة.
١٠- اللجنة الدائمة لحقوق الإنسان.
١١- اللجنة الدائمة للشؤون الإدارية والمالية.
١٢- اللجنة الدائمة للأرصاد الجوية.

ثالثاً: الأمانة العامة:

تنص المادة الثانية عشرة من ميثاق جامعة الدول العربية على أن يكون لها أمانة عامة دائمة تشكل الجهاز الإداري فيها. وتضم الأمانة العامة الأمين العام، وعدداً من الأمناء المساعدين، وعدداً كافياً من المستشارين والموظفين الرئيسين والثانويين.

يُعين الأمين العام للجامعة بقرار يصدر عن مجلسها بأغلبية ثلثي أعضاء الجامعة ولمدة خمس سنوات قابلة للتجديد. ويقوم الأمين العام بتعيين الأمناء المساعدين والموظفين الرئيسين بموافقة المجلس.

وتتكون الأمانة العامة من عدة إدارات ومكاتب وأقسام متخصصة أنشئت بموجب قرارات من مجلس الجامعة ونص على معظمها النظام الداخلي للأمانة العامة وهي كما يلي:

١- الإدارات العامة في مقر الأمانة العامة (القاهرة): مكتب الأمين العام- الإدارة العامة لشؤون فلسطين- الإدارة العامة للشؤون العربية -الإدارة العامة للشؤون السياسية الدولية- الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية- الإدارة العامة للشؤون العسكرية- الإدارة العامة لشؤون الإعلام- الإدارة العامة للشؤون القانونية- الإدارة العامة للشؤون الإدارية والمالية- مركز التوثيق والمعلومات- وحدة الرقابة الداخلية- وحدة تطوير أساليب العمل.

٢- مراكز في مقرات فرعية: المكتب الرئيس لمقاطعة إسرائيل (دمشق)، مركز الجامعة (تونس)، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية (بيروت).

٣- بعثات الجامعة في الخارج: وهي بعثات تمثل الجامعة لدى منظمات الأمم المتحدة وفي عواصم الدول الكبرى.

تتولى الأمانة العامة العمل على تحضير أعمال مجلس الجامعة ولجانها وتنفيذ ما يصدر عنها من قرارات وتوصيات، ويتولى الأمين العام دعوة المجلس إلى الانعقاد ويحضر اجتماعات كل الفروع الرئيسة للجامعة، كما يعد مشروع ميزانية الجامعة ويعرضها على المجلس قبل بدء السنة المالية لإقرارها وتوزيع النفقات على الدول الأعضاء، ويتخذ الأمين العام الإجراءات المالية في حدود الميزانية، ويُسأل أمام مجلس الجامعة عن جميع أعمال الأمانة العامة.

لا ينص الميثاق على إسناد دور سياسي للأمين العام لجامعة الدول العربية (خلافاً لوضع الأمين العام للأمم المتحدة) لكن المادة العشرين من النظام الداخلي لمجلس الجامعة تفوضه بتوجيه نظر المجلس أو الدول الأعضاء إلى أية مسألة يرى أنها قد تسيء إلى العلاقات القائمة بين الدول الأعضاء أو بينها وبين الدول الأخرى. ومن استقراء الممارسة العملية للأدوار التي قام بها أمناء الجامعة منذ الإنشاء حتى اليوم يتضح أن هذه الأدوار اتسمت بالطابع السياسي وإن اختلفت من أمين عام لآخر، وقد اتسمت صلاحية الأمين العام من خلال الممارسة وليس نص الميثاق.

ويمكن أن نضيف لهيكل الجامعة هيئات تالية أخرى:

١- مجلس الدفاع المشترك

أنشئ مجلس الدفاع المشترك تطبيقاً لمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية، والتي وافق عليها مجلس الجامعة بتاريخ ١٣ إبريل ١٩٥٠. ويختص مجلس الدفاع المشترك بجميع الشؤون

أمناء الجامعة منذ نشأتها وحتى الآن

- **عبدالرحمن عزام باشا- مصري- من ١٩٤٥ حتى ١٩٥٢.**
- **عبدالخالق حسونة- مصري- من عام ١٩٥٢- حتى ١٩٧٢.**
- **محمود رياض- مصري- من عام ١٩٧٢ وحتى ١٩٧٩.**
- **الشاذلي القليبي- تونسي- من عام ١٩٧٩- حتى ١٩٩٠.**
- **أحمد عصمت عبدالمجيد- مصري- منذ عام ١٩٩١ وحتى الآن.**

المتعلقة بتنفيذ أحكام معاهدة الدفاع المشترك، ويستعين على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة. ويتكون المجلس من وزراء الخارجية والدفاع الوطني للدول المتعاقدة أو من ينوبون عنهم. وما يقرره المجلس بأكثرية ثلثي الدول يكون ملزماً لجميع الدول المتعاقدة.

وتتلخص بنود معاهدة الدفاع المشترك في اعتبار كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر منها أو على قواتها اعتداء عليها جميعاً، وعملاً بحق الدفاع الشرعي- الفردي والجماعي- عن كيانها تلتزم بأن تبادر إلى معونة الدولة أو الدول المعتدى عليها، وبأن تتخذ فوراً، منفردة ومجتمعة، جميع التدابير، وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك القوة المسلحة لرد الاعتداء وإعادة الأمن والسلام لنصابهما.

أما اللجنة العسكرية الدائمة فتتكون من ممثلي هيئة أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله وأساليبه، وترفع هذه اللجنة الدائمة تقاريرها عما يدخل في دائرة أعمالها إلى مجلس الدفاع المشترك.

ونصت ملحقات المعاهدة على تأليف هيئة استشارية عسكرية من رؤساء أركان حرب جيوش الدول للإشراف

عزيز الحاج للمعرفة:

قرارات الجامعة حبر على ورق!

*** ما أبرز انكسارات الجامعة العربية؟**

- أعتقد أولاً أن مجرد تأسيس الجامعة كان في حينه خطوة إيجابية مهمة، ولكن تصادم السياسات لمختلف الدول أوجد أمام تقوية هذه المنظمة وتطويرها عقبات، وأبرز هذه الانكسارات، في رأيي ما حدث بعد غزو الكويت في أغسطس ١٩٩٠، ومنذ ذلك الوقت لم تستطع الجامعة خلال السنوات العشر التالية حتى أن تعقد مؤتمراً للقمة الشاملة فيما يخص عملية التسوية مثلاً.

*** هل استطاعت الجامعة العربية لم الشمل العربي؟**

- في عام ١٩٥٧م غنى المنولوجست العراقي الشهير عزيز علي منولوجاً، أغنية شعبية محورها (جامعتنا اللي ما جمعتنا)، وأشارت الأغنية بأصابع الاتهام إلى دور الوسائل الأجنبية لتخريب التضامن العربي.. للجامعة مؤسسات عديدة بعضها لا يزال ذا فائدة جُلّى والمشكلة في تنابذ الدول، وميل البعض للاستحواذ، والتكوين البيروقراطي المزمن، والاختراقات الانفرادية في موضوع التسوية مع إسرائيل، بينما حدث، مثلاً بعد كارثة حزيران ١٩٦٧م أن بذلت محاولات للتجمع، ولكنها مع الأسف اتسمت بالمزايدة والعاطفية.

*** كيف ترى موقع الجامعة العربية وتأثيره بين المنظمات والهيئات الدولية؟**

- موقع الجامعة العربية صار اليوم أضعف من السابق في العلاقة مع المنظمات والمؤسسات الدولية الأخرى، فالتسوية صارت انفرادية، وبرزت مشاريع «شرق أوسطية» على حساب دور الجامعة وازداد عدم التقيد بقرارات الجامعة. وآخر مثال ما حدث في الانتخابات لمنصب مدير عام اليونسكو (أكتوبر -نوفمبر ١٩٩٩م).

*** أي مستقبل للجامعة مع الألفية الثالثة في نظرك؟**

- يمكن أن تستعيد الجامعة عافيتها مضاعفاً وأن تلعب دوراً مهماً لصالح الدور العربي عالمياً في الألفية الجديدة، بشرط تجديد دم الأمانة والتزام الدول العربية بالحد الأدنى من التنسيق والتضامن، وتنفيذ ما يجري اتخاذه من قرارات، ومعلوم أن الكثير من قرارات الجامعة ومواثيقها، وقرارات مؤسساتها ظلت، مع الأسف، حبراً على الورق.

الجامعة لم ينته دورها ولابد للدول العربية أن تحرص على ردم الثغرات وإصلاح الخلل لتصبح، على الأقل (وأقول على الأقل) كمنظمة الوحدة الإفريقية التي نشأت بعد جامعتنا، علماً بأن الجامعة تضم دولاً تنتمي إلى أمة واحدة وثقافة مشتركة، ولغة واحدة.

فهل تنتبه حكوماتنا لذلك وتحرص على مكانة مرموقة للعرب في عصر التجمعات والكيانات الكبرى!

«بصراحة لست شديد التفاؤل»!

* عزيز الحاج - كاتب وعضو سابق في المجلس التنفيذي لليونسكو وصاحب مؤلفات منها كتابات عن اليونسكو.

على اللجنة العسكرية الدائمة التي تعرض تقاريرها عليها، وتقوم الهيئة الاستشارية العسكرية برفع تقاريرها ومقترحاتها عن جميع وظائفها إلى مجلس الدفاع المشترك.

ويمكن القول أن جميع الأجهزة التي أنشأتها معاهدة الدفاع المشترك متعطلة الآن عن العمل ولا وجود فعلياً لها.

٢- المجلس الاقتصادي والاجتماعي

أنشئ المجلس الاقتصادي تنفيذاً لمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي المبرمة عام ١٩٥٠. وقد تعدل مسماه إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي في مارس ١٩٧٧، وأصبح يضم وزراء الدول الأعضاء المختصين ووزراء الخارجية أو من ينوب عن هؤلاء. ومهمة المجلس تحقيق أغراض الجامعة الاقتصادية والموافقة على إنشاء أية منظمة عربية متخصصة.

وعلى غرار مجالس متخصصة أخرى في الجامعة، يعاني المجلس الاقتصادي والاجتماعي عدم الفاعلية وشل الدول الأعضاء للأهداف المنوط به القيام بتحقيقها بدعوى عدم المساس بمبدأ سيادة الدولة وقوانينها الداخلية، ومشروعاتها الاقتصادية وخططها وبرامجها.

٣- المنظمات العربية المتخصصة

هناك ٢٤ منظمة وهيئة عربية متخصصة تعمل في إطار الجامعة العربية هي - حسب تاريخ الإنشاء - (هناك اختلاف في المصادر فيما يتعلق بتاريخ الإنشاء، وربما يرجع هذا إلى الخلط بين تاريخ إقرار فكرة أو اتفاقية أي منظمة أو هيئة من قبل مجلس جامعة الدول العربية وبين تاريخ إنشائها الفعلي، وتاريخ تصديق الدول الأعضاء عليها...إلخ. والمنظمات والهيئات المذكورة هي التي أمكن حصرها، ومن ثم لا يعني هذا عدم وجود منظمات متخصصة أخرى):

فيصل جلول للمعرفة:

لا بديل للجامعة العربية إلا الجامعة العربية!

*** ما تقييمك لدور الجامعة العربية الراهنة وهل يمكن أن يرتقي هذا الدور ويصبح إداؤه أقوى؟**

- يمكن للجامعة العربية أن تلعب دوراً إيجابياً أفضل وأكثر أهمية من الدور الذي تلعبه الآن، ذلك أن العرب يختلفون بالفعل على عدد كبير من القضايا والملفات لكنهم يتفقون أيضاً على عدد كبير من المسائل التي تتصل بمصالحهم المشتركة، والراهن أن الجامعة العربية لا تولي هذه المسائل الأهمية الكافية. ولعل إهمالها التركيز على هذه المسائل ناتج عن كونها تولي القضايا السياسية الحساسة جل اهتمامها، فإذا غابت «القمة العربية» غاب دور الجامعة ولم يحضر في المسائل المتصلة بمصالح العرب الأخرى وهي مسائل شديدة الأهمية نذكر من بينها مسألة الأمية ومسألة البيئة ومسألة تنظيم العلامات بين الدول الشاطئة للبحار وحمايتها من التعديات الأجنبية والفوضى ومسألة الخلافات الحدودية بين دول عربية ودول أجنبية والتوسط ربما بين الدول العربية نفسها التي تتنازع على الحدود.

أغلب الظن أن آليات عمل الجامعة وطرائق صرف موازنتها لا تقيم اعتباراً كبيراً للشؤون الأقل مرتبة من «القمة العربية واجتماعات المجالس الوزارية، لذا ربما حان الوقت كي تعمل الجامعة على تغيير هذه الآليات وإعادة تكييفها مع سلم جديد للأولويات فلا تطغى القضايا المركزية السياسية الكبيرة على القضايا العربية الأخرى.

وهنا لابد من التركيز على الجهاز الإداري للجامعة العربية والمطالبة بإصلاحات تؤدي إلى الحد من البيروقراطية فهذه الآفة تجعل الجهاز في حالة انتظارية وتعطل فرص إنتاجه ولا تحمله على المبادرة.

وإذا كان صحيحاً أن الجامعة لا تتحرك بعيداً عن الإجماع العربي في القضايا الصغيرة والكبيرة وأنها تكون قوية كلما كان المجموع العربي قوياً، فالصحيح أيضاً أن مساهمة جهاز الجامعة الإداري في تقديم مبادرات وبلورة حلول لقضايا أخرى غير قضية الشرق الأوسط من شأنه أن يساعد المجالس الوزارية العربية على اتخاذ القرارات المناسبة.

١- الاتحاد العربي للمواصلات السلكية واللاسلكية ١٩٥٧م.
٢- مجلس الوحدة الاقتصادية العربية ١٩٦٤م.
٣- المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة ١٩٦٥م.
٤- مجلس الطيران المدني للدول العربية ١٩٦٧م.
٥- منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول ١٩٦٨م.
٦- المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس ١٩٦٨م.
٧-اتحاد إذاعات الدول العربية ١٩٦٩م.
٨- المنظمة العربية للعلوم الإدارية ١٩٦٩م.
٩- المنظمة العربية للصحة ١٩٧٠م.
١٠ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٧٠م.
١١- المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة ١٩٧١م.
١٢- الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ١٩٧١م.
١٣ - منظمة العمل العربية ١٩٧٢م.
١٤- المنظمة العربية للتنمية الزراعية ١٩٧٢م.
١٥- الاتحاد البريدي العربي ١٩٧٢م.
١٦- المؤسسة العربية لضمان الاستثمار ١٩٧٥م.
١٧- الأكاديمية العربية للنقل البحري ١٩٧٥م.
١٨ - المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا ١٩٧٥م.
١٩ - صندوق النقد العربي ١٩٧٧م.
٢٠- المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية ١٩٧٨م.
٢١- المنظمة العربية للسياحة ١٩٧٨م.
٢٢- المنظمة العربية للثروة المعدنية ١٩٧٩م.
٢٣- المنظمة العربية للتنمية الصناعية ١٩٨٠م.
٢٤- المجلس العلمي العربي المشترك لاستخدام الطاقة الذرية ١٩٨٨م.

خلاصة القول أن الأدوار التي تلعبها الجامعة العربية اليوم هي أقل أهمية بالفعل من الإمكانيات المتاحة ما يعني أن مستقبل الجامعة مرهون بقدرتها على إحداث دينامية جديدة في طرائق ووسائل عملها وفي إثبات قدرتها على الفصل بين خلافات العرب المستعصية والمسائل التي تجمع بينهم.

*** كيف تنظر إلى مشروع السوق العربية المشتركة وهل يمكن للجامعة العربية أن تدير هذا المشروع؟**

- مشروع السوق العربية المشتركة هو من المشاريع التي يمكن للجامعة العربية أن تلعب دوراً فيها وذلك من خلال النظر في إمكانية تحقيق نواة صغيرة من الدول العربية التي ترغب في توسيع المبادلات العربية العربية فيما بينها، وشرط ذلك أن تركز الجامعة على تبادل السلع التي تنتجها هذه الدول فلا فائدة من سوق مشتركة لتبادل سلع مستوردة، وإذا كانت فكرة السوق المشتركة واردة أصلاً من المثال الأوروبي فهذا المثال واضح في منطلقاته فهو قام أصلاً على تبادل السلع التي تنتجها دول أوروبية وحماية هذه السلع.

لذا ربما يكون مفيداً أن تقوم الجامعة العربية بتحرك على هذا الصعيد، ليس للحصول على إجماع الدول العربية على السوق المشتركة وإنما للتوصل إلى اتفاق بين نواة من الدول تتمتع بإرادة في هذا المجال وتصميم على التبادل ومن هذه النواة يمكن التطلع إلى نواة أكبر ثم أكبر وصولاً إلى الإجماع العربي.

ما مستقبل الجامعة العربية، أهو مستقبل سياسي أم ثقافي؟

- أنا أخشى على مستقبل الجامعة العربية لأنه لا يوجد بديل لها وهي على الرغم من ضعفها لاتزال تمثل مرجعاً مهماً يرغب العرب في الحفاظ عليه، والتساؤل المطروح هنا يتصل بما الذي يحل محل الجامعة إذا غابت! ولا أجد شيئاً في الأفق يسمح باستبدال هذه المؤسسة، ولو كان بالإمكان الاستغناء عنها لتم ذلك مع الهجمة التي شهدناها في الثمانينيات حول التجمعات الإقليمية العربية، وما نلاحظه اليوم هو أن التجمعات الإقليمية تتعثر فيما الجامعة مازالت على حالها وربما ليست في أفضل أحوالها لكنها باقية كمرجع يلجأ إليه العرب لاتخاذ القرارات المركزية التي يحتاجون جميعاً إلى اتخاذها.

وإذا كان ثمة من يدعو إلى إنهاء الجامعة واستبدالها بمؤسسة ثقافية فإن مثل هذا الطرح غير مفيد لأنه لو كانت لدى العرب توجهات ونوايا ثقافية كبيرة لأمكن التعبير عن هذه التوجهات داخل الجامعة أو في أطر مستقلة عنها، فلا الثقافة تستدعي التخلي عن الجامعة ولا السياسة تعيق الجامعة والعرب عن لعب دور ثقافي أكبر.

* فيصل جلول - كاتب لبناني مقيم في باريس.

٤- المجالس الوزارية المتخصصة

أنشئت استناداً إلى الميثاق مجالس وزارية متخصصة مهمتها وضع السياسات المشتركة، لتنظيم وتطوير التعاون بين الدول العربية في مختلف مجالات اختصاص تلك المجالس، وتجتمع بصفة دورية على مستوى الوزراء المعنيين، وتتولى الأمانة العامة للجامعة مهام الأمانة الفنية لهذه المجالس، باستثناء مجلس وزراء الداخلية فله أمانة مستقلة.

دبلوماسية القمة «مؤتمرات القمة العربية»:

لا تعتبر دبلوماسية القمة بالنوع الجديد في المجتمع الدولي. والملاحظ أن رؤساء الدول والحكومات ليسوا دبلوماسيين بالمعنى التقليدي، بل هم رجال سياسة. كما أن الحيز الزمني لاجتماعاتهم ضيق جداً، وأحياناً يصدرون قرارات أو يتخذون مواقف سياسية فورية نتيجة للاجتماع.

وعقد مؤتمرات للقمة من حين إلى آخر يعتبر مفيداً شريطة ألا تعقد عليه آمال كبيرة. ومن مزايا مؤتمرات القمة أنها تقوي الروابط الشخصية والمباشرة بين رؤساء الدول، وأنها قد تحل المشاكل العليا التي قد لا يستطيع الدبلوماسيون القيام بها، كما أن عصر السرعة الذي نعيش فيه يقتضي سرعة البت في الأمور مباشرة بين الرؤساء.

ويعاب على مؤتمرات القمة بوجه عام أنها غالباً لا تأتي بنتيجة، وفي هذه الحالة يكون فشلها صدمة للرأي العام ومدعاة للتشاؤم.

وإذا انتقلنا إلى مؤتمرات القمة العربية، نجد أن مواثيق بعض المنظمات الدولية تنص صراحة على أن يشكل مؤتمر ملوك ورؤساء الدول الأعضاء فيها الهيئة العليا للمنظمة (كمنظمة الوحدة الإفريقية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي) أما في ميثاق جامعة الدول العربية فليس هناك مثل هذا النص. وقد تجسدت فكرة «مؤتمرات القمة العربية» حينما شعرت الدول العربية بضرورة عقد اجتماعات على مستوى رؤساء الدول وملوكها للتداول في شؤون ذات أهمية خاصة تتطلب التشاور بين قمم الهرم السياسي في كل دولة.

وبدأ الملوك والرؤساء العرب يعقدون مؤتمرات قمة في أوقات منتظمة حيناً، وغير منتظمة في أغلب الأحيان، دون أن يتم حتى الآن تأسيس هذا الأمر على المستوى القيادي الأعلى، كما لم يتم وضع نظام داخلي لاجتماعات هذه القمة وأعمالها.

ولقد تم حتى الآن عقد نحو ٢٣ مؤتمر قمة، عادياً وغير عادي، على مدى ٥٥ عاماً من إنشاء الجامعة، وقد بدأ أول هذه المؤتمرات في عام ١٩٤٦ في مدينة انشاص بمصر.

إصلاح جامعة الدول العربية

إذا كان من الصحيح أن محاولات إصلاح هيكل الجامعة بدأت منذ سنوات طويلة فإن من الصحيح أيضاً أن هذا الإصلاح أصبح اليوم أكثر إلحاحاً. ويتطلب الإصلاح الاهتمام بأمور ثلاث:

١- تقويم أداء الجامعة من حيث عناصر الإيجابية والنجاح من ناحية وجوانب القصور والعجز من ناحية أخرى.

٢- النظر في المفاهيم والأفكار التي قامت عليها فكرة الجامعة وبحث مدى ملاءمتها للواقع العربي الراهن، وكذا للوضع العالمي.

٣- التغيرات المؤسسية والبنائية التي ينبغي إدخالها في هيكل الجامعة، وذلك بناء على تقويم الأداء، والبحث المقارن في المنظمات المشابهة، وتحديد الدور الذي يمكن أن تقوم به في المستقبل.

الانكسار الأكبر للجامعة العربية

تعرضت الجامعة العربية بوصفها الركيزة الأساسية التي ينهض بها التنظيم الإقليمي العربي لهزة عنيفة بسبب ما قام به العراق في ٢ أغسطس ١٩٩٠ من احتلال لدولة الكويت ثم إعلان ضمها إليه، إذ عجزت الجامعة عن التعامل الإيجابي مع هذه الأزمة بما يكفل إيجاد حل سلمي لها في إطار عربي. كما شكلت الأزمة حدثاً غير مسبوق من دولة عربية عضو ضد دولة عربية أخرى عضو في هذه المنظمة الأم. وقد نجم عن الاحتلال العراقي لدولة الكويت انقسام عربي شديد أثر بشكل غير مسبوق على أداء وفعالية الجامعة، وكشف عن حجم التناقضات والاختلالات التي تعتري مفاهيم الجامعة وبناءها، التي تراكمت عبر سنوات طويلة مضت.

جامعة الدول العربية ألم.. وأمل

شهدت الجامعة العربية كبوات وهزات استطاعت تحملها بصبر وثبات. ويمكن القول أن استمرارية الجامعة لأكثر من خمسة عقود يشكل بحد ذاته بينة على أن جامعة الدول العربية مؤسسة قومية لا غنى عنها، وأن العرب، أمة ووطناً ودولاً، يحتاجون إليها. كما يمكن القول أن مصداقية الجامعة كانت وراء الإجماع العربي الرسمي، وغير الرسمي، على أهمية الدور الذي تضطلع به في الحياة العربية المعاصرة. وعلى الرغم من الانتقادات وتوجيه التهم، والادعاء بعدم الفاعلية، يلاحظ المرء تشبث الدول العربية كافة بالجامعة في أقسى الظروف صعوبة وأخطرها حسماً.

ومن الملاحظ أن أداء الجامعة ومنظماتها المتخصصة يتسم بـ«الشمولية» حيث إنها لا تركز عملها على بلد أو ميدان عربي معين دون آخر، فيجد المرء أن الجامعة تعمل على أساس خطط وبرامج ومشروعات واستراتيجيات تتناغم مع مختلف ميادين الحياة العربية الأساسية، مثل السياسة والاقتصاد والتربية والاجتماع والعمل والإدارة والعلوم والفنون والرياضة وغيرها، وهذه الشمولية في الاختصاصات تجعل الجامعة حاضرة في كل حقل من حقول الحياة العربية الحيوية.

ويعول الشارع العربي على دور بارز لجامعة الدول العربية في قضايا مصيرية أهمها مفاوضات السلام العربية- الإسرائيلية، والأمن القومي العربي، والتعاون

جورج طرابيشي للمعرفة:

لنترك الجامعة السياسية ونتحول للثقافية

جامعة الدول العربية لم تفشل، بل ولدت بالأحرى من البداية غير ناجحة. فقد شاءت نفسها منظمة سياسية.. السياسة هي محل لتظاهر الاختلاف، لا الوحدة، عندما تكون الدول ذات العضوية في المنظمة دولاً مختلفة اختلاف الدول العربية من حيث التباين الكبير في أنظمتها السياسية ومرجعيتها الأيديولوجية ودرجة تطورها الاجتماعي والحضاري وتركيبتها السكانية.

ولقد كانت القضية الفلسطينية هي القضية الوحيدة التي جمعت أو كان يمكن أن تجمع بين الدول العربية المختلفة والتناقضية المتناحرة فيما بينها. ولكن القضية الفلسطينية كفت عن أن تكون قضية قومية جامعة منذ أن بادرت مصر أكبر أقطاب العروبة إلى الاعتراف بالشرعية السياسية والتاريخية لإسرائيل.

وإذا أرادت الجامعة العربية أن تضمن لنفسها حداً أدنى من النجاح، فلابد أن تتحول في اعتقادي من جامعة سياسية إلى جامعة ثقافية. فالثقافة، لا السياسة، هي العامل الوحيد للتوجه العربي اليوم.

وبدلاً من إنفاق ملايين الدولارات على مئات من الموظفين (وعشرات من المكاتب) الذين لم يعد لهم من عمل، فإن تحويل ميزانية الجامعة العربية للإنفاق على المشاريع الثقافية العربية المشتركة يمكن أن يسجل نقطة تحول في تاريخ الجامعة كما في تاريخ الثقافة العربية.

فوحدها الثقافة العربية التي ينتمي إليها ٢٧٥ مليون إنسان لا تملك معجماً عربياً موحداً أو موسوعة عربية موحدة أو مشروعاً قومياً للترجمة يكرر ما أثر في بيت الحكمة. وما دمنا في عصر الثقافة الإلكترونية، فلنقل إن شبكة الإنترنت عربية أو فضائية تليفزيونية عربية مشتركة يمكن أن تؤدي من الخدمات على صعيد الثقافة والدعاية ما لا تؤديه مكاتب الجامعة العربية عبر العالم حتى ولو ضوعف العدد مئات المرات.

نعم إن جامعة الدول العربية لم تنجح وقدرها عدم النجاح، ولهذا ينبغي أن نحلم بتحويلها من جامعة غير جامعة للدول العربية إلى جامعة للثقافة العربية. والمشكل أن هذا الحلم حلم مثقف. وأحلام المثقفين هي دوماً أكثر أحلام الناس فشلاً. ومع ذلك فإن المثقف لا يمكن أن يكف عن أن يحلم، وإلا كف عن أن يكون مثقفاً.

* جورج طرابيشي - كاتب وناقد عربي مقيم في باريس.

الاقتصادي العربي- العربي بكافة أشكاله، وترسيخ الدور الثقافي والاجتماعي وخصوصاً في مجال التعليم وحقوق الإنسان.

ويجدر بنا أن لا نقسو على جامعة الدول العربية عند تقييمها لأنها على حد قول دكتور علي الدين هلال «جامعة حكومية تمثل حكومات دول مستقلة ذات سيادة.. حريصة كل الحرص على عدم المساس بها. والجامعة ليست سلطة ولا تملك سلطة فوق سلطة الدول الأعضاء فيها، وهي كذلك لا توجد لها اختصاصات تعلو اختصاصاتهم، بل إنها لا تمارس إلا ما يسمح لها به من قبل الدول الأعضاء».



والقصور الذي تتهم به الجامعة هو قصور المجتمع العربي ككل، فالجامعة لا يمكن أن تعكس إلا مكوناتها، وبيروقراطية الجامعة ليست إلا انعكاساً للبيروقراطيات العربية بجمودها ومستواها الثقافي والإداري المتدني.

وقد عبر أحد المختصين السياسيين، د. حيدر رأفت، عن هذا المعنى بقوله «إن الجامعة كمنظمة إقليمية ليست إلا مرآة تعكس صور الدول الأعضاء بينها فإن حسن الأصل حسنت الصورة والعكس بالعكس، ولن تجدي أية محاولة لإصلاح الجامعة عن طريق تعديل ميثاقها كلياً أو جزئياً ما لم تبدأ الدول الأعضاء فيها بإصلاح أمورها وتعديل خططها وسياستها في علاقاتها المتبادلة فيما بينها».

ويرى د. بطرس غالي، الأمين العام السابق للأمم المتحدة أنه «منذ أن قامت الجامعة العربية دار العديد من الحوارات والمناقشات حول مدى كفاءة هذه المنظمة، ومدى قدرتها على التصدي لمشكلات الوطن العربي وتقديم حلول ناجحة لها، وقد دارت هذه المناقشات على أكثر من مستوى، فهناك من ينظر إلى الجامعة العربية على أنها انعكاس صادق وأمين للأوضاع العربية، ومن ثم يرى أن الجامعة فيما تقوم به تعكس الوضع العربي بجوانبه الإيجابية والسلبية. وهناك من يرى أن على مؤسسات الجامعة أن تأخذ المبادرة، وتزيد من فعاليتها في الحدود المتاحة لها والظروف القائمة. وهناك فريق ثالث يرى الحل في تعديل ميثاق الجامعة العربية بما يتناسب مع الظروف المتغيرة والأوضاع الدولية الجديدة».

وينبه د. مفيد شهاب إلى «أن الجامعة العربية يجب ألا تُحمَّل أكثر من طاقتها، الجامعة العربية ليس مطلوباً منها أن تحقق الوحدة العربية، لكنها تستطيع أن تقطع شوطاً نحو الوحدة العربية. الجامعة هي جامعة حكومات ورغم أنها تستحق كل تأييد من جانبنا، فإنها لا يجب أن ننظر لها نظرة تفاؤل بقدر زائد عن الحد، حتى لا نحكم عليها بشكل غير منصف لها».

إن جامعة الدول العربية ضحية لا متهم، مجني عليها لا جان، فهي أشبه بعصفور جميل مغرد، صفَّده أصحابه وقيدوه بالأغلال ووضعوه في قفص الميثاق الذهبي الأنيق، وحرص أصحابه الاثنا والعشرون على أن يقدموا له كل أنصبتهم المحددة التي تقيم صلبه وتبقيه على قيد الحياة طوال ٥٥ عاماً.. وبعد ذلك راح الجميع يتساءلون لماذا لا يصدح هذا الطائر المغرد؟ لماذا لا يحلق بجناحيه بآمال الأمة العربية وجماهيرها إلى سماوات المجد؟ لماذا لا يتحرك وقد وفرنا له كل أسباب الحياة؟ بل لماذا يبدو أحياناً وكأنه عاجز أو مشلول الإرادة داخل قفصه الذهبي الجميل؟

تساؤلات منطقية لأوضاع غيرمنطقية! لك الله يا جامعة العرب وبيتهم الكبير.. ■

المراجع:

١- جامعة الدول العربية ووكالاتها المتخصصة بين النظرية والواقع، تأليف دكتور محمد عزيز شكري.

٢- جامعة الدول العربية (١٩٤٥-١٩٨٥) دراسة تاريخية سياسية، تأليف دكتور أحمد فارس عبدالمنعم.

٣- التنظيمات الدولية، تأليف بول روتيه، ترجمة أحمد رضا.

٤- موسوعة «وورلد بوك» العالمية.

٥- مجلة شؤون عربية، الأعداد ٦٩، ٧١، ٧٣، ٨٢، ٨٣، ٨٧، ٨٩، ٩٢، ٩٥.

٦- مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٦، أكتوبر ١٩٧٦.

تأمين "تــــاج" الطبي للعائلات / الأفراد



برامج الرعاية الطبية للمواطنين والمقيمين



تأمين "تـــاج" الطبي
للعائلات / الأفراد




إحجز منصتك منذ الآن
Webster's
Dictionary
GROLIER
Quicken
COMPLETE GUIDE TO GARDENING
MATH





أرامكو

عبدالعزيز الثنيان

ما أجمل الثقة بالنفس! وما أحوجنا للاعتماد على ذواتنا، وأن نعتز بشخصيتنا الوطنية! لقد صار العالم قرية واحدة فقد ساد الإعلام وعمت المعرفة وازداد التواصل وصارت الأخبار تصل بالثانية عبر القنوات الفضائية وخلال شبكات الإنترنت، فكيف نتعامل مع هذا الكم الهائل من الثقافة والمعرفة ومع هذا السيل المتتابع من الحوار والنقاش وأين نقف من هذا العالم المتداخل؟

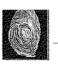
إنه لابد من الثقة بالنفس وبناء العقول البشرية فهي الكنز المتجدد ونحن في مملكة الخيرات، ففي بلادنا المقدسات الإسلامية، وفي وطننا الثروة النفطية، وفي مملكتنا الوحدة الوطنية، وفي ديارنا الثروة البشرية، وفوق ترابنا عقول تعلمت وأينعت. فالمزيد من البناء البشري والمزيد من الثقة بالنفس. فها هي شركة أرامكو استثمرت في الإنسان وبنته، وشيدت المدارس في المنطقة الشرقية وتعلم فيها أبناؤنا ودرسوا مناهجنا، ورأوا في الشركة الحزم والقدوة. فكان أولئك الطلاب رجالها بالأمس وفرسانها اليوم وأملها في الغد، وتكاثروا وأثبتوا الكفاءة والتميز. وحين جاءت المفاوضات مع اليابانيين لبت أرامكو النداء وجعلت المفاوض السعودي قوياً في حواره متمكناً من نقاشه، يطلب حقه ويضع شروطه ويفاوض بقوة ويحاور بثقة، يقول الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون في كتابه«ما وراء الإسلام»:

«وصف لي عام ١٩٨٥ رجل دولة شرق آسيوي أقلق مضجعه تأثير السياسة الخارجية اليابانية في بلده برغم أنه لم يكن معادياً لليابان، المشكلة اليابانية بقوله: تكمن مشكلة اليابانيين عندما يقدمون المعونة الخارجية في أنهم يتصرفون كأشباه الموصلات أي يأخذون كل شيء ولا يعطون مقابل ذلك أي شيء».

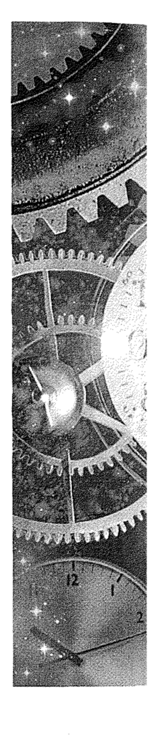
وهو ما كان في المفاوضات طلبنا فرفضوا وشرطنا فأبوا وظنوا أن الحال كما كان وأنه أخذ ولا عطاء.

ولهذا كان الموقف الحازم والثقة المطلقة والحوار الجاد، وكانت أرامكو أمام أعين المحاور، وكانت الكفاءات السعودية ماثلة في فكر المناقش. وانسحبت الشركة اليابانية وفوراً تسلمت أرامكو حقول الخفجي اعتباراً من يوم الإثنين الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة الموافق السابع والعشرين من فبراير الماضي إثر انتهاء عقد امتياز شركة الزيت العربية اليابانية عبر شركة مملوكة مائة بالمائة لأرامكو هي شركة أرامكو لأعمال الخليج «أوجك». وانتقل الموظفون السعوديون الذين كانوا يعملون في الشركة اليابانية التي كانت تدير حقول الخفجي بأكملهم إلى العمل بالشركة الجديدة، ودارت العجلة واستمر العمل بكفاءة وتميز، وكانت الثقة بالنفس والكفاءات السعودية هما العامل الحاسم في الحوار.

ألا بورك في الرجال المحاورين وعلى رأسهم معالي وزير البترول والثروة المعدنية علي بن إبراهيم النعيمي، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سلمان بن عبدالعزيز وكيل الوزارة. فقد جسدوا الثقة بالنفس واعتزوا بالكفاءات الوطنية، واعتمدوا بعد الله على الخبرات المتمكنة في شركتنا العملاقة أرامكو السعودية. ■



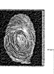
- العام الدراسي خمس فترات.. كل فترة ٨ أسابيع دراسية.
- تخصيص فترة دراسية للمرح واللعب.
- طول العطلة الصيفية، يؤثر سلباً على الطلاب.



رؤية جديدة للعام الدراسي

المصدر: الغارديان البريطانية
١٢ يناير ٢٠٠٠
ترجمة وتحرير : المعرفة

يمكن للمدارس أن تتحول عن نظام الفترات الدراسية الثلاثة سنوياً، وتتبنى نظاماً مكوناً من خمس فترات على مدار العام على أن يخصص إحداها لتحقيق المتعة والمرح فقط للطلاب. ومن شأن هذا التغيير أن يتيح مزيداً من الوقت لطلاب المدارس للاستمتاع بممارسة الأنشطة الفنية والرياضية والإبداعية، وذلك في ضوء ما عبر عنه رئيس إحدى جماعات البحث التي تستطلع طرق إصلاح هيكل العام الدراسي.



• المقترح الجديد للفترات الدراسية يخفف العبء على المعلمين ويساهم في الحدّ من نسيان الطلاب لدروسهم.

فمن المقرر أن يقود كريستوفر بريس، أحد أعضاء حزب العمل في البرلمان سابقاً والمستشار الجامعي، فريق استقصاء وبحث لهذا الأمر يستمر ستة شهور بتكليف من الاتحاد الحكومي المحلي، وفي ظل توجه كثيرمن الإدارات التعليمية المحلية وميلها نحو التحول لنظام تعليمي مكون من خمس فترات دراسية على مدار العام. وأكثر الصيغ المقترحة لهذا النظام هي خمس فترات تتكون كل منها من ثمانية أسابيع، يفصلها فترات توقف أربعة مدة كل منها أسبوعان، على أن يتم تخفيض العطلة الصيفية من ستة أسابيع إلى أربعة أسابيع فقط. ولن يطرأ في ضوء هذا الاقتراح أي تخفيض على إجمالي العطلات الممنوحة للطلاب سنوياً؛ حيث سيظل معدلها على ما هو عليه الآن، وكل ما سيطرأ عليها هو إعادة توزيعها على نحو مختلف. وترى كثير من المجالس المحلية أن من شأن هذا النظام أن يخفف الضغط على المعلمين من خلال توزيع عبء العمل بشكل متساو ومتوازن على مدار العام. علاوة على ذلك سيساهم النظام المقترح في الحد من نسيان الطلاب والأطفال لكثير مما تعلموه على النحو الذي يحدث في العطلة الصيفية الطويلة.

وبمقدور المدارس أيضاً أن تكرس الفترة الصيفية للأنشطة الإبداعية، خصوصاً وأن منتقدي نهج الحكومة في تحسين مستويات الفصول الدراسية يشتكون من الضغط والتقليص الذي تعرضت له الأنشطة الفنية والرياضية والإبداعية بحجة تحقيق النظام والروتين.

ويرى السيد كريستوفر بريس أن وزير التعليم البريطاني، ديفيد بلانكيت، يُلقي بمطالب متزايدة على المعلمين والطلاب، في الوقت الذي يرفض تحديث طريقة إدارة المدارس وتشغيلها. ويضيف بريس بأن «إيلاء نظرة أكثر عقلانية لشهور العام الاثني عشر ككل قد تثمر عن تعليم أكثر فعالية، وهو الأمر الذي يجب أن يكون الهدف الأوحد من هذه العملية».

ويعتقد السيد بريس أن «الوضع القائم» لن يكن خياراً. فأعتراضات نقابات المعلمين، التي تحتج بأن العطلة الصيفية هي سلواهم وعزاؤهم الوحيد المتبقي، قوّضت بكل بساطة الحاجة إلى الإصلاح.

ويجد كثيرمن الآباء وأولياء الأمور صعوبة هائلة في شغل أوقات فراغ أبنائهم أثناء العطلة الصيفية الطويلة، ويجدون كذلك مشقة في ترتيب من يقوم برعاية صغارهم أثناء ذهابهم للعمل.

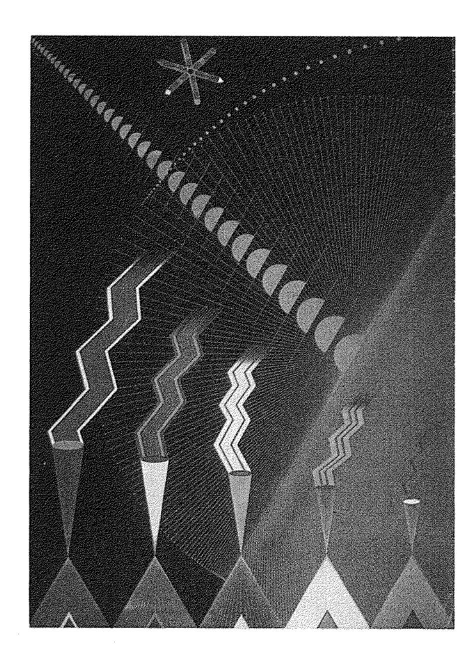
علاوة على ذلك، أصبحت تكلفة قضاء عطلات عائلية مرتفعة للغاية في الوقت الحالي، وفي تلك الفترة الصيفية بالتحديد نظراً لأن الجميع يكونون في إجازة، وتتوفر لدى الجميع الرغبة في السفر في آن واحد متاح أمامهم.

أما أخطر آثار العطلات الصيفية، فتشير إليها أدلة محققة وتتمثل في تسرب كثير من الطلاب، وتراجع مستواهم وانخفاضه في التعليم لطول فترة انقطاعهم عن الدراسة طوال الصيف.

وقد بدأت إدارات تعليمية عديدة بالفعل، من بينها إدارات مناطق أسكس، وكرويدون بجنوب لندن، وويجان ونيوهام في شرق لندن، التشاور مع الآباء وأولياء الأمور بخصوص تغيير هيكل العام الدراسي. وقد أعدت خطط هذا التغيير إدارة شرق أسكس، وذلك على الرغم من معارضة ثلاثة أرباع أولياء الأمور الذين تم استشارتهم.

وقد بدأت كليات التكنولوجيا في المدينة وبعض المدارس التي كانت تعتمد على المنح سابقاً في التخلي بالفعل عن النظام المدرسي التعليمي التقليدي. وتحولت مدرسة وودلاندس الابتدائية في في بلدة جريمسباي أيضاً إلى نظام الفترات التعليمية الخمسة في شهر سبتمبر الماضي، أي مع بداية العام الدراسي ١٩٩٩-٢٠٠٠م.

وستدرس المراجعة التي تقوم بها لجنة السيد بريس، المشكلة من ثمانية أعضاء من الخبراء، جميع احتمالات



وإمكانيات التغيير، بما في ذلك تقديم موسم الامتحانات. فمن شأن تحريك موعد الامتحانات من شهري مايو ويونيه إلى شهري أبريل ومايو أن يخفف الاندفاع الحالي المتعجل للحصول على مكان في الجامعة، وسيحرر الفترة الصيفية الجديدة لتخصيصها لنشاطات أرحب وأوسع.

ورغم ذلك، ناصبت النقابات التعليمية النظام المقترح العداء وحذر الاتحاد الوطني للنظار ونقابة المعلمات من تنيظم إضراب ضد أي محاولة لسلب وتجريد المعلمين من عطلاتهم الصيفية من خلال الانتقال إلى نظام الفترات التعليمية الخمسة.

وصرح الأمين العام «نيجل دي جروشى» قائلاً: «سيكون هذا الأمر بمنزلة القشة الأخيرة التي قصمت ظهر البعير، خصوصاً وأن فرض مثل هذا التغيير يأتي في أعقاب سلسلة من التغييرات المتتالية في السنوات الأخيرة، ودونما أي دليل محقق عن جدواه النفعية وتأثيره المفيد. إن اللجنة المكلفة بدراسة النظام المقترح قد بدأت عملها على ما يبدو في عالم خيالي مثالي، ولذلك نرى أن من الأفضل إسداء النصيحة لهم بأن يعودوا ويطأوا بأقدامهم أرض الواقع».

وصرح ناظر مدرسة وودلاندس الابتدائية في بلدة جريمسباي، توم ولسون، بأن الآباء والمعلمين مسرورون بنظام الفترات الخمسة الذي أُدخل هذا العام في مدرستهم مع بداية شهر سبتمبر. ويضيف ولسون قائلاً: «أعتقد أن هذا النظام سيكون الأنسب للدولة بأسرها. فقد فشل نظام العام الدراسي المكون من ثلاث فترات، ويفشل الطلاب في ظله يومياً. ففي الفترات الطويلة تُضيّع أغلبية المدارس الوقت لأن الطلاب والمعلمين يشعرون بالتعب والملل ولا يستطيعون الحفاظ على مستوى التعليم الذي نريده.

وفي نهاية الفترة الصيفية يتسلون بعمل الألغاز الجماعية أو الألعاب الإضافية، وفي أعياد الميلاد يقومون بتكسير رقائق الثلج أو تصميم بطاقات المعايدة. واشتكت إحدى الأمهات من أن العطلات الصيفية في النظام القديم كانت طويلة للغاية وكان أطفالهم يتحرقون شوقاً للعودة للدراسة. وأضاف الأستاذ ولسون «أن الدليل على ضياع التعليم بين الطلاب أثناء العطلة الصيفية أمر لا جدال فيه».■

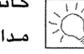


- نصف طلاب البرازيل متخلفون عاماً على الأقل في دراستهم.
- تحسين نوعية التعليم، وزيادة فرص التعليم الثانوي، أهم التحديات للتعليم البرازيلي.
- راتب المعلم البرازيلي من ١١٢ إلى ١٦٩ دولاراً.

لتحسين التعليم في البرازيل:

المال مهم ولكنه ليس ضرورياً!

المصدر : مجلة الإيكونومست
٢٩ يناير ٢٠٠٠
ترجمة وتحرير : المعرفة



كانت أبرز مشاكل البرازيل إلى عهد قريب للغاية، أن الأماكن المتوفرة في مدارس المرحلة الابتدائية لا تتناسب مطلقاً مع أعداد السكان المتزايدة على نحو سريع ومطرد. ففي عام ١٩٧٠، بلغت نسبة الأطفال، الذين تتراوح أعمارهم ما بين السابعة والرابعة عشرة - سن المرحلة الابتدائية الإلزامية - المقيدين في الدراسة ٦٧٪ فقط. وقد ارتفع هذا الرقم إلى ٨٢٪ فقط في عام ١٩٨٥، ولكن بحلول عام ١٩٩٩، قفزت نسبة الطلاب المقيدين في المدارس إلى أكثر من ٩٦٪، وذلك بفضل جهود الحكومة الهادفة إلى توفير أماكن للتعلم في المدارس، وتشجيع الأسر الفقيرة للاستفادة من هذه الفرص واستغلالها، وانخفاض معدلات المواليد.

• المعلمون مضطرون إلى وظائف مسائية لتحسين الدخل.

• منح مكافآت وترقيات للمعلمين على حسب الأداء.

وفي ظل هذا الوضع، تواجه البرازيل تحديين تعليميين جديدين، أولهما التوسع في الأماكن المتاحة في المدارس الثانوية، وثانيهما، وهو الأصعب، تحسين نوعية التعليم. وهذا الأمر عاجل ومُلح للغاية، فنصف طلاب البرازيل تقريباً متخلفون عاماً على الأقل في دراستهم، ويضطرون لإعادة سنة أو أكثر من سنوات الدراسة لفشلهم في تحقيق النجاح فيها، ومن المعتقد على ما يبدو أن سوء إعداد المعلمين وضعفهم أحد الأسباب الرئيسة لهذا الوضع.

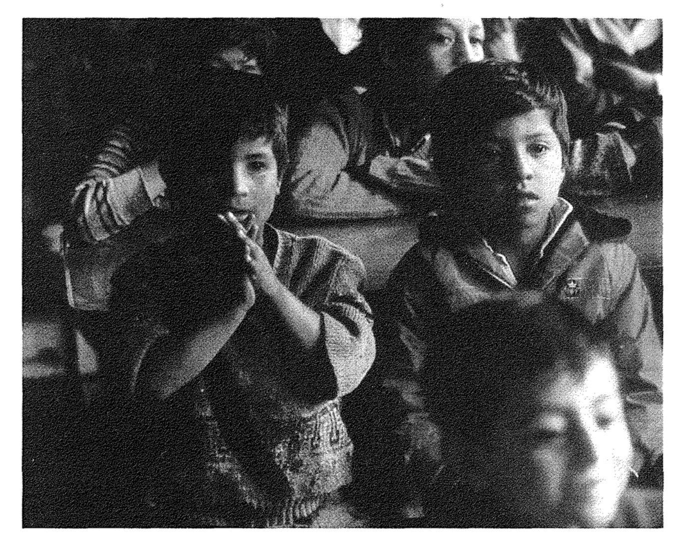
وقد أظهرت الدراسات التي أجرتها الهيئة الاتحادية (الفيدرالية) المسؤولة عن الأبحاث والمعايير أن الطلاب الذين يعلمهم مدرسون حاصلون على مستوى تعليم جامعي يحققون تقدماً أسرع للغاية من الطلاب المحرومين من هذه الميزة، ويجدر بنا أن نذكر في هذا السياق أن نصف عدد المعلمين تقريباً في البرازيل، والبالغ إجمالي عددهم ١,٥ مليون معلم في المدارس الابتدائية العامة «الحكومية»، يتمتعون بمؤهلات علمية جامعية.

وترغب حكومة الرئيس فرماندو هنريك كاردوسو في أن يصبح جميع معلمي المدارس من الحاصلين على درجات علمية جامعية، وذلك بحلول عام ٢٠٠٧م، وهذا أمر عسير بالطبع. فضعف الأجور تثبط الخريجين المتعلمين جيداً على الانخراط في مزاولة مهنة التدريس. وقد حصل المعلمون أصحاب الأجور المتدنية في أفقر ولايات البرازيل على أجور مرتفعه جداً في عام ١٩٩٨م، وذلك بعد أن غيرت الحكومة الدستور ليخولها تحديد حد أدنى للإنفاق لكل طالب في جميع أنحاء البلاد. ففي ولاية مرانهاو، يتقاضى المدرسون في المدارس الابتدائية الآن ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ ريس أي نحو ١١٢ إلى ١٦٩ دولاراً أمريكياً شهرياً. وهذا المبلغ ضعف ما كان يتقاضاه بعضهم من قبل، ولكن يظل هذا الراتب أقل كرماً مما هو مأمول. ونتيجة لذلك، يحتاج كثير من معلمي المدارس الابتدائية، ومعظمهم من النساء، إلى تدبير وظائف أخرى ليكتسبوا ما يعينهم على شؤون الحياة. فالسيدة سانتوس، على سبيل المثال، لديها وظيفة مسائيةلا تتطلب مهارة تذكر لكنها ذات دخل جيد وهي مساعدة تمريض في مستشفى.

وتستطيع الحكومة على المدى الطويل أن تدفع للمعلمين أجوراً طيبة وذلك من خلال إعادة توزيع مخصصات الإنفاق على التعليم، كخفض الدعم المقدم للجامعات وتقليم الأعباء التعليمية البيروقراطية. ولكن جهود الحكومة، على المدى القصير، لخفض عجزها المالي يمنحها هامشاً ضعيفاً لتحقيق مزيد من الزيادات في رواتب المعلمين. وبدلاً من ذلك، تتركز الجهود على محاولة تحسين مهارات ومؤهلات القوة التدريسية الحالية. وتتضمن هذه الجهود خطة تدريب قومية للمعلمين أثناء عملهم عن طريق استخدام البرامج التلفزيونية المبثوثة عبر الأقمار الصناعية.

لكن تأهيل خريجين جامعيين من بين ٥٠ ألف مدرس ابتدائي غير حاصلين على مؤهلات جامعية يفوق طاقة الثلاث جامعات المحلية في ولاية مرانهاو، ولذلك قررت إحدى الجامعات الثلاث، تطوير خطة تدريب وظيفية في محل العمل وقليلة التكاليف لتشجيع ثلاثة آلاف معلم من بين أحدث خريجيها للعمل كمعلمين مدربين متجولين لإعطاء حصص لزملائهم الأقل تأهيلاً. لكن هذه الخطة لن تدرب على الأكثر إلا ٢٥ ألف معلم بحلول عام ٢٠٠٧م، وذلك على حد قول منظمة البرنامج، إيًفا سيلفا.

ومع ذلك، فتحسين المدارس في البرازيل، كما هو في كل مكان في العالم، ليس –ببساطة– مسألة مال فقط. فقد اكتشفت الهيئة الاتحادية للأبحاث والمعايير أن هناك مدارس في المنطقة نفسها، ذات موارد مشابهة ومستويات أجور للمعلمين متشابهة، لكنها حققت نتائج مختلفة للغاية. ولكي يساوي بين هذه النتائج، أرسل وزير التعليم لكل مدرس بالمدارس الحكومية مجموعة من الكتب الصغيرة أو الأدلة يقترح عليه فيها ماذا يُدرّس وكيف، وأرسل لكل مدرسة حكومية أيضاً مجموعة من الكتب والنصوص والمراجع المجازة من قبل الوزارة.



أما الخطوة التالية، فتمثلت في البدء في تقييم أداء كل معلم ومعلمة ومنحهما المكافأة المالية والترقية الوظيفية وفق هذا التقييم.

ويتطلب هذا الأمر، في بلد اتحادي أو فيدرالي مثل البرازيل، إتفاقاً جماعياً في الرأي بين المجالس البلدية وحكومات الولايات التي تدير المدارس فعلياً. وليس من المستغرب أن تعارض نقابات المعلمين الفكرة، لكن التأييد لهذا الإجراء يتزايد ويتصاعد على جميع مستويات الحكومة على حد قول رئيسة الهيئة الاتحادية للأبحاث والمعايير السيدة ماريا هيلينسا دي كاسترو.

ويمكن تحسين تدريب المعلمين أيضاً دون تجشم مزيد من الإنفاقات، حيث إن كثيراً من الدورات أكاديمية الطابع بشكل مبالغ فيه ولا تولي اهتماماً يذكر لعملية التدريس داخل الفصل أو لتعيين المكان الملائم كالصف المدرسي أو الوظيفة لشخص ما. علاوة على ذلك فإن سلطات وزارة التعليم في صدد إجراء تغيرات محدودة، لكنها تخطط لإنشاء هيئة وطنية بالاشتراك مع الولايات والمجالس البلدية للتصديق على خطط وبرامج التدريب واعتمادها وإجازتها. وتتلخص الفكرة في التخلص من كل ما هو سيء وتقديم المنح لمساعدة المعلمين المتوسطين على التحسن.

وقد اختار الرئيس البرازيلي كاردوسو، وهو نفسه أستاذ جامعي سابقاً، واحداً من أفضل مساعديه القديرين، وهو باولو ريناتو سوزا، لتولي منصب وزارة التعليم وتركه في منصبه لأكثر من خمس سنوات حتى الآن. ومثل هذا الاستمرار يعتبر أمراً نادراً في السياسة التعليمية في أمريكا اللاتينية. وقد يكون من المناسب تحسين نوعية تدريب المعلمين، أما مايدرّسونه في الفصل فسيتطلب كدحاً طويلاً. وعلى أية حال هناك دول، مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

مازالت تجاهد من أجل تحقيق هذه الأهداف نفسها، بعد مرور أكثر من مئة عام على إدخالهم التعليم الابتدائي العام.■

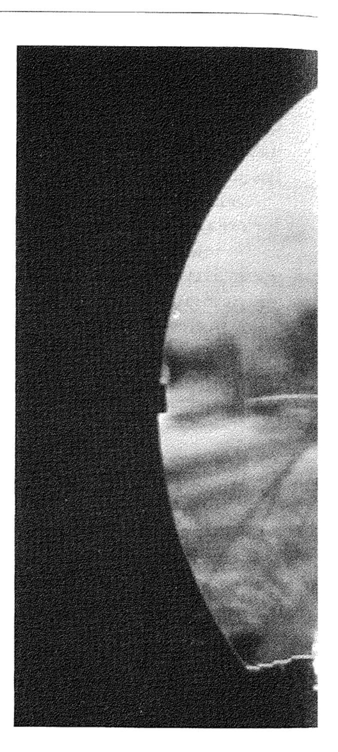


العادات العشر للشخصية الناجحة
(الحلقة السابعة)

بادر .. ركّز



إبراهيم القعيد



تناولنا في الحلقة الماضية أهم الأمور التي تساعد على بناء عادة «الأداء الفعال» وورد في الحلقة الماضية عرض للأمر الأول وهو (اختيار الوسائل).
وفي هذه الحلقة إكمال لبقية الأمور.

المبادرة

المبادرة هي مباشرة الفعل وأخذ السبق في إنجاز الأمور ومتابعة المهمات. وهي وسيلة مؤثرة وفاعلة في تحقيق مستويات عالية من الفاعلية الشخصية، المبادرة تنطلق من مشاعر الثقة في النفس ، والإيجابية، وتحمل المسؤولية، ومؤشر لمستوى عال من النضج. ولا شك أنها دليل على أن الإنسان حوافزه داخلية وأنه يحرك نفسه بنفسه، لنتذكر أن الله سبحانه وتعالى في ضوء مشيئته الكلية خلق الإنسان حراً في اتخاذ قراره واختيار فعله. وقد أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان بالمبادرة وربّى فيه الحس للإمساك بزمام أمره وتطويع نفسه فقال تعالى ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة﴾. وقال تعالى ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾ وقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾. والمحلل لآيات القرآن الكريم يجد حضاً على المبادرة الذاتية في الإيمان والتحلي بالأخلاق الكريمة وتطبيق شرع الله في الحياة.

ولاشك أن الأمور العظيمة في حياة الإنسان في

العبادة وفي عمارة الأرض أصلها المبادرة الإيجابية، وعكسها المبادرة السلبية التي تقود إلى الكفر والمعصية وتدمير الحياة الشخصية والاجتماعية. وعندما نحلل حياتنا على مستوى شخصي نجد أن المبادرة تلعب دوراً كبيراً فيها، فالعلاقات الإيجابية مع الآخرين تحتاج إلى مبادرات، وإتقان أعمالنا يحتاج إلى مبادرات، ومتابعة أهدافنا تحتاج إلى المبادرات المناسبة في الوقت الملائم.. إلخ.

أين أنت الآن فيما يتعلق بالمبادرة؟ هل أنت إنسان مبادر؟ أم تنتظر الآخرين ليبادروك؟ هل تبادر بعمل مسؤولياتك وتباشر مهامك؟ أم تجد نفسك ميالاً للكسل والدعة والتسويف؟

وتنتظر الآخرين ليذكروك بما يجب أن تفعل؟

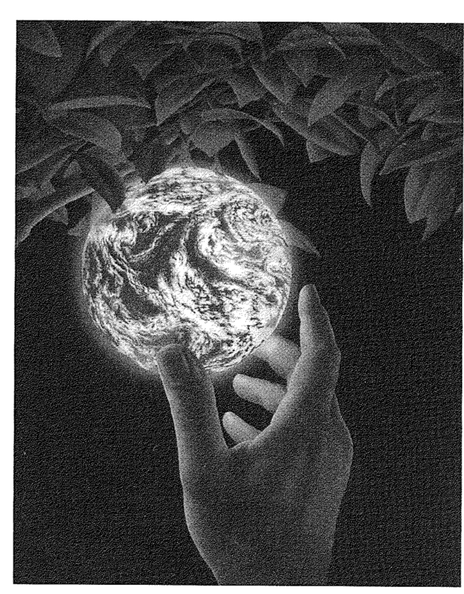
لا تكن قاسياً في تقييمك لنفسك فالمبادرة مثلها مثل أي جهد بشري تخضع لاعتبارات الزمان والمكان والملابسات الاجتماعية. ومن ثم فقياس مستوى المبادرة قضية نسبية، ولكن المهم في الأمر أن تقيم ذاتك بصفة عامة وتنطلق في تعديل سلوكك من هذا التقويم.

البعض من الناس لا يبادر إلا بعد أن يشعر بالتقصير، والبعض الآخر قد يقوده الشعور المستمر بالتقصير إلى ترك المبادرة جملة وتفصيلا. والأمران كلاهما عدو للفاعلية الشخصية على أن الأمر الأول أهون من الثاني.

إن أفضل أنواع المبادرات تلك التي تنطلق من الاستجابة المباشرة لأمرين. الأمر الأول ما يجب أن يفعل الآن، وهو الاستجابة للأمور الضرورية والعاجلة التي لابد مواجهتها. والأمر الثاني مباشرة الخطوات والإجراءات التي لابد منها لتحقيق ما سبق أن حددناه من أهداف. الأمر الأول استجابة للوقت الحاضر والأمر الثاني استجابة للمستقبل. إذا أردت أن تعيش مستوى أو درجة المبادرة لديك فانظر إلى الطريقة التي تعيش فيها يومك وكيف تستجيب للأمرين.

إليك بعض المؤشرات المهمة التي تساعدك على تطوير روح المبادرة:

- استعن بالله. وبادر وخذ نفسك بالعزيمة واترك العجز والكسل والتسويف فهي أمراض قاتلة تجعل الإنسان يدور في حلقة مفرغة من عدم الفاعلية والهامشية. عند مواجهة مسؤولية اللحظة أو مسؤولية المستقبل لعمل خطوة معينة فاستعن بالله واتخذ الخطوة. إن اتخاذك للقرار المناسب في الوقت المناسب عمل عظيم يقود إلى تحقيق أهدافك ويجعلك على قمة الأحداث.
- فكر في النتيجة الإيجابية للمبادرة، لاشك إنها ستكون حافزاً داخلياً لك على مباشرة الفعل.
- فكر في النتيجة السلبية لعدم القيام بالمبادرة، احسب أنك بعد بعض التفكير ستجد أن نتيجتها غير جيدة وترغب في تجنب حصول هذه النتيجة.
- تذكر بعض المواقف التي أحجمت فيها عن القيام بالمبادرة. والنتائج التي ترتبت على ذلك؟ هل ترغب في تكرار مثل هذه النتائج؟ ما أثر هذه النتائج على نفسيتك وعلى حياتك؟
- تذكر بعض مشاعرك وأحاسيسك الإيجابية بعد القيام بالمبادرة وإنجاز المهمة أو بداية العمل. ستجد غالباً أن هذه المشاعر لها أثر نفسي عظيم في شعورك بالرضى والسعادة والراحة النفسية. هل ترغب في مزيد من هذه المشاعر؟
- تذكر انطباعات الآخرين والأحكام التي يصدرونها عنك. هل تود أن تكون أمام الآخرين إنساناً مبادراً واثقاً من نفسه، متحملاً للمسؤولية؟ أم تريد أن يأخذوا انطباعات ويصدروا أحكاماً مختلفة عنك؟
- وأخيراً لمساعدتك على المبادرة حاول تقسيم المهمة الكبيرة إلى أجزاء صغيرة ثم ابدأ بمهاجمة هذه الأجزاء واحداً واحداً. إن هذه وسيلة ناجحة وفعالة لمجموعة من الأسباب. السبب الأول أن النفس الإنسانية قد تستصعب المهمات الكبيرة وتحجم عن القيام بها للخوف من الفشل أو عدم القناعة بالقدرة على إتمامها. والسبب الثاني الشعور بأن التضحيات المطلوبة لإنجاز المهمة كبيرة ومكلفة ولا توازي ما يبذل فيها. والسبب الثالث دخول عنصر المخاطرة والغموض والمجهول في بعض المهمات الأمر الذي لا يتحمله كثير من الناس. وعند تقسيم المهمات الكبيرة أو الصعبة إلى أجزاء أصغر ثم العمل على إنجاز هذه الأجزاء بطريقة متدرجة فسوف يساعدك



ذلك على تخطي هذه الأسباب ويقدم الحوافز والتشجيع الكافي للاستمرار ويقلل التضحيات والأخطار ويعزز من الثقة في النفس.

إن تحقيق أهدافنا الكبيرة في الحياة يحتاج منا القيام بخطوات وإجراءات معينة على مستوى يومي،وهذا بدوره يحتاج إلى روح المبادرة. وهذا يعني أن المبادرات الصغيرة التي نفعلها كل يوم هي الفرق بين النجاح والفشل. ودون إلزام الذات بهذه المبادرات نفقد فعاليتنا الشخصية ونتخلى عن أهدافنا ونسهم في ضياعها.

التركيز

يعتبر التركيز في حياة الإنسان آية من آيات الله سبحانه وتعالى وظاهرة من أهم الظواهر التي تبعث على الإعجاب والتأمل. والواقع أن درجة نجاحنا وتحقيق أهدافنا في هذه الحياة يعتمد بشكل كبير على درجة التركيز التي يمكن الوصول إليها. ألا ترى أن القدرة على التركيز أوصلت رجالاً ونساء كثيرين ذوي إمكانات متواضعة إلى قمم النجاح التي لم يستطع صعودها حتى العباقرة؟ هل تستطيع تذكر واحد من هؤلاء أو تعرفه شخصياً.

في سنواتي الأولى من العمل بعد تخرجي من جامعة الملك سعود اشتركت في جمع المعلومات لدراسة كبيرة. وكان المشرف على الدراسة أحد أساتذتي السعوديين الذي كان حديث عهد بالتخرج من أمريكا ولكنه أصبح عميداً لإحدى الكليات آنذاك. وفي تنقلي لجمع المعلومات للدراسة في إحدى مناطق المملكة سألني مدير مدرسة ثانوية: من المشرف على الدراسة؟ فأخبرته باسم المشرف فاندهش كثيراً لذلك وقال ولكن هذا إنسان عادي كيف أصبح عميداً ومشرفاً على بحوث؟ فقلت له وهل تعرف الرجل؟ قال: نعم هو زميلي درسنا المرحلة الجامعية مع بعض وكان طالباً عادياً كغيره من الطلاب.. كيف استطاع أن يكمل تعليمه؟ ويصبح عميداً؟ وكان رأيي فيه تماماً، الواقع أن ذلك العميد كان من أكثر الأساتذة السعوديين الذين قابلتهم تميزاً. ولاشك أن الفرق بين هذا العميد وبين مدير المدرسة درجة التركيز في الحياة. ولست أدري هل عاش مدير المدرسة ليرى المكانة التي وصل إليها هذا العميد حيث قاد مجموعة من المؤسسات ثم أصبح وزيراً، وأحسبه من أفضل الوزراء الذين عرفتهم بلاده.

والواقع أن التركيز يكون على جميع المستويات، التركيز العام في الحياة على تخصص أو مهنة أو تجارة،

والتركيز الخاص على العمل ومتابعة المهام والمسؤوليات على مستويات أقل هو مفتاح عظيم للنجاح بعد توفيق الله سبحانه وتعالى. هل تتذكر في حياتك الشخصية أمثلة لما قاد إليه التركيز من نجاح؟ من ناحية علاقتك بربك، وعلاقتك بأسرتك، وتحقيق أهدافك الأخرى؟ وهل تتذكر بعض الأمثلة لما قاد إليه عدم التركيز من مشكلات وإخفاقات وفشل في تحقيق الأهداف؟ لاشك أنك ستجد الكثير من الأمثلة عندما تركز على التفكير والتذكر.

ماهو التركيز؟

التركيز هو الاهتمام الشديد بمهمة معينة والبدء فيها ومتابعتها والاستمرار في ذلك حتى النهاية. وهذا يعني أن يستغرق الإنسان في مهمة أو عمل وينجزه دون الالتفات إلى الأمور الأخرى. وبهذا التعريف ندرك أن التركيز يدخل فيه الكثير من المهارات المتخصصة مثل التحكم في الذات، وترويض النفس على الطاعة، أو إعطاء العقل أمراً ثم إجباره على الطاعة، وغير ذلك من المهارات مثل تحديد الأولويات ومهاجمتها حتى النهاية وما يدخل في ذلك من شجاعة وتضحية وإقدام وتنظيم للنفس. ومن أفضل ما يمكن أن نقوله في هذا السياق أن التركيز مهارة يمكن تعلمها وممارستها وإتقانها مثلها مثل المهارات الأخرى في حياة الإنسان. وقبل أن نقدم بعض المؤشرات التي تساعدك على بناء مهارة التركيز وتطويرها دعني اشترك معك في توضيح أهم المعوقات التي تحول دون التركيز.

- من أهم المعوقات التي تحول دون التركيز المقاطعات الدائمة، وتؤدي هذه المقاطعات سواء كانت مهمة أو غير مهمة إلى صرف الانتباه عن العمل الذي يجب إنجازه وربما الفشل كلياً في الوصول إلى نقطة النهاية، أو في بعض الأحيان تطيل المقاطعات الفترة المطلوبة لإنجاز عمل ما وتؤدي إليه من مشاعر مصاحبة من الإحباط وعدم الفعالية. وينصح الخبراء باتخاذ التدابير الكفيلة بتقليل المقاطعات ثم التعود على متابعة الأعمال والمهام بتركيز شديد. ويوصف الشخص الذي لا يمكنه التركيز بسبب المقاطعات الكثيرة بأنه مصاب بداء الفراشة، فتراه ينتقل من مهمة إلى مهمة ومن عمل إلى عمل قبل إنجاز ما في يده حيث يشبه الفراشة التي تنتقل من مكان إلى آخر بسرعة فائقة.

- ومن أهم المعوقات التي تحول دون التركيز عدم توفر المهارة. فالتركيز مهارة مثلها مثل المهارات العقلية الأخرى يمكن تعلمها والتعود عليها. وكثير من الرجال والنساء الناجحين تعلموا هذه المهارات مع الوقت وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتهم وقد تكون مسؤولة عن نواحي القوة في شخصياتهم.

- ومن المعقوات التي تحول دون التركيز كثرة المشاغل وتشعب الاهتمامات وتنوع الارتباطات. وقد يجد كثير من الناس أنفسهم بوعي أو بدون وعي مع مرور الوقت بأنهم أصبحوا في مثل هذه الحالة. وقد يكون لذلك مجموعة من الأسباب مثل الرغبة في تحقيق أكبر قدر من الإنجازات أو المكاسب، وقد يكون بسبب تقدير الآخرين بأن الشخص لديه قدرات ومواهب فيرمون عليه بالمسؤوليات والأعمال ولا يرون أمامهم سواه لكل مهمة جديدة. ولاشك أن وضعاً كهذا يسلب الإنسان الفعالية ويشتت فكره ويوهمه بأنه ينجز الكثير من الأعمال ويباشر الكثير من المهام، ولكن النتجة لا يرى لها أثراً في حياته. وكما تقول الحكمة (الشخص الذي يعطي جزءاً من وقته لكل شيء يخرج في النهاية بلا شيء).

-ومن أهم المعوقات التي تحول دون التركيز قلة الصبر وعدم التحمل. فالكثير من المهام تحتاج إلى همة عالية ونفس طويل وقوة في الإرادة وإجبار للنفس على المتابعة. وإذا لم تتوفر هذه القدرات فإن الشخص قد ينسحب أو ينشغل بالأمور الأهون. ولذلك ليس غريباً أن يصبح الصبر قيمة عظيمة من قيم التميز الإنساني واشتهر به عظماء البشر وعلى رأسهم الأنبياء. ألا ترى كيف امتدح ربنا سبحانه وتعالى في العديد من الأيات أنبياءه على صبرهم في دعوة أقوامهم. كما أمر سبحانه وتعالى المسلم بالصبر والمواظبة عليه فقال سبحانه وتعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾. والصبر والمصابرة والمرابطة كلها في الآية الكريمة معان عظيمة تفيد الثبات والاستمرار وتحمل المشاق لتحقيق مبادئنا وأهدافنا في الحياة وما يتفرع عن ذلك من أقوال وأفعال وأخلاق.



- ومن المعوقات التي تحول دون التركيز في حياة الإنسان عدم توفر الحوافز أو الدوافع. وهذا أمر نحسه جميعاً في حياتنا، فعندما نجد أننا نواجه بمهمة أو مسؤولية ليس هناك رغبة أو حافز أو دافع لها نحاول التهرب منها أو نفعها تحت ضغط الآخرين دون اهتمام أو تركيز. هل تستطيع استرجاع أو تذكر بعض المهام التي واجهتك هذا اليوم ولم يكن لديك حوافز لإنجازها؟

- ومن المعوقات التي تحول دون التركيز عدم وضوح الرؤية فيما يتعلق بالمهمة والعمل، أو عدم وضوح الهدف الذي يرغب الإنسان من تحقيقه. كيف يمكن التركيز في هذه الحالة؟ لا أعتقد أن ذلك ممكن. توضيح الرؤية وتحديد الهدف وما يتبع ذلك من خطوات إجرائية مقدمة لازمة للتركيز على المهمة ومتابعة إنجازها.

- ومن معوقات التركيز الإجهاد والتعب حيث إن جسم الإنسان له طاقة معينة، وإذا حمل أكثر من طاقته لا يمكن الاستمرار في الأداء بطريقة جيدة. والتركيز بلا شك يحتاج له حالة مستقرة من النشاط والحيوية الجسمية. وكذلك من المعوقات القلق والخوف والانفعالات النفسية القوية وهذه أمور نفسية تؤثر بطريقة مباشرة على درجة التركيز وتترك بصماتها السلبية على الطريقة التي نباشر بها إنجاز مهامنا ومسؤولياتنا.

-وأخيراً من المعوقات التي تحول دون التركيز المواقف واتجاهات السلبية، تخيل، على سبيل المثال،أنك تستمع إلى شخص لاتحبه أو زميل بينك وبينه خصومة هل تعتقد أنك ستركز على ما يقول وتفهم رسالته كاملة؟ في الأغلب إن مشاعرك السلبية لا تساعد على الفهم أو التركيز. وفي الواقع القليل من الناس فقط يمكنه أن يتخطى عوائق المواقف والاتجاهات السلبية عند مباشرته للمهام أو التعامل مع الأشخاص.

هذه أهم المعوقات التي تحول دون التركيز وربما مر عليك في حياتك معوقات أخرى كالمرض وخداع النفس والحيل النفسية التي تستعملها النفس البشرية للهروب من المسؤوليات وغير ذلك. وبعد أن عرفنا المعوقات دعنا نتعرف سريعاً على الأساليب التي تساعدك على التركيز. وقد تجد أن أهم الأساليب المساعدة على التركيز هي معالجة هذه المعوقات وتخطيها.

الأساليب المساعدة على التركيز

– أهم أسلوب يساعدك على التركيز هو الاستعانة بالله سبحانه وتعالى والتوكل الكامل عليه ومباشرة المهام والأعمال بثقة كاملة بعونه وروح يملؤها الأمل في توفيقه ونصره. تذكر أن هذا الأمر جزء لا يتجزأ من العبودية الحقة لله سبحانه وتعالى. ألسنا تحت مشيئة ربنا الذي يملك مقاليد الأمور في السماوات والأرض؟ أليست حياتنا جزءاً من مشيئة الله سبحانه؟ من الذي يقلب قلوب الخلق ويسخر جنود السماء؟ من الذي يهيئ الظروف ويقدر الأقدار؟ إن الثقة الكاملة بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه لها آثار عظيمة على حياة الإنسان وعلى سعيه لتحقيق أهدافه في الدنيا والآخرة. لنتذكر هذه الآية الكريمة (وإذا عزمت فتوكل على الله) أي إذا وصلتم إلى قرار في قضية معينة أو أردتم فعل أمر فتوكلوا على الله وباشروا المهمة وابدأوا العمل، لا تستسلموا للتسويف والتأخير والتأجيل بل عليكم بالحسم في أموركم، وقديما قال الشاعر:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة

فإن فساد الرأي أن تترددا

– عند مباشرة المهام وبداية الأعمال عود نفسك على تحديد وقت للبداية وآخر للنهاية. لا تترك الأعمال بدون بداية واضحة وتاريخ إنجاز مقترح. ولهذا فإن البرنامج أو الخطة اليومية والأسبوعية والشهرية كلها وسائل لمساعدتك لتحقيق ذلك، وعند تحديد البداية والنهاية لمهمة ما عليك بالالتزام بقدر الإمكان بهذه المواعيد. وعند تعذر الإنجاز في الأوقات المحددة حاول في أوقات أخرى. ويمكن تقسيم المهمة إلى أجزاء صغيرة، كما ذكرنا سابقاً، وإنجازها تباعاً.

– فكر دائماً بالفوائد والمنافع التي ستحصل عليها من جراء إنجاز أعمالك وإكمال مهماتك، لا تفكر في العوائق والعقبات. وكن دائماً إيجابياً متفائلاً مغلباً للمصلحة طويلة المدى ولا تصرفك عنها الصوارف.

– عندما تواجهك بعض المهام الروتينية المملة التي لا تستمتع بعملها عليك باستعمال طرائق جديدة في تنفيذ هذه المهام، فقد يساعدك التجديد والابتكار والخروج عن المألوف على التركيز وعلى الاستمتاع بالأعمال الروتينية.

– حاول تجنب المقاطعات الدائمة عند مباشرة الأعمال التي تحتاج لتركيز شديد، طوّر في منزلك ومكان عملك الوسائل المعينة في هذا الاتجاه. ومن أهم هذه الوسائل اختيار الأوقات المناسبة في اليوم والليلة لإنجاز المهام التي تحتاج لاستغراق واتباع الأساليب والطرائق المعينة على ذلك مثل قفل باب المكتب، التعامل مع التلفون بطريقة مناسبة بحيث لا يسرق أوقاتك، تقليل عدد الزوار بدون موعد، تفويض بعض الأعمال...إلخ؟.

– تعلم مهارة التركيز، فهي مهارة مثلها مثل المهارات العقلية الأخرى. عود نفسك على هذه المهارات وحاول دائماً اكتشاف الطرائق التي تجعلك أكثر تركيزاً في حياتك.

– تجنب إشغال نفسك في أمور كثيرة واهتمامات متنوعة فذلك بالتأكيد عدو للفاعلية حاول قدر المستطاع التخصص وتحديد الاهتمامات والتركيز على المهام والأهداف المختارة التي ترى أنها تحقق لك النجاح والتميز. تذكر ما ذكرناه عن قانون باريتو ٨٠/٢٠ وتذكر قول أفضل الخلق (إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى) أي أن الإنسان الذي يشق على نفسه وعلى الآخرين لا يحصل على مراده ويهلك الآخرين.

– تعلم الصبر والهدوء وكن ذا عزيمة قوية وإدارة نافذة ولكن دون أن تحمل نفسك ما لا تطيق.

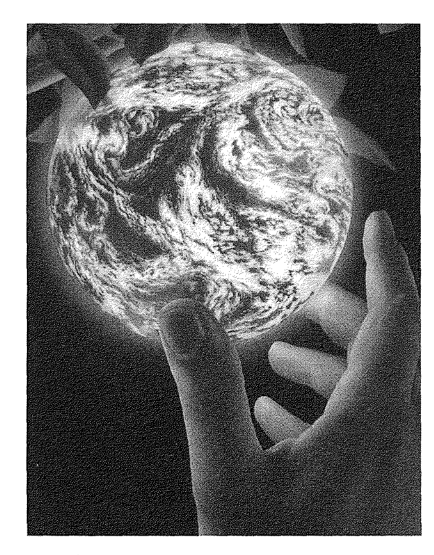
– لا تبحث عن الحوافز والدوافع والتوجيهات التي قد يقدمها أو يسديها إليك الآخرون. هذا لا يعني أنها ليست مهمة أو يجب إغفالها كلية. ففي بعض الظروف قد تكون في حاجة لمساعدة الآخرين وتوجيههم واقتراحاتهم. ولكن يجب أن يكون الأصل في حوافزك ودوافعك للسلوك أنها تنبع من داخلك. كن محفزاً لنفسك فلا شك أن الحوافز القوية تجعل المهمات أسهل وأكثر متعة. إذا واجهت مهمة صعبة أو غير شائقة اجبر نفسك على إنجازها، فلا يمكن بأي حال من الأحوال للإنسان الذي يريد أن ينجح فعل ما يريد وتجنب ما يريد.

– وضح رؤيتك دائماً وتأكد من أن أهدافك واضحة وخياراتك لتحقيقها جلية، وأولوياتك مدروسة. عندما تفعل سيساعدك ذلك بالتأكيد على التركيز ومتابعة مهامك حتى تنجزها بالكامل.

- اختر الأوقات الملائمة للتركيز. لاتحاول إرهاق نفسك بالعمل وأنت تشعر بالتعب والإجهاد أو تمر بظروف نفسية صعبة يشوبها الخوف والقلق أو الانفعالات النفسية القوية أو تشعر بالمرض. التركيز يحتاج له جسم معافى نشط وذهن صاف ونفسية مستقرة.

- كن إيجابياً في نظرتك لنفسك وفي نظرتك للآخرين. حاول قدر المستطاع ألا تحمل مشاعر سلبية غير مبررة فقد تحول هذه المشاعر السلبية ضد تركيزك وفهمك للآخرين.

هذه بصفة عامة أهم الوسائل المساعدة على التركيز، وربما اكتشفت أو فكرت في وسائل أخرى. فكر في هذه الوسائل واختر أهم ثلاث تعتقدأنها تناسب وضعك الخاص. وعند اختيار المناسب حاول خلال الأسبوع القادم بدءاً من اليوم بمحاولة تطبيق هذه الوسائل الثلاث لتحسين قدرتك على التركيز.



هل ترغب في معرفة وسائل أخرى تساعدك على التركيز؟

سأكون أكثر تحديداً هذه المرة وأقدم بعض الوسائل المهمة التي أعتقد أنها أكثر استعمالاً في بيئة العمل. تذكر أننا قلنا إن مهارات الفعالية الشخصية تنطبق على الجانب الشخصي والاجتماعي في حياة الإنسان وكذلك تنطبق على الجانب العملي أي عملك ومهنتك. والوسائل التالية ربما تصدق أكثر على تحسين مستوى تركيزك في بيئة العمل:-

أ- فكر وقلمُ الرصاص في يدك أو جهاز الحاسوب أمامك

تذكر أنك عندما بدأت الخطوات الأولى لتدوين أهدافك، كما ذكرنا سابقاً، فلا شك أنك أصبحت تدرك قيمة التفكير على الورق. فعندما تكتب أفكارك، فإنك تركز كل انتباهك عليها بشكل تلقائي. وقليل منا يستطيع أن يدون فكرة ويفكر في غيرها في ذات الوقت. ولهذا السبب، يعتبر قلم الرصاص والورقة أو جهاز الحاسوب أدوات تركيز ممتازة. وعندما تحتاج إلى تركيز، فكر وقلم الرصاص في يدك. وعندما تأتيك الأفكار، دونها في الحال. وبعد ذلك تصبح لديك مجموعة من الأفكار يمكن النظر فيها بتمعن وإعادة تنظيمها أو تعديل بعضها أو حذفها. ويمكن استعمال حاسوبك الشخصي لهذا الغرض إذا كان دائم القرب منك أو كنت من النوع الذي يحمله باستمرار.

ب- اجعل مكان العمل للعمل فقط

كما ذكرنا سابقاً. خلقنا الله سبحانه وتعالى بطبائع محددة وحياتنا تسيرها عادات معينة، ومعظم سلوكياتنا لا تنطوي إلا على قليل من التفكير. وإذا لم نتعلم لتطوير عادات سليمة في بيئة العمل، فمن الممكن أن تتطور لدينا كثير من العادات السلبية وغير الإنتاجية، تسلبنا أوقاتنا وطاقاتنا.

ومن الطرق التي تساعد في تحسين القدرة على التركيز هي أن تجعل مكان العمل للعمل فقط. فإذا جاء زائر مثلاً، حاول أن تنهض إليه وتصحبه بعيداً قليلاً عن مكان العمل وعندما يحين وقت الاستراحة، ابتعد عن مكان عملك وحاول أن تجلس في مكان آخر أو تذهب إلى غرفة أخرى.

ج- التأني في عملك والتوقف عن العمل في الوقت المناسب

إن من مفاتيح فن مواصلة المهمة أو العمل هو متى تتوقف عن مواصلة العمل لأخذ قسط من الراحة، إن مواصلة المهمة دون توقف هو ديدن البسطاء عديمي الخبرة لأنه يؤدي إلى صعوبة أكثر ويقلل من البراعة والإنتاجية.

لذلك عندما تجد نفسك أمام طريق مسدود لحل مشكلة ما، حاول أن تنسحب مؤقتاً من جو العمل، لأن الاستمرار سيؤدي إلى الاضطراب وخيبة الأمل. ولربما تحتاج هنا إلى معلومات أكثر عن المهمة أو تحتاج إلى وقت أطول لتحليل المعلومات.

وإذا رأيت أنه لابد من التوقف عن العمل لفترة قصيرة، فهنالك عدة أمور يمكن عملها لتجعل من عملك أكثر تشويقاً وإنتاجية عندما تعود مرة أخرى، وهذه الأمور هي:-

- حاول أن تحترم أوقات الصلوات الخمس وتؤديها في وقتها عند التركيز على مهماتك العملية، ففي هذا رضى الله سبحانه وتعالى وتجديد لنشاطك وشحذ لهمتك.

- ابتعد عن العمل المتقطع أو اختيار الأوقات غير المناسبة التي لا يتوفر لديك فيها الوقت الطويل الكافي لإنجاز المهمة المطلوبة. فإذا كنت تنوي كتابة تقرير من عدة صفحات وجمعت مادته. فلا تبدأ الكتابة ولديك موعد بعد نصف ساعة أو تتوقع الانقطاع في أي لحظة. تحتاج لوقت مناسب من ساعتين إلى ثلاث ساعات دون مقاطعة.

- حاول أن تتوقف عن العمل وأنت في وضع نفسي جيد، لأنك إذا توقفت وأنت راض عن نفسك وإنجازك وتنظر إلى عملك نظرة اقتناع فإنك بالتالي ستكون تواقاً للعودة إليه.

- حاول أن يكون توقفك عن العمل عند نقطة إنجاز معينة.

- إذا توقفت عن العمل (أمام طريق مسدود) دوّن المشكلة ووضّح المعوقات قبل التوقف.

- توقف عند بداية منطقية لعمل جديد، وذلك للتقليل من الوقت اللازم للعودة لمتابعة أو إنجاز العمل المطلوب.

- لا تجهد نفسك بالعمل المتواصل أكثر من ثلاث ساعات على مهمة معينة. بعض الناس لديهم الجلد على العمل لأوقات أطول، ولكنني أرى من تجربتي بأن العمل المركز لفترة ساعتين إلى ثلاث ساعات كاف لتحقيق نتائج باهرة ويحتاج الإنسان بعدها للراحة.

تحسين متابعة الأمور

إن معرفتك للوقت المناسب للتوقف عن العمل (من أجل الصلاة أو الراحة مثلاً) يعتبر تكتيكاً جيداً، ولكن هذا ليس كافياً للقيام بالعمل على أحسن وجه. بل المهم أن تتابع مهمتك حتى نهايتها.

وسأورد هنا بعض الأفكار التي قد تساعد في استكمال ما بدأته:

أ- استعن بالله والتزم بتواريخ محددة لإنهاء العمل.

ب- كن مهتماً بعملك، فالاهتمام والحافز للعمل يسيران جنباً إلى جنب.

ج- تخيل الراحة التي ستحصل عليها بعد إنجاز العمل. تصور أنك تتعثر في بناء فلتك الخاصة وتحاصرك المشكلات المالية والعلاقات السيئة مع المقاول، لمتابعة هذا المشروع المهم في حياتك تخيل نفسك وأنت تجلس في شرفة الفيلا وأطفالك يلعبون من حولك في الحديقة.. إلخ. إن مثل هذه المشاعر تدفع الإنسان للعمل والإنجاز وتجلب له بعض الراحة النفسية.

د- أبعد نفسك عما يقطع عليك العمل أو يشتت ذهنك.

هـ - ادخل في عمل مشترك مع الآخرين، فهذا قد يجعل فرص إنجازك للعمل أفضل.

أقول قد لأن الارتباط مع الآخرين في بعض المهام والأعمال مصدر من مصادر الإحباط أحياناً. ■


كلفيناتور
دقة التصنيع تضمن
دقة الأداء
ترتقي بعض المنتجات إلى مستوى في دقة الصنع، يجعلها مضرب الأمثال في دقة الأداء. وتتصدر ثلاجات كلفيناتور، هذه المنتجات المثالية.
إن شراءك لثلاجه كلفيناتور هو استثمار تجني ثماره كلما استمر استمتاعك بدقتها في الأداء، رغم مرور الزمن. إن التفوق المستمر، والدقة في الأداء التي لا تتناقص، هما ما يجعلان إسم كلفيناتور العريق يوحي دائماً بالاطمئنان وراحة البال. كما تستفيد جميع ثلاجات كلفيناتور، التي تباع في معارض الجفالي أو لدى الموزعين المعتمدين، من خدمة صيانة الجفالي المشهورة بالكفاءة والانضباط، مما يضاعف إحساسك براحة البال.
إن الدقة المتناهية في التصنيع، والدقة المستمرة في الأداء، والانضباط التام في الصيانة، هي العناصر التي تضمن
أن إسم كلفيناتور يعني:
لا مشكلة
كلفيناتور
شهرة كلفيناتور تؤكدها جودة منتجاتها
CERT
ISO 9001
QUALITY MARK
ضمان ٧ سنوات
على الكمبرسور
ابراهيم الجفالي واخوانه
• جدة: ت ٦٦٧٢٢٢٢ • الرياض: ت ٤٠٢٢٢٢٢ • الدمام: ت ٨٣٢٣٣٣٣



يعتمد النظام التربوي في سبيل بلوغ أهدافه على المعلم الذي يعتبر عاملاً كبير الأهمية في المؤسسة المدرسية لأسباب كثيرة منها أن المعلمين يمثلون أكبر المدخلات البشرية للتعليم بعد التلاميذ، وهم يتواجدون مع التلاميذ لفترة طويلة، تتيح لهم إمكانية التفاعل معهم باستمرار والتأثير في شخصياتهم وتشكيل اتجاهاتهم النفسية نحو ذواتهم ونحو محيطهم وبيئاتهم الثقافية والمادية، كما يقوم المعلمون بدور هام في توجيه التلاميذ وإرشادهم والتحكم في مستقبلهم وأدوارهم ومكانتهم الاجتماعية، و يعتبر المعلمون أدوات تنفيذ المناهج التربوية والمتحكمين فعلاً في إدارة مقود تحقيق التكامل بين عناصر ومكونات العملية التعليمية، و يعتمد نجاح أي إصلاح أو تجديد أو تطوير تربوي على مدى تقبلهم له ونوع استجابتهم نحوه وطبيعة مشاركتهم فيه.



المعلم العربي .. إعادة التكوين

الزبير مهداد
المغرب

إن دراسات متعددة أثبتت أن على عاتق المعلم يقع ٦٠٪ من نجاح العملية، وأن لهم أثراً قوياً على تكيف التلاميذ المدرسي وتحصيلهم الدراسي(١).

ويخضع المعلم في عمله لتأثير عوامل متعددة، ولعل أقواها حضوراً وفاعلية عامل الإعداد المهني والثقافي وعامل النظام الإداري الذي يحكم المؤسسة المدرسية.

ضعف إعداد المعلم

إن مهنة المربي لم تبلغ في مجتمعنا المكانة اللائقة بها في سلم المعنوية (٢)، ومرد ذلك إلى أن المعلم لا يعتبر كاختصاصي من حيث امتلاك التقنيات والإبداع العلمي، وإنما مجرد مبلغ لمعرفة هي في متناول الجميع(٣) ويعبر عن هذا التصور الشائع المثل الشهير «التعليم مهنة من لا مهنة له»؛ وقد ساهم في تثبيت هذا المشهد الخاطئ وانتشاره التغاضي عن توظيف غير المؤهلين للاشتغال بتعليم الأطفال.

والسياسات التعليمية التي عرفتها كثير من البلاد العربية منذ الاستقلال لم تكن تستهدف تكوين معلمين حقيقيين، وهذا ينسجم مع الدور المحدد للمدرسة، لأن هذا النظام التربوي المحافظ الذي أنشأ المدرسة اهتم

بقوالب الثقافة والسلوك وقوالب المعرفة التقليدية التي يجب من خلالها أن تطبع الأجيال، مما حتم عليه الحرص على تكوين موظفين في ميدان التعليم (٤)- بدل مربين حقيقيين مختصين- يقتصر عملهم على تبليغ معرفة أولية أو متوسطة ولا قدرة لهم على المبادرة فأحرى الاكتشاف.

فبالتدريب داخل مراكز التكوين وخارجها يتم إقناع المعلم من خلال مقررات التربية العامة والخاصة أن المدرسة مؤسسة تربوية قائمة بذاتها، لها كيان معنوي مستقل عن النظام الاجتماعي والسياسي القائم، وأن إصلاح المدرسة والنظام التعليمي والتربوي يتم بتحديث طرائق تدريس المواد وتطويرها وباستعمال الوسائل التعليمية المتطورة. ومن خلال مقرر علم النفس يقتنع الطالب المعلم بأن سلوك التلميذ داخل الفصل هو السبب الأساس لرسوبه وتسربه، وأن الرسوب واقع يجب قبوله، يفرضه وجود فروق بين القدرات الشخصية للتلاميذ، بغض النظر عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية الأخرى.

ويحدد الخطاب التربوي السائد دور المعلمين في تعليم التلاميذ، بتلقينهم المعارف الجاهزة وإدماجهم داخل جماعة الفصل بفرض قواعد السلوك والمعايير. والمعلمون يجب أن يكونوا قدوة لتلاميذهم بسلوكهم وانضباطهم، يتعلم منهم التلاميذ أن النجاح يعني التمثيل الباطني للتبعية والانقياد للمؤسسة المدرسية ولتقاليدها وللسلطة أيا كان نوعها (٥) ولا مجال لإصدار أحكام أو إعمال للفكر أو التحليل والإبداع والابتكار.

وتحقيق هذا لا يوجب تكويناً عالياً للمعلم، لأن إطار الحياة في السياق التقليدي مرسوم بدقة ووضوح، وجميع المعلمين مهما اختلف تكوينهم وتراوحت مستوياته قادرون على أداء هذا الدور التي تعلموه منذ طفولتهم في الأسرة والمدرسة والكتّاب، هذه المؤسسات الفرعية جعلتهم يتمثلون المنظومة التربوية، وأعدتهم بطريقة محكمة لأداء هذا الدور مع أبنائهم أو تلاميذهم وبشكل جيد، لهذا ليس غريباً أن نجد في مدارسنا رجالاً ونساء يتولون تعليم أبنائنا دون سابق تدريب أو تأهيل، ويذكر الكاتب أنه أحصى ذات يوم في مؤسسة تعليم عدد المعلمين الذين يقومون بتدريس التلاميذ دون سابق تكوين أو إعداد، فوجدهم يزيدون على نصف مجموع المشتغلين بالمدرسة، ويؤدون عملهم بشكل طبيعي! وهي مفارقة غريبة(٦).

ومن الآفات السيئة التي تنخر العملية التربوية من الداخل اكتفاء المعلمين بما حصلوا عليه من تعليم في المدارس ومراكز التكوين، وعدم حرصهم على متابعة المستجدات العلمية، ولاسيما المتعلقة بطبيعة عملهم، مما يجمد إمكاناتهم العلمية والفكرية والمهنية عند الحد الذي بدأوا فيه، وهو بسيط جداً. كما أن القوانين والضوابط الإدارية لا تحفز المعلم ولا تشجعه على خوض غمار التجربة والبحث والمبادرة الذاتية في تطوير العملية التعليمية وتحديث أو تحسين أجوائها.

والمعلمون مضطرون لأن يلعبوا دوراً متناقضاً بين مساعدة التلاميذ على التعلم والتكيف بالشكل الذي تدعو إليه نظريات التعلم الحديثة ومعطيات علم نفس الطفل وعلم النفس التربوي وعلم نفس النمو التي أفرزتها نتائج البحث العلمي الحديث، وبين الخضوع لصرامة النظام التعليمي المفروض بما فيه من سلبيات تضر بالمتعلمين.

فالتربية النشيطة التي وضعت أسسها وحددت قواعدها على ضوء نتائج أبحاث علوم كثيرة مختلفة تتطلب تكويناً أعمق بكثير من التكوين الذي يتلقاه المعلمون (٧) وبدون الاطلاع الكافي على نتائج أبحاث هذه العلوم يسيء المعلم فهم المسالك العفوية للتلاميذ، ولا يتمكن بالتالي من أن يوظف في عمله ما يعتبره جديراً بالإهمال ومجرد مضيعة للوقت، كاللعب والفضول الطبيعي للمتعلم، وقد لوحظ أنه بسبب نقص التكوين لا يرى المعلم في حركة التلاميذ وحاجاتهم ونشاطهم وفضولهم إلا شغباً يهدد النظام والهدوء ويسبب له قلقاً وتوتراً يتعارض مع تصوراته التقليدية لمفهوم التربية والأخلاق الفاضلة.

طبيعة العلاقات الإدارية

يتشكل الطاقم المدرسي من الهيئة الإدارية وهيئة المدرسين ومجموع التلاميذ، ويرتبط عناصر هذا الطاقم بشبكة من العلاقات. والبحث في ميكانزمات هذه العلاقات والأدوار يكشف لنا جانباً هاماً من الدور الذي تضطلع به المدرسة في المجتمع المتخلف.

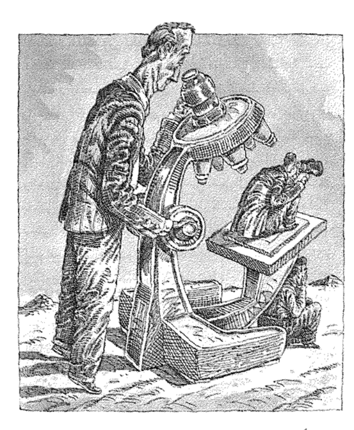
فالمجموعات السالف ذكرها لا يصل بينها أي تكامل أو تجانس في الأهداف أو المعايير. والتنافر هو السمة المميزة لعلاقات الأطراف المعنية. ونجد تفسيره في الطابع السلطوي لهذه العلاقات المدرسية نفسها، هذه السلطوية التي تفرض عبر تراتبية تدريجية من أعلى إلى أسفل ألواناً من الأوامر والنواهي(٨).

الإصلاحات التربوية التي تم تبنيها في المغرب كما في غيره من البلاد العربية، أفرزت تضخماً للجهاز

الإداري ممثلاً في القرارات والقوانين التنظيمية، لأنها انصبت أساساً على الهياكل ولم تنصب على مكونات العملية التعليمية الأساسية، ولم تشرك رجال التعليم العاملين ولم تراع الخصوصيات الثقافية والبيئية والاجتماعية للجهات المختلفة للبلاد. وظل المعلمون والتلاميذ والآباء أبعد من أن يرسموا صورة مشعة بسبب إحساسهم بالتهميش والحيف المرتبط بالأجور وكلفة التمدرس وظروف العمل، لتشكك في قيم وغايات المؤسسة الإدارية وعدم إشراكهم في اتخاذ القرار (٩).

إن الطاقم المدرسي الذي يتشكل من الهيئة الإدارية وهيئة المدرسين ومجموع التلاميذ يقوم على علاقات متنافرة لا يصل بينها أي تكامل أو انسجام في الأهداف والمعايير، ونجد تفسير هذا الوضع في الطابع السلطوي لهذه العلاقة المدرسية ذاتها. فهذه السلطوية تفرض عبر تراتبية تدريجية من أعلى إلى أسفل ألواناً من الأوامر والنواهي، وهذه السلطوية التي تمارس على رجل التعليم من أعلى الهرم التربوي، تنسجم مع توجهات الجهاز الإداري المتحكم الذي يسعى دوماً إلى فرض سلطاته وبسط هيمنته على جميع الأصعدة والفعاليات (١٠) وتجعل رجال التعليم مقيدين بالتعليمات والأوامر التي تأتيهم من الجهاز الإداري وتسبب لهم إحباطات نفسية وتقلل ثقتهم بنفوسهم، فتتقلص الحوافز الشخصية للعمل المبدع بتقلص مشاعر الرضا التي تنبع من داخل العمل التربوي، وتتقلص الجرأة على اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية والمبادرة، وتتقلص هوامش الحرية ويزداد الاتكال على الدولة والانصياع لها (١١) وينعكس هذا الوضع على علاقات رجال التعليم بالتلاميذ، فلا يسمحون لهم بالتحرر من سلطاتهم وإبداء آرائهم في حرية أو اختيار ما يريدون معرفته. وهذا القمع المسترسل والتسلط لا يتيح الظروف الملائمة لإنماء شخصية التلميذ بل تطمس وعيها وتكبح تناميها الطبيعي السليم، فيعيد الناشئ تقمص القمع ويتعود على الإذعان والخنوع والاستسلام، يتعزز ذلك بالعلاقات والتفاعلات الاجتماعية السائدة التي تطبعها الأنانية والحذر والتزام الصمت (١٢).

إن المعلم العربي يعيش أزمة هوية، فهو لا يدري ما يفعل بنفسه ولا ما هي حقيقته وحقيقة دوره في العمل التعليمي، فهو ليس حراً في عمله بحكم أن المناهج تأتي جاهزة والكتب محددة سلفاً وكل إجراءات وتقنيات التنشيط وأشكال التقييم ومستويات الأهداف محددة



أيضاً. وفي المقابل يطلب منه القيام بالمهام التي تستلزم تحرره كالتنشيط والبحث والإبداع، فيجد المعلم في نظامنا التربوي نفسه من دون هوية واضحة نتيجة التناقض بين الأهداف المعلن عنها وبين واقع العمل الديداكتيكي التي يجمد فعاليته (١٣).

فالتسيير العام لوزارات التربية الوطنية يطغى عليه الجانب الإداري في الوقت الذي يحدد فيه النظام الأساسي للوزارة مهمتها في العمل التربوي. أما على المستوى الإقليمي فتنحصر مهمة المصالح المختلفة في دور التنفيذ وهذا ناتج عن المركزية الإدارية. وحتى على مستوى المؤسسات التعليمية، فإن دور الإدارة بمختلف مجالسها يبقى هامشياً واستشارياً، وهذا يتنافى وضرورة إشراك الآباء والمدرسين في التسيير التربوي وللمؤسسات (١٤).

إننا نكرر الإشارة إلى أن السمة المميزة لنظامنا التربوي قيامه على علاقات أحادية الجانب تكرس الاتجاه التسلطي السائد فيه، وتقوي لغة التلقين، وهذه العلاقات الأحادية الجانب ليست اختياراً من بين اختيارات متعددة أمام المعلم، بل تفرضها وظيفة المدرسة في مجتمعنا المتخلف (١٥). رغم أن عملية التنمية التي ننشدها تلزم بتحسين المناهج والطرائق التعليمية والعلاقات مع الصغار.

أهمية التكوين المستمر والمتجدد

إن التعليم نشاط اجتماعي ثقافي تتشابك فيه المؤثرات المتباينة وتتداخل العوامل المختلفة لتؤثر فيه وتطبعه، فكل العوائق التي تواجه العملية التعليمية تكون متشابكة ومتقاطعة ومترابطة فيما بينها، لا يمكن التصدي لها إلا بالعمل على حل المشكلات وقهر الصعوبات والعوائق. إذ يدرك العاملون في مجال التربية بشكل بديهي أنه لا يمكن التصدي لعائق نفسي أو تربوي بشكل منفرد دون الالتفات إلى العوائق الاجتماعية والثقافية المحاذية له. كما يدرك علماء التربية والمختصون فيها أن التكوين المتين المستمر للعاملين في حقل التعليم يؤدي بالضرورة إلى تكييف وتحسين مهاراتهم وكفاءاتهم (١٦). وضعف مؤهلات المعلمين ينتج عنه تخلف دراسي لدى التلاميذ، فتسرب من المدرسة، فهدر تعليمي، فخلل في التوازنات المالية والاجتماعية للبلاد.

إن تكوين المعلمين تكويناً مستمراً يجدد معرفتهم ويثري خبرتهم يظل أمنية غالية لكل وزراء التربية العرب إلا أنها تصطدم بغياب نصوص قانونية وتمويل مالي يلزم الوزارات بتجديد تكوين المعلمين ويعينها على تحمل أعبائه، كما هو الشأن في دول أخرى مثل إسبانيا التي ينص مرسومها الدستوري للنظام التعليمي على أن مواصلة التعلم حق وواجب على كل العاملين في مجال التدريس وذلك لتحديث خبرتهم العلمية والتعليمية والمهنية من حين لآخر (١٧). وبالرغم من ذلك فقد تصدى لمواجهة أوضاع مشابهة بعض وزراء التربية العرب بشجاعة وجرأة (١٨)، بوضع برامج للرفع من مستوى هيئة التعليم الأكاديمي، تتضمن البرامج دورات دراسية في رحاب الجامعة وحلقات تكوين مستمر وترخيص بالتفرغ لمتابعة التحصيل الجامعي لأفراد هيئة التعليم الراغبة في ذلك، وأثمرت هذه التجربة ثماراً طيبة مباركة انعكست آثارها على مردود العمل التعليمي المدرسي (١٩).

إن رجال التعليم يحسون بأن العمل الذي يقومون به لا يحقق ذاتهم ولا يرضي طموحاتهم المالية والاجتماعية، فيصابون بالإحباط ويكون عطاؤهم بالحد الأدنى المطلوب أو أقل منه، مما يضعف مردود العمل المدرسي ويكرس التأخر الدراسي ومظاهره المختلفة.

في وقت أصبحت فيه مهمة التدريس أكثر تعقيداً على ضوء مسلتزمات الإصلاح البيداغوجي ومتطلباته،ولاسيما وأن الدعوة التربوية القائمة اليوم تنادي بتعزيز مكانة عملية التعلم لتحل محل عملية التعليم، أي التركيز بالأساس على نشاط المتعلم العملي والخاص من خلال التتبع القريب للمعلم والأستاذ، وهذا يستلزم بالضرورة توظيف المدرسين المؤهلين وتجديد تكوين الممارسين الآخرين وترميم معلوماتهم.

إن إعداد المعلمين يتجه في دول كثيرة إلى أن يكون في مدة زمنية كافية ومستوى أكاديمي رفيع لأسباب كثيرة منها:

- اللحاق بحصاد المعرفة العالمية وحاجة المعلمين إلى المزيد منها.
- التكيف مع متطلبات التجدد التربوي.
- تنوع وظائف المعلم.
- إضفاء هالة السمو على مهنة التعليم.
- امتداد سنوات التعليم الأساس إلى تسعة أعوام.
- ضغط المعلمين من أجل معادلة شهاداتهم بالشهادات الجامعية في سائر مجالات المعرفة(٢٠).

لهذا فقد لمس تقرير البنك الدولي المتعلق بالمغرب موطن الداء حين دعا الحكومة المغربية إلى استخدام فعال وجيد للأطر والمدرسين، كما دعا إلى الاستثمار في مجال تنمية مؤهلات المدرسين والمكونين المتوفرين فيجب أن يحظى بالامتياز، خصوصاً بالنسبة للاستمرار في توظيف مدرسين جدد(٢١).

إن أكثر الصعوبات التي يجدها المعلمون في عملهم المدرسي وتحول دون تحقيق النجاح يمكن إجمالها في :

- الجانب اللفظي: صعوبة إيصال الخطاب التربوي، وعدم القدرة على التحرر من الأساليب التلقينية الرتيبة.
- التعامل مع الأهداف: عدم القدرة على تمييز الأهداف بمستوياتها المتعددة، بسبب عدم وضوح ما نرتقبه من وراء التعلم.
- التعامل مع المواد: عدم القدرة في معالجة المادة التعليمية وملاءمة محتواها المعرفي مع بنية المتعلم (٢٢).

إن هذه الصعوبات تقف حجر عثرة دون نجاح المتعلم في حياته المدرسية، وتنتج عنها آثار مختلفة تهدد توازنه النفسي وتبرر انقطاعه وتسربه. والقضاء على هذه الأسباب رهين بالتكوين المستمر لرجال التعليم هذا التكوين الذي يستدرك تكوينهم البالي المتقادم، ويستجيب لحاجات آنية أملاها التطور والتغيير والإصلاح، فتحسين فهم المعلم للقضايا النظرية يمكن أن يؤدي إلى طرائق تربوية جديدة مبتكرة، وغياب الدقة النظرية لدى المعلمين

نتيجته تعليم مدرسي لا يعطي الأطفال الفرصة الكافية لإنماء ذكائهم (٢٣).

والتكوين الذي ينمي قدرات المعلمين على التكيف مع الواقع المتغير والمستجدات التربوية والتحديث يجب أن يتأسس على معرفة حقيقية بحاجات المعلمين إلى التكوين وبجوانب النقص والضعف في العملية التعليمية ويكون خاضعاً للتقييم الدائم والتقويم الهيكلي. ويقتضي ذلك الخطوات التالية:

- تشخيص مواطن الضعف لتحديد الحاجات إلى أنواع التكوين ووضع البرنامج بشكل مدقق.
- حصر أهداف التكوين وتحديد الأغراض من استدراكه.
- تحديد مضامين التكوين بالتركيز على المشكلات وحلولها العملية.
- تعريف النشاطات التكوينية.
- تقييم التكوين بتحديد مقاييس إجرائية (٢٤).

يجب على التكوين أن يهدف إلى تعميق معرفة المعلمين بالعلوم الاجتماعية المؤثرة في العمل التعليمي:

- الأسس الاجتماعية للمؤسسة المدرسية.
- الأسس الاجتماعية للمادة التعليمية.
- آثار النظام الاجتماعي في المؤسسات التربوية وانعكاساته على أهدافها ومناهجها ونظمها (٢٥).

ثم يجب تشجيعه على المبادرة التربوية والابتكار الثقافي والاجتماعي وتخصيص حوافز ومكافآت لأجل ذلك.

- تقدير الدور الذي يلعبه رجل التعليم في نجاح العملية التعليمية وتحسين ظروفه المادية والمعنوية وإشراكه في النظر في القضايا التربوية والاجتماعية التي تواجهها المؤسسة (٢٦).

فلإحلال العلاقات الديموقراطية محل العلاقات السلطوية، وضمان احترام حقوق الإنسان محل الاستبداد وبث التفكير العلمي بدل التفكير الخرافي، فإن المعلم مطالب بالتسلح بالتكوين المعمق المتخصص وبالمعرفة اللازمة وببذل الكثير من الجهد والمبادرة وتكثيف العمل وتوحيد الرؤى لبلوغ ذلك. إنه مطالب بتعرف الثقافة الاجتماعية السائدة والتصدي لمظاهرها السلبية. ■

الهوامش

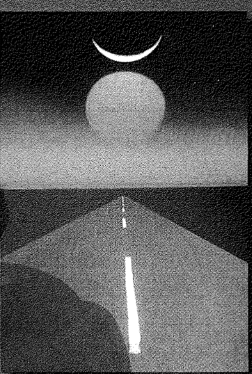
١- سورطي، يزيد عيسى: المشكلات التي تواجه المعلمين العرب وحلولها. المجلة العربية للتربية. مجلد ١٧ عدد ٢ (١٩٩٧) ص ١٦٥.
٢- الدريس، زياد بن عبدالله الدريس (رئيس التحرير) وباء احتقار المعلم. مجلة المعرفة (الرياض) عدد ٣٩ جمادى الآخرة ١٤١٩ص ١٠٠.
٣- بياجي، جان: علم النفس وفن التربية. ترجمة محمد بردوزي. الدار البيضاء. دار توبقال. ١٩٨٦ ص ١٦.
٤- بياجي المرجع نفسه ٩٥.
٥- الراضي، عبدالواحد. التنشئة الاجتماعية للطفل المغربي ملحق مجلة التربية والتعليم عدد٩ ص.١٠.
٦- مهداد، الزبير: أما آن لتربيتنا أن تتغير مجلة آفاق تربوية، عدد ٢و٣ (الدار البيضاء ١٩٩٢)ص ١٣٢.
٧- الحاجة المتزايدة إلى المعلمين دفعت الوزارة إلى توظيف المعلمين توظيفاً مباشراً دون سابق تدريب، أملاً في أن يتم تكوينهم بواسطة الإرشادات وإجراءات المراقبة التربوية، آمرة إياهم بتعلم إتقان المهنة من خلال ممارستهم لها في الفصل الدراسي.
٨- محسن، مصطفى: الواقع والمتخيل في مشروع المدرسة الوطنية بالمغرب، مجلة دراسات عربية عدد ١ سنة ٢٦ (بيروت:١٩٨٩) ص٦٩.
٩- بوعزة: بوشفة أية إدارة لأية تنمية. مجلة مغرب الآفاق. عدد١ ماي ١٩٩٦ص١٧.
١٠- مهداوي، عبدالله: أسباب علاقات القوة والخضوع. جريدة الاتحاد الاشتراكي ١٤/٥/١٩٨٩ ص ٥.
١١- الراوي، مسارع حسن: دراسات حول التربية العربية. بيروت: المكتبة العصرية. ١٩٨٧ص١١٧.
١٢- محسن، مرجع سابق ص ٦٩.
١٣- التوسي، عزوز: مأزمية الاتجاهات نحو المدرسة المغربية. مجلة قضايا تربوية. عدد٧ (١٩٩٥) ص ٣٠-٣١.
١٤- وزارة التربية الوطنية: نحو نظام تربوي جديد ١٩٨٠ ص.٢٠.
١٥- مهداد، الزبير: أما آن لتربيتنا أن تتغير مجلة آفاق تربوية، عدد ٢و٣ (الدار البيضاء ١٩٩٢)ص ١٣٢.
١٦- وهبة، نخلة: قضايا تربوية بحرينية. ص:٢٨٧ المنامة: وزارة التربية والتعليم (مركز البحوث التربوية والتطوير) ١٩٩٦.
١٧- التعليم من حولنا: المعلم في إسبانيا. مجلة المعرفة (الرياض) عدد٤١ شعبان ١٤١٩ ص ٤٧.
١٨- وهبة، نخلة: تجربة دولة البحرين.. المجلة العربية للتربية. مجلد ١٣ العدد ١ (تونس: يونيه ١٩٩٣) ص ٤٠.
١٩- وهبة، نخلة: تجربة دولة البحرين.. المجلة العربية للتربية. مجلد ١٣ العدد ١ (تونس: يونيه ١٩٩٣) ص ٤٠.
٢٠- عبدالدائم، عبدالله: تجارب عالمية في رفع مستوى المعلمين في أثناء الخدمة. ص١٥٦ المجلة العربية للتربية المجلد ١٣ العدد ١ (تونس يونيه ١٩٩٣).
٢١- تقرير البنك الدولي عن المغرب (لسنة ١٩٩٥) فقرة ١٣.
٢٢- بومنيش، إدريس: التعليم الأساسي، التكوين وإعادة التكوين عن طريق شبكات الملاحظة للقسم. مجلة المطاف التربوي عدد ١سنة ١ خريف ١٩٠ ص٥.
٢٣- سليم، مريم: علم تكوين المعرفة. بيروت. معهد الإنماء العربي ص ٢٤٣.
٢٤-بومنيش، إدريس: التعليم الأساسي، التكوين وإعادة التكوين عن طريق شبكات الملاحظة للأقسام. مجلة المطاف عدد ١ (خريف ١٩٩٠) ص٤.
٢٥- النجيحي، محمد لبيب. الأسس الاجتماعية للتربية دار النهضة العربية. ١٩٧٨ص ٧١ وما بعدها.
٢٦- المجدوبي، محمد: إصلاح التعليم وظروف الأزمة الاقتصادية. جريدة الاتحاد الاشتراكي عدد ١٣ دجنبر ١٩٩٥ ص٨.



الوطنية كائن كلامي

«الجزء الثاني»











الوطنية كائن هلامي



«الوطنية».. ذلك الكائن الذي يدعي حبه الجميع.

إن نجحوا.. فدافعهم في النجاح: الوطنية ليس إلا.

وإن أخفقوا.. فعزاؤهم في الخطأ: الوطنية، ليس إلا!

(الوطنية هي المأوى الأخير لكل وغد! الناقد الإنجليزي/ صمويل جونسون).

«الوطنية» كائن هلامي، لا يُعرف رأسه من ذيله، ولذا فقد لا نستطيع التمييز بين «المواطن» الممسك برأس الوطنية، من المواطن الممسك بذيلها.

والوطنية مصطلح جديد في معجم الرأس العربي، أتى على حين زحمة من المصطلحات التكتلية: القومية- الإقليمية- الوحدة.

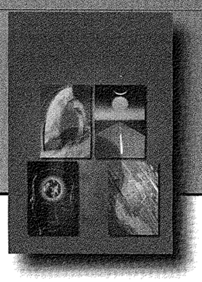
نتساءل كثيراً لماذا أصبحت مفردة «الوطنية» معبأة - في القاموس العربي الساخر - بحزمة من المفاهيم المضادة تماماً للقيم الإنسانية النبيلة.. إنها حزمة من المفاهيم الانتهازية!

تأتي «الوطنية» - ضمن الحوار الشعبي - في سياق نعت نماذج من «الخيانة» السياسية أو المالية أو الثقافية، فتستحيل أرضية الوطنية إلى أرض طينية.. موحلة!

فماذا تعني الوطنية، وكيف نُصلّب هلاميتها؟

هل الوطنية هي العَلَم ونشيد العَلَم.

أم أنها مفهوم يعلن مجيئه عبر هذين الرمزين، ثم يتجاوزهما نحو أعماق المفهوم والدلالة والممارسة للوطنية الصرفة.



ـي.. أم نحـن؟

هل الوطنية ساحة للمزايدة ضد الآخر، واستحواذ المزيد من المكاسب الفردية.

فما عادت الوطنية شعوراً.. بل شعاراً، يرفعه كل من أراد أن يجلب الحَمَام إلى قفصه.. دون أقفاص الآخرين !

أم أنها صدق انتماء وشعور ضاغط بزيادة المكتسبات الجمعية وتقشير البثور عن وجه الوطن؟

هل الوطنية مشروع صهر المجموع في واحد، أم أنها وجه «شوفيني» يلمّع المواطن.. في سبيل ازدراء غير «المواطن»؟

ثم هل الوطنية عند العرب هي ذات المفهوم عند الأمريكان، وعند اليابان، أم أن التفسيرات لها تختلف كما تختلف الممارسة؟

وفي ظل طوفان العولمة، هل ستدرج الوطنية ضمن رفات ما قبل العولمة، أم أنها ستبقى على قيد الحياة، بل وقد تكون هي القشة التي تقصم ظهر العولمة؟

وأخيراً.. فما هو الملاذ الذي ينبغي للأمة العربية والإسلامية الركون إليه لتخرج من ذاتيتها المنشطرة: الوطنية أم الإقليمية أم العولمية أم الأممية؟

* * *

أسئلة هلامية متلاحقة وضعتها «المعرفة» أمام أعين عدد من المفكرين والمثقفين فجاءت إجاباتهم التي نأمل أن لا تكون هي الأخرى هلامية في عيونكم أيها القراء !



ضرورة ما بعد القومية:

إعادة بناء الفكر الاجتماعي

برهان غليون*
باريس

تعاني مصطلحات الوطنية والقومية والجنسية من اختلاط عميق في حقل الثقافة العربية المعاصرة، ويثير هذا الاختلاط تشويشاً كبيراً في المفاهيم فالوطنية بالأساس تعني بالعربية التعلق بالموطن أو مسقط الرأس، بصرف النظر عن أي عقيدة سياسية، فالمرء مهما كان دينه ومذهبه السياسي والفلسفي يشعر بالحب للموطن الذي نشأ فيه، وهو الذي يمكن أن يكون موطن القبيلة أو القرية أو الدولة، وذلك حسب الوضع الذي يجد المرء فيه نفسه. ويترتب على حب الوطن الدفاع عنه وحمايته والحنين للعودة إليه إذا ترك. وقد أعيد بناء هذا المفهوم في القرن التاسع عشر على ضوء النظريات والعقائد القومية فأصبح يعني الانتماء لوطن واسع بالمعنى السياسي لا بالمعنى الجغرافي.

ونشأت عن ذلك روح وطنية جديدة تجسد التمسك والتعلق بأرض الدولة التي نشأ فيها ال فرد أو التي ينتمي إليها. وفي هذا المعنى يرتبط مفهوم الوطنية الجديد بتطور الفكرة الوطنية الحديثة التي تؤكد على مفهوم الدولة الأمة، وتهدف من وراء ذلك إلى بناء الانتماء إلى أمة واسعة سياسية كبديل عن الانتماء التقليدي للقبيلة أوالعشيرة أو الطائعة المهنية أو الملة الدينية. بيد أن ملابسات تطور الفكرة الوطنية في البلاد العربية سوف تدفع إلى نحت مفهوم جديد أيضاً هو مفهوم القومية المشتقة من كلمة (قوم) القديمة. وهنا أيضاً سوف تعني القومية تأكيد الانتماء إلى أُمة واسعة بالمعنى الحديث، أي السياسي للكلمة، مقابل الانتماء السابق للقوم الذي كان يعني مجموعة صغيرة قد تكون جزءاً من القبيلة أو العشيرة وقد تكون العشيرة نفسها. وقد حدد فيلسوف القومية العربية ساطع الحصري المعنى الدقيق لكل من المصطلحين الجديدين فقال: إن الوطنية تعني التعلق

* مفكر عربي، أستاذ علم الاجتماع السياسي ومدير مركز دراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون في بارس

بالوطن أو الأرض، في حين أن القومية تعني التعلق بالقوم أو الجماعة أو الأمة.

ومن الواضح أن هذا التمييز لا يأخذ معناه إلا عندما تكون حدود الأرض الوطنية أو التراب الوطني كما يقال مختلفة عن حدود انتشار الجماعة الوطنية أو الأمة. وهو الوضع الذي وجد أنصار القومية العربية، أي المؤمنون بوجود أمة عربية واحدة تشمل الناطقين بالعربية في المشرق والمغرب، أنفسهم فيه، منذ اللحظة التي اعتبروا فيها أن حدود الدول العربية الراهنة لا تتطابق مع حدود الأمة التي تضم هذه الشعوب.

لكن هذا التمييز لم يزل الاختلاط والتشويش نهائياً. ذلك أن التطور التاريخي للأوضاع العربية وإخفاق تحقيق وحدة الأرض والأمة قد دفعا إلى إعادة تحديد معاني الوطنية والقومية معاً من جديد فوجدنا أن الوطنية أصبحت تستخدم للتعبير عن النزعة القومية الخاصة بكل قطر، أو عن القومية القطرية، في حين ستصبح القومية مرادفة للنزعة القومية العربية الوحدوية. وتمتلئ النصوص الفكرية السياسية المعاصرة بالمواقف التي تظهر التوتر والتناقض بين الوطنية والقومية. لكن في العديد من البلاد العربية مثل مصر وتونس تستخدم كلمة القومية تماماً بمعنى الوطنية، أي للتعبير عن الوطنية المحلية فيقال الصحافة القومية والمؤسسات القومية، بمعنى الوطنية، ومع ذلك نادراً ما يستخدم هذا الوصف للتعبير عن قومية مصرية أو قومية تونسية.

وفي اعتقادي أن من الضروري التمييز بين الوطنية التي تعني حب الوطن بصرف النظر عن العقيدة السياسية، وبالتالي الولاء له والدفاع عنه، وهو شعور قديم قدم المجتمعات البشرية، وإن اتخذ اليوم سمة الوطنية القومية، وبين القومية التي تعني الاعتقاد بضرورة بناء الوطن على أسس قومية، أي حسب مبدأ القوميات، سواء أكانت القومية عربية جامعة أو عربية قطرية.، فمن الممكن للمرء ألا يكون قومياً، أي لا يؤمن بالعقيدة السياسية القومية كأساس لبناء الدول، ولكنه يظل متمسكاً بحبه لوطنه وولائه له ودفاعه عن مصالحه وبالعكس، يمكن للمرء أن يضحي بالمصالح العليا للقطر الذي يشكل وطنه باسم المصالح العليا للأمة التي تتجاوزه.

والواقع أن ما يحصل في العالم العربي اليوم، مثله مثل ما يحصل عند مجموعة كبيرة من البلاد النامية، هي أن الولاء للوطن، أي الوطنية، سواء أكان عربياً أو قطرياً، والانتماء للأمة، مهما كانت حدودها، يتراجعان تراجعاً كبيراً يدفع الباحثين إلى الحديث عن انحسار القومية، ليس كعقيدة سياسية فحسب ولكن كمشاعر محركة أيضاً. ويصيب هذا الانحسار بشكل أكبر تلك المجتمعات التي بقيت فيها الفكرة الوطنية والقومية ضعيفة أساساً ولم تنجح في مسح الانتماءات ما قبل الوطنية، مثل القبلية والعشائرية والطائفية والدينية. ونستطيع أن نرصد ثلاث مرجعيات بديلة متميزة ومتداخلة معاً تسيطر اليوم على انتماء السكان في البلاد التابعة التي تبرز فيها بشكل أكبر ظاهرة إخفاق مشروع الدولة الوطنية القومية أو إجهاضها كما في البلاد العربية. المرجعية الأولى هي الأكثر شمولاً والتي أسميها المرجعية القومية، وفيها يظهر الأفراد في كل مكان كمستهلكين قبل أن يكونوا مواطنين. إن الانخراط في المجتمع الاستهلاكي وتأمين شروط الاندماج في نموذج الحضارة الاستهلاكية بصرف النظر عن الدين أو الأصل أو اللغة أو الطبقة الاجتماعية هو الحافز والدافع الأول لدى جميع الأفراد، والمنظم الأول لانتماءاتهم الجمعية وسلوكهم داخل الجماعات والمجتمعات. وعلى أساسه ومن منظور يمكن تفسير أشكال مختلفة من السلوك والتجميع والتضامن في جميع المجتمعات الحديثة التي تسميها مجتمعات ما بعد الحداثة.

والمرجعية الثانية هي الدينية، وفيها يتجه الفرد نحو تحبيذ العلاقة والتفاهم والتضامن مع الأفراد والجماعات التي تنتمي لنفس العقيدة. وهذا يحصل في الوقت نفسه الذي يتم فيه تحول العقيدة من إيمان فردي وتجربة شخصية إلى مرجعية حضارية أي جيوثقافية. فالانتماء للدين يشكل هنا وسيلة للتعرف على الذات. ويؤلف بعد الاستهلاك نقطة العلام الثانية أو المجال الثاني الذي يتيح للأفراد التعرف على الذات.

والمرجعية الثالثة هي المرجعية العصائبية، حيث يشكل الشعور بالقرابة الحقيقية أو الوهمية، الأسرية أو العائلية الواسعة والعشيرية، نقطة علام أساسية ثالثة

للتعرف على الذات وتحقيق الألفة الجماعية معاً.

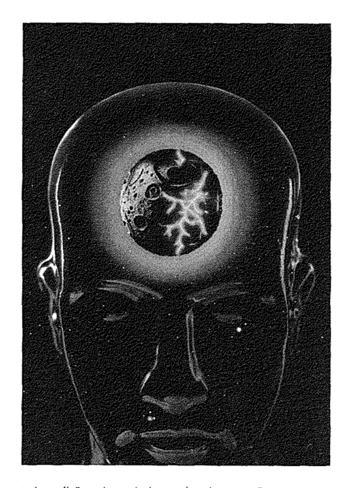
هذه المرجعيات أصبحت جميعاً اليوم سابقة في تأثيرها، أي في تكوينها لمحاور الانتماء الفعلي والعملي، على المرجعية الوطنية التي لا تزال قائمة من دون شك ولكنها تقتصر على فئة من النخب السياسية العاملة في إطار الدولة أو حولها، وتتراجع لتشكل أكثر فأكثر مرجعية الدولة أو أيديولوجيتها الخاصة وأيديولوجية العاملين المباشرين معها أو الساعين للسيطرة عليها.

هناك ثلاثة أسباب رئيسة تفسر لنا ظاهرة انحسار الظاهرة القومية هذه.

السبب الأول هو إجهاض فكرة الدولة الوطنية ذاتها على يد النخب المحلية التي لم تنجح في إقامة نظم سياسية واجتماعية تضمن تفتح المواطنية وترسخ مفهومها، أعني ضمان تنمية القيم المرتبطة بها من حرية ومساواة وعدل وتضامن اجتماعي، وهكذا فهي تبدو اليوم وكأنها كانت وهماً أو فكرة هلامية، في حين أن الفكرة الوطنية القومية بالمعنى الحديث للكلمة هو الأساس التي قامت عليه الدولة الحديثة باعتبارها دولة مواطنين أحرار متساوين ومسؤولين عن مصيرهم، وهو ما يشكل مضمون السياسة بالمعنى الحديث ووجه تقدمها بالمقارنة مع السياسة التقليدية الإمبراطورية والسلطانية.

ويدفع هذا الإجهاض على التفكك المتواصل للدول القومية بقدر ما يعمل على تفتت الشعور السابق بمركزية الانتماء إلى جماعة وطنية، أعني تفتت المرجعية القومية، واستبدالها بعدة أنواع من المرجعية، حسب الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية التي يعيش فيها كل فرد.

والسبب الثاني الذي يفسر تراجع القومية هو تقلص دائرة ممارسة السيادة الوطنية الفعلية. وهذا أحد نتائج العولمة التي تشكل استمراراً وتعميقاً لواقع التبعية ومن قبله السيطرة الاستعمارية السابقين. والمقصود بالعولمة هنا بروز قوى إنتاجية وعسكرية وإعلامية ذات طبيعة عالمية أو ذات مدى نفوذ وتأثير يتجاوز الدولة الوطنية القومية ويفرض نفسه عليها، سواء أتعلق الأمر بالشركات متعددة الجنسية أو بمؤسسات مالية دولية الطابع أو بشبكات إعلام واتصال تعمل عبر الحدود وتتحرر من كل



قيود قومية. ونستطيع أن نقول إن ممارسة السيادة القومية في إطار تصاعد أثر العوامل الدولية والخارجية في جميع الميادين الاقتصادية والثقافية والإعلامية قد أخذت تقتصر على ميادين محدودة جداً، ربما كان من أهمها ومحورها تعيين السلطات المحلية أو القطرية. لكن تعيين هؤلاء سواء أجاء نتيجة انتخابات حقيقية أو انقلابات ومناورات سياسية لا يؤثر على واقع أن المسؤولين السياسيين المعينين محلياً ليس لديهم خيارات كبيرة في الميادين الرئيسة الاقتصادية والثقافية. وأنهم مضطرون إلى تنفيذ سياسات مصممة إلى حد كبير من قبل المؤسسات الدولية أو العالمية أو المعولة. إنهم يتحولون أكثر فأكثر إلى موظفين دوليين بعد أن كانوا سلاطين محليين. وهذا ما يفسر زوال التمييز الشديد السابق بين اليسار واليمين. ويظهر ذلك بشكل مواز لتقلص دائرة السيادة لدى الدول، فالدول الأكثر تابعية للنظام العالمي هي التي يبدو فيها الانمحاء المتزايد للفروق بين البرامج السياسية ويتحول فيها المسؤولون السياسيون إلى موظفين لدى الإدارة العالمية.

والسبب الثالث وهو الأقل وضوحاً حتى اليوم، لكنه الأكثر تعبيراً هو البروز المتزايد لظاهرة السلطة العالمية. فهناك نداء متزايد لدى المجتمعات إلى تكوين سلطة تضع حداً من الانسجام والاتساق في عالم يسير أكثر فأكثر نحو الفوضى الزاحفة. ونشهد في إطار العمل لتكوين هذه السلطة تنافساً محموماً بين المنظمات الدولية التي تطمح لتوسيع دورها وتحسين أدائها كسلطة مشرفة عالمية، وفي مقدمها الأمم المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية التي تنزع أكثر فأكثر نحو ممارسة مهام الدولة العالمية. وكما تحتاج واشنطن كي تؤكد دورها العولمي وتحولها من سلطة قومية إلى سلطة عالمية إلى الالتفاف على استقلالية الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى وجعلها أدوات في استراتيجيتها وتابعة لها، وتحاول المنظمات الدولية تحت ضغط الدول الأخرى التي تصارع كي تحتفظ بالحد الأدنى من المشاركة في القرارات العالمية إلى تأكيد استقلالية هذه المنظمات ومنع الولايات المتحدة من مصادرة مهام السلطة العالمية وصلاحيتها. وأفضل مثال على سلوك الولايات المتحدة كدولة عالمية بالفعل، وبالتالي تدميرها لأسس استقلال القومية التي قام عليها النظام العالمي حتى الإن، وهو النزوع المتزايد في الكونغرس إلى سن قوانين ليس لها علاقة إطلاقاً بالمجال القومي الأمريكي، ولكن تمس شؤون دول خارجية. ومن هذه القوانين قانون دايتون الذي يفرض معاقبة الدول التي تتعامل أو تتاجر مع الدول التي تعتبرها واشنطن إرهابية أو تريد عزلها، ومنها قانون تحرير العراق. فالكونغرس يسن هنا تشريعات للعالم كما لو كان ذا صلاحيات وإلزامات وتكليفات دولية، أو كما لو كان أعضاء الكونغرس ممثلين لشعوب العالم، وليس فقط للشعب الأمريكي. ويرتبط بسن مثل هذه القوانين سلوك الولايات المتحدة خارج أراضيها. فمن يتابع السياسات الأمريكية منذ حرب الخليج في بداية التسعينيات على الأقل يدرك إلى أي حد أصبحت الإدارة الأمريكية تشعر بأنها مسؤولة عما يحدث في العالم، وأن عليها تقع مهمة إيجاد حلول لجميع المشكلات الطارئة هنا وهناك، بما في ذلك الإدلاء برأيها في تعيين هذا المسؤول أو ذاك أو هذا الرئيس أو ذاك، من دون الحديث عن الحملات العسكرية التي تشنها من دون الرجوع إلى أي سلطة أو منظمة أممية. إنها تتصرف على صعيد الكرة الأرضية على أنها ذات واجبات تتجاوز محيطها القومي. ونستطيع أن نقول بالفعل إن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي تتمتع اليوم بسلطة ذات سيادة، وتسلك بذلك أكثر فأكثر سلوك الدولة العالمية أو دولة العالم.

وإذا أصبحت أمريكا تتحكم بتعيين المسؤولين السياسيين في العالم أو تشارك في ذلك، بينما تتحكم المنظمات الدولية المالية والشركات الاقتصادية المتعددة الجنسيات بالمجالات الاقتصادية والثقافية، فلن يبقى أي مجال مستقل لممارسة السيادة المحلية في الدول القطرية، مما يعني أن هذه الدول سوف تتحول إلى إدارات تابعة للدولة المركزية، أو الدولة العالم الأمريكية.

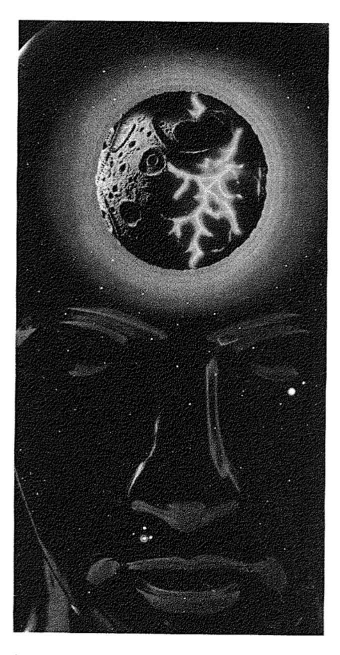
زوال الدولة القومية أو القطرية لا يعني بالتأكيد زوال الإدارة ولازوال الشعوب التي تعيش على أراضيها، ولكنه يعني زوال مفهوم للدولة عاشت عليه المجتمعات وانبنى عليه نظام عالمي كامل خلال أكثر من قرن. ويعني أننا بصدد إعادة بناء العلاقات الدولية على أسس جديدة، أو بالأحرى مراجعة مفهوم الدولة نفسه على ضوء ضرورة بناء سلطة من طبيعة عالمية.

وأول عناصر هذه المراجعة هو أن الدولة القومية ذات السيادة لم تعد قادرة على التحكم بمصير المجتمعات التابعة لها، من حيث الواقع، وليس من حيث الاسم. وأنها مضطرة شاءت أم أبت أن تتخلى عن جزء من سيادتها ومسؤولياتها لتنظيمات تتجاوزها، يمكن أن تكون إقليمية أو تكتلية. وما لم تنجح النخب والإدارات القائمة على تحقيق الاندماج الإقليمي الذي يسمح لها بالسيطرة على جزء من العملية الإنتاجية والثقافية العولمية، وبالتالي من المشاركة في السياسة الدولية، فإنها سوف تحول حكمها إلى ديكتاتورية تصفوية، وتجعل من الدول القومية سجوناً حقيقية لا يسعى سكانها إلى شيء آخر سوى الهرب منها. إن الحفاظ على الدولة نفسها، أي على الحد الأدنى من الاستقرار والأمن والتنظيم الإداري داخل المجتمعات أصبح يتوقف على نزع الطابع القومي عنها ودمجها كإدارة شبه سياسة في كيان سياسي أكبر منها يتيح لها الإمساك ببعض عوامل السلطة العالمية.

والعنصر الثاني أن السياسة التي هي جوهر نشاط الدولة القومية ورديفها، ولا توجد من دونها، سوف تفقد الكثير من بريقها، وتتراجع لصالح أنماط جديدة من النشاطات العمومية تأخذ بالاعتبار الأبعاد العالمية لتنظيم العمليات الإنتاجية والتوزيعية والثقافية. وتراجع السياسة سوف يحصل من دون شك لصالح بروز متزايد للاستراتيجية أو للاستراتيجيات الإقليمية والعولمية، أو ما يمكن أن نسميه السياسة العالمية. والمشكلة أننا لا نملك بعد أي أداة قانونية أو إطار مؤسسي لبلورة مثل هذه السياسة وممارستها. وهذا الفراغ هو الذي يسمح لدولة مثل الولايات المتحدة، أن تمارس دورها كأداة للسياسة الدولية وتوحد أهداف هذه السياسة العالمية مع أهدافها القومية. وهنا نمسك بأكبر تناقض وتوتر يعيشه عالم ما بعد الحرب الباردة.

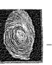
والعنصر الثالث هو الفوضى التي يقود إليها انهيار السياسات الوطنية. فانحسار السيادة عن الدول القطرية يضعف الشعور بالوطنية لدى النخب السائدة والحاكمة، ويدفعها إلى استغلال مواقعها في المجتمع والدولة والاقتصاد لانتزاع دور لها في السياسة العالمية ويبعدها عن التزاماتها المحلية. إن الاندراج في المنظومة المعولة يصبح هو الآلية الرئيسة التي تواجه إدارتها للاقتصاد، مما يدفعها إلى تركيز متزايد للثروة المادية والرمزية، وترك القسم الأكبر ومن المجتمع لمصيره من دون موارد ومن دون أوضاع ومن دون سياسة ومن دون قيمة مادية أو رمزية. إنه التهميش السياسي والروحي المتفاقم.

وليس الفساد إلا المظهر الأخلاقي لآليات احتكار ومراكمة الثرورة المادية والمعنوية اللذين تندفع إليهما النخب السائدة للحفاظ على مكانتها في المنظومة المعولة.وهي الآليات التي لا يمكن أن تعمل من دون تجاوز القواعد القانونية والأخلاقيات الوطنية التقليدية. ولا يمكن وقف هذا الفساد إلا بالاندراج المنظم والمنهجي والمسيطر عليه للمجتمعات في دائرة النظام العالمي الجديد، أي من خلال توسيع دائرة الفضاء الذي تمارس فيها العملية الانتاجية



والتوزيعية والثقافية، مما يعطي للنخب السائدة فرصاً أكبر من مسايرة المعايير الدولية من دون الاضطرار إلى خرق القوانين والأخلاقيات المدنية.

والعنصر الرابع هو أننا لن نستطيع أن نخرج من الأزمة التي يوجدها تفكك النظام الدولي القومي وتكالب القوى الأكبر على تقاسم الموارد التي تنجم عن تهافت الدول القومية وتراجع نفوذها إلا من خلال إعادة بناء الفكر الاجتماعي والسياسي من منظور عالمي، أي من خلال مراجعة الإحداثيات التي تقوم عليها المدنية، أو إنشاء مدنية جديدة تقوم على أنقاض المدنية التي نشأت على أساس الدولة القومية، وهي مدنية ما بعد القومية. ▪



الوطنية ليست كائناً هلامياً، ولكننا:

هوامش ملحقة بالمتن !

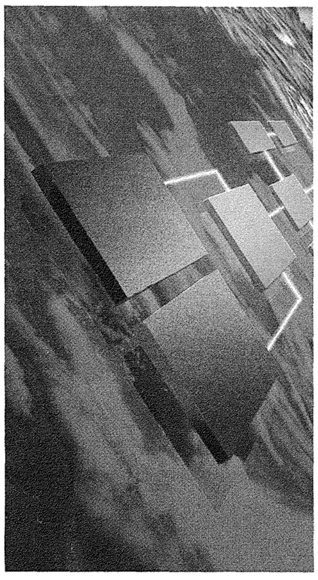
وليد نويهض *
لندن

ما هي الوطنية؟ هل هي نسبة إلى المكان أم إلى الجماعة؟ فالوطن أصلاً هو محل الإنسان ومقره أي مكان إقامته، والوطنية هي نزعة إنسانية تميل لا شعورياً إلى المكان مدافعة عن مقر السكن ومحل الإقامة، وأحياناً يمكن اختيار الوطن إذا ضاق مجال السكن في الموطن الأصل لسبب معيشي أو أمني. لذلك جاءت الهجرة للدلالة على مفارقة بلد إلى غيره فيترك الأول إلى الثاني. والمهاجر هو من يتخذ من مكان غير مكانه محلاً للسكن فيتوطن الأرض ويتخذه وطناً.

في هذا المعنى تبدو الوطنية كانتساب إلى مكان (مقر إقامة) جغرافي سابقة على الوطنية في معنى الدفاع عن جغرافية المقر أو محل إقامة الإنسان. فالوطنية مسألة لاحقة تشكلت في سياق زمني وأعطت المكان (مقر الإقامة) بعده التاريخي التبادلي في علاقة الإنسان بالأرض. قبل الوطنية كان الوطن مجرد إقامة في مكان يمكن تركه ويمكن اختيار غيره بإرادة ذاتية من طريق الهجرة. فالوطن قبل تحوله إلى علاقة أو هوية (وطنية) كان عنوان الإنسان لا هويته، لذلك نسب الإنسان في بداية هجرته إلى قبيلته ثم إلى مكانه، فالمكان كان في المرتبة الثانية والقبيلة في الأولى، فيقال: فلان قرشي مكي أي أن القبيلة قبل البلد، واختلف الأمر لاحقاً حين استقرت الهجرة وتوطن المهاجرون في المدن والأرياف وتوزعوا وتفرقوا في البلدان، فبدأ تغيير النسب (الأصل) بنسبة الإنسان إلى مكانه أولاً وقبيلته ثانياً. فتم تقديم البلد (أو المدينة) مكي على القبيلة قرشي، فالعنوان تحول هنا إلى هوية.

هذا التغيير ليس مجرد انتقال، وإنما إشارة إلى

* كاتب وباحث لبناني.



تحول تاريخي كبير من عصر القبيلة إلى عصر المصر، أو من عصر التفوق. (التشعب) إلى عصر التجمع (الشعب). والشعب هو أصلاً «القبيلة العظيمة» التي تشعبت (تفرقت) أولاً إلى قبائل وعمارات وبطون وأفخاذ وفصائل، ثم عادت وتجمعت ثانية في «الحي العظيم» أي في مكان إقامة أوسع جغرافياً من السابق. فالشعب كالوطن هو مكان التجمع أو اجتماع الجماعة في محل إقامة. لذلك تألف الشعب (الجماعة) من عناصر بشرية تكوينية حملت معها اللغة والثقافة والعادات والتقاليد وأقام في مكان يتألف أيضاً من خصائص جغرافية ومناخية وتفاعل معه وتكيف في فضاءاته وما يحيط به من تقلبات. فالأرض هنا تطبع الإنسان بخصائصها، والإنسان يكيف الأرض حسب ضروراته وحاجاته، ومن الطبع والتكيف خرجت الوطنية كهوية ثقافية تميز حضارة الجماعة عن غيرها بخصائص تكوينية جغرافية وعناصر بشرية تنتسب تاريخياً إلى أصول متفرقة.

تحول عنوان المكان إلى هوية للجماعة رفع درجة التوتر من الصراع القبلي إلى الصراع على القبيل. فالصراع الجغرافي (الجهوي) كان خطوة زمنية لاحقة على صراع القبائل، إلا أن ارتقاء الصراع من الأدنى إلى الأعلى لم يلغ الأدنى، فالأدنى انتقل إلى الأعلى وتداخل فيه وبات هو عنوان الصراع على الأرض (المكان) وعلى الاجتماع (الشعب).

وفي هذا المعنى التاريخي «الوطنية» ليست كائناً هلامياً، بل هي وجود عيني قائم بذاته ومحطة زمنية في تطور البشرية؛ تسعى إلى تحقيق ذاتها في غيرها من خلال تعديل عنوان الإقامة (المكان) أو تغيير هوية الجماعة (خصائصها). والأمر الأخير يترك إلى فعل الزمن وعوامل التعرية والتطور إلى إمكان تعديل محيط الإنسان واحتمال نقله أو رفعه إلى جوار أوسع، فإذا كان الزمن السابق ساهم في نقل القبيلة إلى المصر وفي تعديل النسب من العشيرة إلى البلد (أو المدينة) فلماذا لا يساهم الزمن اللاحق في توسيع المصر (المكان) وفي نقل النسب من البلد إلى ما هو أوسع منه، إلا أن قراءة المستقبل يجب أن نفكر فيها من دون أوهام.

فالتحول من الأدنى إلى الأعلى لا يلغي بالضرورة الأدنى، بل ينقله معه أو يرفعه إلى صراع أرقى من دون أن يتخطى الاختلاف وتنوع الخصائص وهوية الجماعات فالجنوح نحو العولمة لا يعني بالضرورة إلغاء ما قبلها، بل هو محاولة تأسيس المستقبل على وقائع الحاضر. وحاضرنا (المسلمون والعرب) لا يشجع كثيراً على تصور دورنا المميز في معركة المستقبل وصناعة العالم المقبل إلينا عبر أطياف الزمن، فمن فشل في حاضره وتنكر لماضيه من الصعب الرهان على قدراته وإمكاناته في صنع المستقبل. وهنا الخوف ليس من العولمة (فهي نتاج تطور الجماعات البشرية في النهاية) بل من دورنا فيها، وهو دور، كما أراه الآن، لن يختلف في المستقبل عن دورنا في الحاضر. فنحن، وهذا هو الخوف، سنكون مجرد أطراف تتحلق حول المراكز ومجرد هوامش تُلحق بالمتن.■



المسلمون يعانون المحاولة:

التوفيق بين الوطن والأمة

جون أسبوزيتو*
أمريكا

أبرز نشوء الشرق الأوسط الحديث وظهور دوله السياسية بشكلها الحالي عدة قضايا إلى السطح من أهمها العلاقة بين الإسلام والوطنية. لقد أصبح التوافق بين الإسلام والوطنية قضية دينية وأيديولوجية وسياسية مازالت مطروحة للنقاش إلى يومنا هذا. وبينما مازال البعض يرى أن الإسلام والوطنية غير متوافقين، يؤكد آخرون أن الوطنية لم تعد فقط حقيقة واقعة وعملية، بل إنه قد تمت «أسلمتها» كما تم ذلك بطرائق متنوعة في مصر والسعودية وإيران وأفغانستان وماليزيا وأندونيسيا. ومع استمرار المسلمين في القرن الحادي والعشرين في مناقشة الشكل الأمثل لتطبيق الإسلام على مستوى الدولة والمجتمع، فإن من المهم أن نفهم التطور التاريخي للتفاعل بين الإسلام والوطنية في الشرق الأوسط وخصوصاً في العالم العربي.

من الوطنية الليبرالية إلى الوطنية العربية

في أواخر الخمسينيات الميلادية أصبحت الوطنية الليبرالية متهالكة ومرفوضة مع سقوط أنظمتها على يد الحركات العربية الاشتراكية. وظهرت الوطنية العربية/ الاشتراكية والشخصية المصرية جمال عبد الناصر كقوى شديدة التأثير في العالم العربي وبدأت تتحدى القوى الغربية. لقد بدأ مع تلاشي تأثير الاستعمار الغربي ظهور الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كقوى عظمى. دخلت الرأسمالية الغربية من جهة والماركسية، والاشتراكية من جهة أخرى كقوى متصارعة في حرب باردة، والتي على ما يبدو أجبرت الدول النامية على الاختيار بين الغرب أو الشيوعية لتأتي بعد ذلك الحكومات الجديدة التي تشجع الاشتراكية العربية إلى الحكم في مصر وسوريا والعراق وليبيا والسودان والجزائر «الناصرية»، والتي تمثل رؤية جمال عبد الناصر للقومية العربية/ الاشتراكية، كانت دافعاً مشجعاً وراء

* رئيس مركز «التفاهم الإسلامي والمسيحي: التاريخ والشؤون الدولية» بجامعة جورج تاون الأمريكية وأحد أبرز المستشرقين الأمريكيين.

ثورة معمر القذافي في ليبيا وجعفر النميري في السودان في أواخر الستينيات الميلادية. كما ظهرت الاشتراكية العربية كما رآها حزب البعث في سوريا والعراق، و«الاشتراكية العربية/ الإسلامية» مع استقلال الجزائر في عام ١٩٦٢م.

كل هذه الحكومات الجديدة اشتركت في رؤية عامة انتشرت في أوساط دول العالم الثالث. لقد أدانت هذه الدول الغرب (الإمبريالية الأوروبية) بسبب غزوها واحتلالها لهذه الدول، وكذلك بسبب سياساتها في إيجاد هذه الدول ورسمها لحدود وطنية مصطنعة أدت إلى إضعاف العالم العربي والإسلامي. أعلنت هذه الدول صراعها المستمر ضد الاستعمار، الأمر الذي زاد من تفاقمه دور الغرب في إيجاد ودعم «مستعمرة غربية»، إسرائيل، في الوطن العربي. كما أعلنت إدانتها لفشل القيادة السياسية العربية التقليدية ونموذجها الليبرالي (الغربي) إلى الوطنية. لقد أعلنت هذه الدول استنكارها للرأسمالية والفردية الراديكالية، ودعت للوحدة العربية والتضامن، ووعدت بإيجاد نظام اشتراكي جديد لتحقيق أحلام الجماهير في المجتمعات العربية.

كان برنامج الوطنية العربية بشكله هذا مثالياً، وثورياً، وطموحاً طالب بأمر مثالي أكثر من كونه واقعياً تمثل في إيجاد أمة عربية متحدة سياسياً واقتصادياً. لقد تجذرت الوحدة العربية والتضامن في الهوية العربية العامة مستمدة ذلك من اللغة والتاريخ والأرض المشتركة وهذا دفع الاشتراكية العربية لتعد ببناء نظام اشتراكي جديد يقوم على تخطيط الدولة وتحكمها في مختلف القطاعات والمؤسسات المالية وشركات الخدمات العامة. لقد ظهرت الاشتراكية العربية كخيار ثالث بديل للرأسمالية والشيوعية متحاشية شرور الرأسمالية المتمثلة في تمركز القوى الاقتصادية والثروة في يد الأفراد وفي «الاستهلاكية»، ورافضة كذلك إلحاد الماركسية ونظرية صراع الطبقات. بناء على ذلك تمت إدانة النظم العربية لفشلها في تلبية احتياجات الجماهير الفقيرة (العمال والفلاحين)، وبالمقابل وعدت الاشتراكية العربية بمجتمع متميز بالعدالة الاجتماعية من خلال تحكم الدولة في الموارد الطبيعية والإنتاج، ومن خلال نظام فيه مساواة أكبر في توزيع الثروة والخدمات الاجتماعية.

الوطنية العربية والإسلام

بالرغم من أن الوطنية العربية كانت بشكل كبير علمانية في اتجاهها، فقد اعترفت أيضاً بالمكون الإسلامي للهوية العربية وتاريخ العرب. لقد تصاهرت الوطنية العربية لغوياً وتاريخياً ودينياً مع الإسلام. أضف إلى ذلك، فقد كان لكل من القوميين العرب والإخوان المسلمين والذين نشطوا في مصر وسوريا هموم وأهداف عامة مشتركة مثل معاداة الإمبريالية والحاجة إلى الوحدة والتضامن العربي وتحرير فلسطين. مع ذلك، وبالرغم من أن الإخوان المسلمين في مصر دعموا عبد الناصر والجنود الأحرار في البداية، فقد انتقل الإخوان من الدعم للمعارضة لما أصبح واضحاً لهم أن عبد الناصر لم يكن ينوي إيجاد حكومة إسلامية، واصطدمت حكومة عبد الناصر بشكل مليء بالعنف مع الإخوان المسلمين وقمعتها في عامي ١٩٥٤م، و١٩٦٥م.

وبالرغم من أن عبدالناصر لم يطق وجود معارضة إسلامية، فإن واقع مصر والمجتمع العربي دفعه إلى استعمال الدين والسيطرة على المؤسسات الدينية بشكل متزايد لإعطاء الشرعية لاشتراكيته القومية وزيادة الدعم الشعبي له. احتياج عبد الناصر لمواجهة المعارضة الإسلامية وتوجيهها، بالإضافة إلى تأكيد المملكة العربية السعودية على القيادة والوحدة الإسلامية جعل عبد الناصر يستعمل الإسلام بعناية كجزء من سياسته الخارجية.

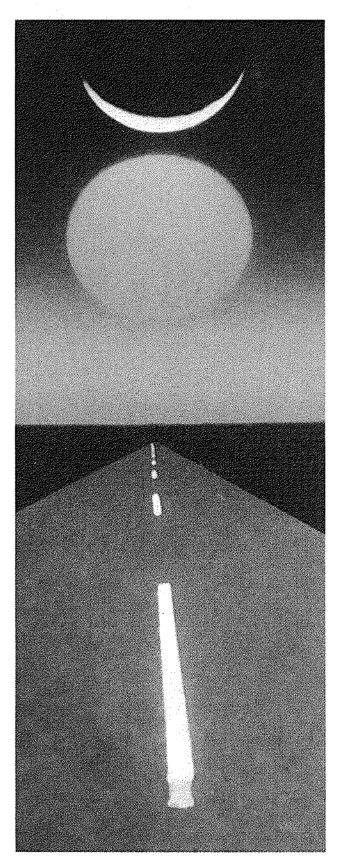
السعوديون من جهة أخرى، تحت قيادة الأمير ثم الملك فيصل، أصبحوا بشكل متزايد منزعجين من سياسة عبد الناصر القومية المبنية على التمدد والضغط من أجل ذلك، ومنزعجين من النقد الذي تسوق له الاشتراكية العربية ضد القيادات المحافظة في العالم العربي. وهذا دفع المملكة العربية السعودية للاهتمام بدعم الثقافة والقيادة الإسلامية واستنكار مبادئ عبد الناصر الاشتراكية المخالفة للإسلام. لقد استفادت المملكة من موقعها الإسلامي بحكم احتضانها لمدينتي الإسلام المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وحمايتها للحجاج، ومن ثروتها البترولية لنشر مبادئ الإسلام والتضامن الإسلامي. قامت السعودية بتأسيس عدة منظمات إسلامية دولية مثل رابطة العالم الإسلامي في عام ١٩٦٦م

ومنظمة المؤتمر الإسلامي في عام ١٩٦٩م التي من خلالها قدمت الدعم المالي لحفظ الإسلام من خلال بناء المساجد والمدارس والمستشفيات، وطباعة وتوزيع الكتب الدينية، كما قامت من خلال هذه المنظمات بتنظيم دول العالم الإسلامي ومؤسساته.

واجه عبد الناصر ذلك بتوظيف الشعارات والقيادات والمنظمات الإسلامية حتى يبرر شرعية الإيديولوجية العربية الاشتراكية وسياساتها ويكسب الدعم لها. وعملت حكومته على السيطرة أو التضييق على المؤسسة الدينية، فقامت بـ«تمصير» الأزهر، أقدم مركز للتعليم الإسلامي والشرعية الدينية وتحكمت في مرتبات وتمويل معظم المساجد والموظفين الدينيين. لقد استخدم عبد الناصر علماء الأزهر الدينيين والمجلة الحكومية «نداء الإسلام» لتبرير الاشتراكية، العربية وسياساتها بما في ذلك الملكية الحكومية والوطنية. وقام بربط الإسلام بالاشتراكية العربية ومبادئها في معاداة الإمبريالية والعدل الاجتماعي والمساواة.

بالرغم من ذلك بقي جوهر وطنية عبد الناصر العربية، وكذلك وطنية البعث، علمانياً بشكل واضح في الاتجاه. ظهر ذلك في أوضح أشكاله في الحرب العربية الإسرائيلية في عام ١٩٦٧م التي تمت تحت شعارات الوطنية العربية/ الاشتراكية. لكن الهزيمة الضخمة والمفاجئة للقوى العربية في تلك الحرب أصبحت وسيلة إدانة للوطنية العربية، وفي الوقت نفسه زادت من مشاعر العرب والمسلمين ضد إسرائيل و«الإمبريالية الجديدة» لأمريكا، وأصبح ذلك فيما بعد محفزاً أساسياً للنهضة الإسلامية.

وفي حين تحدى الكثير من القادة الإسلاميين إمكانية توافق الإسلام مع الوطنية، مازال العالم الإسلامي منظماً على أساس الشكل الحديث للدول متأثراً بالإسلام على درجات متفاوتة. الحركات الإسلامية بقيت بشكل أساس مركزة على أوضاعها المحلية داخل إطار الوطن وفي الوقت نفسه متعاطفة ومتجاوبة مع العالم الإسلامي الأكبر. وبالرغم من تنوع البيئات التي يعيش فيها المسلمون، فإنهم مازالوا يعانون محاولة التوفيق بين عضويتهم في الدولة/ الوطن وبين ارتباطهم بالأمة الإسلامية الذي نراه



منعكساً في منظمات مثل منظمة المؤتمر الإسلامي، وفي تفاعلهم مع قضايا المسلمين الدولية مثل البوسنة والشيشان وفلسطين. ■



تضاد الهويتين:

ثقافية الأمة وقانونية الوطنية

محمد العمر*
الرياض

تكشف المواطنة، أو الوطنية، اجتماعياً وسياسياً، عن أرقى ما استقرت عليه المجتمعات البشرية من صيغ تكفل مصالح أفرادها عموماً على قدر سواء، وتنفي، على ما ينبغي، الجور والعدوان وتنظم العلاقات بينهم. وتعد «الدولة» بحق أرقى صيغة متحضرة انتظم فيها الوجود الإنساني بعد أن جرَّب الناس في عمرانهم الأرض صيغاً شتى من التشكيلات الاجتماعية إلى أن آل أمرهم، بعد تفرق وفوضى، إلى ما يشترطه التحضر وحسن كفالة المصالح العامة لمجموع الأفراد من «تعاقد» على تأسيس مجتمع مدني تضبط فيه الإرادة العامة حرية الإرادة الفردية. وتظهر المواطنة في مضامينها الاجتماعية السياسية دليلاً، لا على الانتماء وحده إلى وطن أو دولة أو مجتمع مدني فحسب، بل على تطور الحس الإنساني من حيث ضرورة التلاقي في مجتمع واحد ينفي التنافر والتخاصم والحروب التي كان يولدها في التجمعات الإنسانية البدائية السابقة على «الدولة» تضاد المصالح وسيادة الفوضى وانعدام القوانين والنظم.

---

* كاتب أردني.

المجتمع المدني والدولة الوطنية

لا ريب أن الدلالات التي انقلب إليها مفهوم المواطنة أو الوطنية، من حيث اتصاله بالحيز الجغرافي، خصوصاً للدولة، إنما هي دلالات حديثة في السياق العربي الإسلامي. وإذا ما جعل هذا المفهوم في الإطار الثقافي والسياسي للتجربة التاريخية الإسلامية التي نشأت عنها «الأمة»، وما ولَّدته من انتماء مبدئي شامل لا تحده حدود الجغرافية - فإن الوطنية، ببعدها الجغرافي المحدد، قد تغدو تضييقاً لذلك المجال التاريخي الذي وسع - غير الجغرافية المترامية الأطراف - هوية مبدئية عقدية وثقافية منبثقة عن تجربة تاريخية تحولت بها التشكيلات الاجتماعية من ضيق الانتماء إلى القبيلة والعشيرة، إلى سعة «الأمة» التي اشتملت نسيجها الإنساني شعوباً وقبائل وألسنة متباينة. لقد كان هذا التحول الثقافي الفكري الاجتماعي أعظم ما خاضه العرب من تجربة دفعت بهم إلى ضرب من التحضر الاجتماعي السياسي لم يكن عامتهم قد جربوه من قبل.

في اللغة.. في التاريخ

لم يكن في مفهوم الوطن في لغة العرب ما يبين عن تلك الأبعاد السياسية والقانونية للحال التي انقلبت إليها المجتمعات العربية بعد الإسلام. غير أن في تلك الدلالة اللغوية للوطن ما يكتنف بعداً اجتماعياً عميقاً من حيث كونه المستقر الذي يشد إليه النفوسَ ذلك الأنسُ وتلك الألفة التي يجربها المرء في حنينه إلى مكان واجتوائه غيره. هذا الضرب من الارتياح والرضا والحنين الذي يعرفه الناس في مكان ليس بالضرورة محل الأهل والأقارب، بل هو الوطن، المستقر والمقام الذي تأنس به القلوب، وهو على مذهب المتنبي لا يخص بمكان إذ يقول:

وما بلد الإنسان غير الموافق
ولا أهله الأدنون غير الأصادق

ونُقل عن عبدالصمد بن المعذَّل قوله:

إذا وطنٌ رابني فكل بلادي وطن

ولم يتطور مفهوم الوطن والمواطنة والوطنية بما يعرفه الناس الآن إلا في العصور المتأخرة، خصوصاً بعد حالة «التشريح الجغرافي والسياسي» الذي عرفه جسد الأمة، وقيام الدول الحديثة في العالم العربي والإسلامي على أسس من خصوصيات القبيلة أو حدود الجغرافية، أو في الأول، كثيراً، والأخير، على رغبات أولي القوة ممن غلبوا على أرض العرب والمسلمين واحتلوها.

العصبية والوطنية

لا يزال واقع الوطنية، في كثير من دول العالم العربي، ألصق على نحو دقيق بتصور ابن خلدون، في مقدمته، لحالات نشوء المجتمع المدني والعصبية التي تأتي بالملك وتحفظه. وهو على كونه يرى أن الاجتماع الإنساني ضروري للنوع الإنساني «وإلا لم يكمل وجودهم»(١) فإن التحول السياسي لحالة هذا الاجتماع وانقلابه إلى دولة وملك إنما يكون بالعصبية «لما فيها من النعرة والتذامر واستماتة كل واحد دون صاحبه»(٢).

وكم كان دقيقاً نظر ابن خلدون وهو يستقرئ أبعاد التجربة الاجتماعية وأثرها في إقامة الدولة. وكيف أن تنافر تلك «العصبية» يمكن أن يتهدد الدولة. ورأيه في ذلك مشهور، على غرابته، عن كون العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك والسبب في ذلك أنهم «أكثر بداوة من سائر الأمم وأبعد مجالاً في القفر وأغنى عن حاجات التلول وحبوبها لاعتيادهم الشظف وخشونة العيش فاستغنوا عن غيرهم فصعب انقياد بعضهم لبعض لإيلافهم ذلك وللتوحش...»(٣). وإن كان في قوله ما يؤخذ ويرد فإن التفاته الذكي لما يعيق قيام المجتمع المدني ويحقق ذلك التلاقي في الإرادة العامة للأفراد وينجز ذلك القدر الاجتماعي بينهم الذي سبق فيه بهذا التصور جان جاك روسو وهيغل - إن ذلك الالتفات يوقف المتدبرين على أن تلك العصبية، أو ذلك الجامع الوطني على نظر أوسع، يعزز من الحس العام الذي يقيم الدولة، وانتفاؤه لا يهدد مصالحهم فحسب بل يعود بهم إلى ما قبل حالة الدولة، إلى تلك الفوضى الاجتماعية التي لا تضبطها إرادة جماعية.

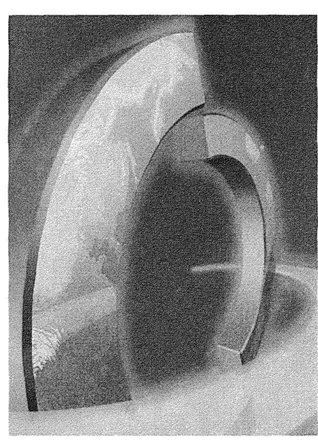
تضاد الهويتين

لا تسهم الخروقات الاجتماعية والسياسية والثقافية وحدها وضروب التمييز والعصبية الجاهلية في إضعاف الحس الوطني العام بانتماء الفرد إلى مجموع تربطه به علاقة منظمة، بل أعان على تغيير وجهة هذا الحس، من

ناحية أخرى، ما يمكن اعتباره نوعاً من التضاد بين هويتين للفرد: «ثقافية» الأمة و«قانونية» المواطنة.

لا يزال كثيرون يستشعرون مثل هذا التضاد في الوجدان السياسي ما بين الانتماء إلى الجغرافية أو الانتماء إلى التاريخ من حيث كونه تجربة ثقافية وفكرية واجتماعية وسياسية متميزة. وإن كانت الأولى تحدها في أعراف الناس حدود طبيعية أو عرقية أو دينية أحياناً، فإن الآخر مفتوحة آفاقه بشمول مبادئه ودعوته الناس كافة. لذا كانت مضامين الأمة أنجع في توحيد الناس، أو الشعب من حيث كونه كياناً اجتماعياً سياسياً، من دعاوى الوطنية المنعزلة عن السياق الثقافي للأمة. تلك الدعاوى تتهددها الخروقات التي تفرق بين الناس اجتماعياً أو سياسياً وتجعلهم على مسافات مختلفة من صراعات الانتماء: إما إلى الدولة وإما إلى السلطة. وقلما سلم مجتمع إنساني أو دولة، حتى في الديمقراطيات الغربية، من مثل هذه العوامل التمييزية (Discriminatory Factors) حتى وإن استوى الشعب نظرياً ودستورياً أمام القانون بما تقتضيه أبسط حقوق المواطنة. ولم يكن غريباً أن ينقلب هذا الحس المتحضر إلى حس وحشي إذا ما طغت المضامين التمييزية للوطنية. ولنا أن نقرأ في هذا السياق التجربة الروسية الأرثوذوكسية مثلاً منذ عهد القيصرية إلى عهد يلتسين في تعاملها مع الشعوب غير السلافية وغير الأرثوذوكسية. وتنهض في القديم والحديث الشيشان مثلاً على التوحش الروسي في حرب الإبادة التي تشن ضد من كانوا يعتبرونهم سوفييتاً ويجعلون دولتهم جمهورية ضمن الاتحاد الروسي. مثل ذلك التجربة الصربية السلافية الأرثوذوكسية في كرواتيا والبوسنة والهرسك وكوسوفا، وقبلها التجربة النازية والفاشية. ولنا أن نتدبر أيضاً كثيراً من جنس هذه التجارب المعاصرة في كثير من بقاع العالم العربي والإسلامي حيث غدت ظاهرة «البدون» السياسية والاجتماعية تفكك تشابك النسيج الوطني في صورته المتحضرة وتشتت الانتماء إلى «تشكيلات الظل» الاجتماعية والسياسية والثقافية.

لا يقيم المواطنة على أسها الحضاري إلا نهوض الدولة وقيام السلطة مع حرية وساطة الاختيار بينهما في إطار العقد الاجتماعي الذي يؤلف بين الناس كافة في



مجتمعهم. وإن تلاشي الدولة في الحس الوجداني، وضعف سلطتها التي يختارها الناس لحماية حالة التحضر الإنساني الذي يعيشه المجتمع وكفالة مصالحه، يعيد التجمعات الإنسانية إلى حالاتها الاجتماعية البدائية، وتنزوي انتماءاتها إلى الخصوصيات التي تفرّق، لا العموميات التي تجمع بين الناس. وإن تحكم السلطة بتحديد معايير المواطنة ودرجاتها في الوجدان العام، من جهة الانتماء إليها لا الانتماء إلى الدولة وحماية أسباب قيامها، يضيّق لا ريب من مساحات الولاء المتحضر إلى الدولة، ما اختلطت في الوعي العام السلطة بالدولة. في مثل هذه الحالات يغدو ممكناً أن يُهز تشابك المجتمع لا بأزمة سياسية بل بمباراة كرة قدم وخصومة لاعبين تضبط أقدامهم أحياناً إيقاع المجتمع على درجة من درجات الرعب والخوف من انبعاث فتنة مفرّقة يصر من يصر على أنها لا ريب نائمة قد تستيقظ يوماً، لا أنها ميتة لا ينبغي أن تبعث فيها الحياة..!!

الوطنية والعالمية: بين التضاد والتكامل

إن كان في الخروقات المنصرمة ما يتهدد الحس الوطني العام من الداخل فإنه يصح أن نتساءل: ألا يزال

من الممكن أن نتصور لهذا الحس مساحة في الوجدان لا يضيّق منها زحف العالمية، أو العولمة، التي غدت تحاصر الوعي من كل حدب وصوب، أو هكذا تسعى؟!

لا يمكن أن يقال إنه قد هجم نوع من الفتور على الوطنية والإحساس بالمواطنة في المجتمعات العربية الإسلامية بسبب تعاظم الانتماء إلى الجامع الثقافي والتاريخي للأمة أكثر من المحيط الجغرافي أو الدائرة العرقية، أو بسبب التعايش الوجداني مع الجوامع العالمية المشتركة بين الناس. مثل ذلك، قلّت في المجتمعات المدنية الآخذة بنصيب وافر من التحضر مشاعر التطرف الوطني والقومي المشتملة على عناصر الطرد التمييزي والانعزال على خصوصيات الجغرافية أو العرق.

نجحت العولمة الثقافية بوسائلها السياسية والمعلوماتية والاجتماعية في صياغة وعي جديد أو مخالطة الوعي في بعض التصورات الثقافية والسياسية والاجتماعية.

وليس يرى أن جميع ثقافة العولمة تشكل تهديداً وخطراً على الهوية الثقافية والحس الوطني الذي تولده خصوصية التجربة التاريخية للمجتمع. بل ثمة في تدفق المعلومات وانفتاح أبواب العالم ونوافذه ما يعين على الاطلاع على تجارب إنسانية متميزة في تحضرها. كذا يغدو متعذراً أن نتصور أن ذلك الحس الوطني بمعياره «الرسمي السلطوي» سيبقى سائداً في زمن انهيار الحدود وتدفق الأفكار والنظم. على هذا ربما كان أكبر ما تتهدده العولمة هو تلك «الوطنية الرسمية والأمنية» التي تسبك «السلطة» قوالبها وتحدد معيارها ودرجاتها "واستخداماتها" الاجتماعية والاقتصادية والأمنية في مواجهة المشكلات والأزمات الداخلية. أما الوطنية المتصلة بثوابت التجربة التاريخية، وخصوصيات الهوية الثقافية، والمقتربة في الوقت نفسه من الجوامع المشتركة بين الناس – فأقدر على المدافعة بمنظومتها العقدية وتصوراتها ورد هجمات العولمة الثقافية التي تصر على صياغة وعي عام ينفلت عن سياقه التاريخي والثقافي الخاص.

ماذا يبقى من الوطنية؟

إن الحس الوطني باقٍ لا ريب على تفاوت غير أنه متحول، في زمن العولمة وغيرها من المتغيرات، إلى ما يدنيه من الجوامع المشتركة بين الناس في المجتمعات المختلفة. وما قد يخافه المتخوفون من عولمة الثقافة، أو أمركة النهج والتصور وصياغة وعي جديد يستسلم لضرورات النزول على حكم الغالبين في سياسة العالم واقتصاده وينهزم أمامها– فإنه لن يهدد الحس الوطني وحده. فالهوية الثقافية، والتجربة التاريخية التي تعطي لثقافة الوطن عناصر تميزها، هما المهددتان عموماً، وذلك في سعي لرفض خصوصية أي تجربة تاريخية وإسقاط نتائج تجارب مختلفة على مجتمعات مغايرة. على أي حال، إن ثقافة العصر في المجتمعات العالمية (Cosmopolitan Societies) تزيد من الجوامع المشتركة بين مختلف البلدان. ثم إن في ثورة المعلومات ونظم الاتصالات ما غدا يقرب كثيراً لا بين الأفكار وحدها، ولكن بين أنماط التفكير بشكل عام. غير أنه يبقى ثمة ما يخشى منه في ظل استشراء الضعف البنيوي الداخلي في كثير من المجتمعات العربية والإسلامية، لأسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية وتنموية وسلطوية، من أن تؤتى هذه المجتمعات من حيث تحذر أو تجهل أو تغفل عنه. أما غير ذلك فليس يرى أن تتحول الوطنية على إطلاقها بنظرة متفائلة، إلى ممارسة «رومانسية» متحضرة، لأسباب كثيرة. ولن يحقق مثل هذا المبتغى «التوطين» العالمي للأفكار ونظم التفكير والثقافات المغايرة والمضادة!

ستبقى الوطنية متهمة وغير حقيقية وتمييزية ؟!.. ربما صدق ذلك على الوطنية «الرسمية السلطوية» في كثير من بقاع العالم العربي والإسلامي. وأسباب ذلك كثيرة أظهرها أن مدلولها وواقعها في قاموس السلطة وسوء استخداماتها، خصوصاً في زمن الأزمات ومنطق الهروب منها إلى توليد أزمات أخرى، غير معناها وحقيقتها في وجدان الناس وصدق الانتماء إلى أرضهم. وهي بهذا اللبوس السلطوي محاصرة ومهددة لا بتحديات العولمة الخارجية، بل بتحولات الداخل المتدافعة وروابط الأمة الثابتة والجوامع المشتركة للإنسانية.■

(١) ابن خلدون، المقدمة، ٤٣.

(٢) نفسه، ١٥٤.

(٣) نفسه، ١٥٣.



المواطنون الصالحون بدلاً عن الإنسان الصالح

الرجال الجوَّف والأرض اليباب

عبدالعزيز الوهيبي *
الريـــاض

قال تعالى ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم.. أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾.

هل يصل ترك الديار إلى هذه الذروة من الإيلام حتى يُقرن بقتل النفس؟

لا ريب أن الحنين إلى الأوطان فطرة بشرية كانت منذ كان الإنسان، ولذلك كان الوقوف بالأطلال قاعدة شعرية التزم بها الشعر الجاهلي حتى لا يكاد يخرج عنها واحد منهم.

ولذلك فمن الأمراض التي يشخصها الطب النفسي الحديث مرض البعد عن الديار أو ما يسمى (thore Sich)، وهو مرض إذا تفاقم فقد يودي بصاحبه إلى الانتحار-عياذاً بالله- لكن ورغم كل ذلك فإن المواطنة (cityzen) المرتبط بالمدينة (city) كما هو ظاهر، هو مفهوم حديث إنما نشأ من نشوء العلمانية في أوروبا، عندما بدأت تتشكل الدولة بناء على رؤية علمانية لا دينية تبحث عن مبررات وجودها لا في قيم مفارقة قادمة من مصدر أعلى، وإنما عن طريق مبررات أرضية دنيوية محضة.

---

* كاتب سعودي

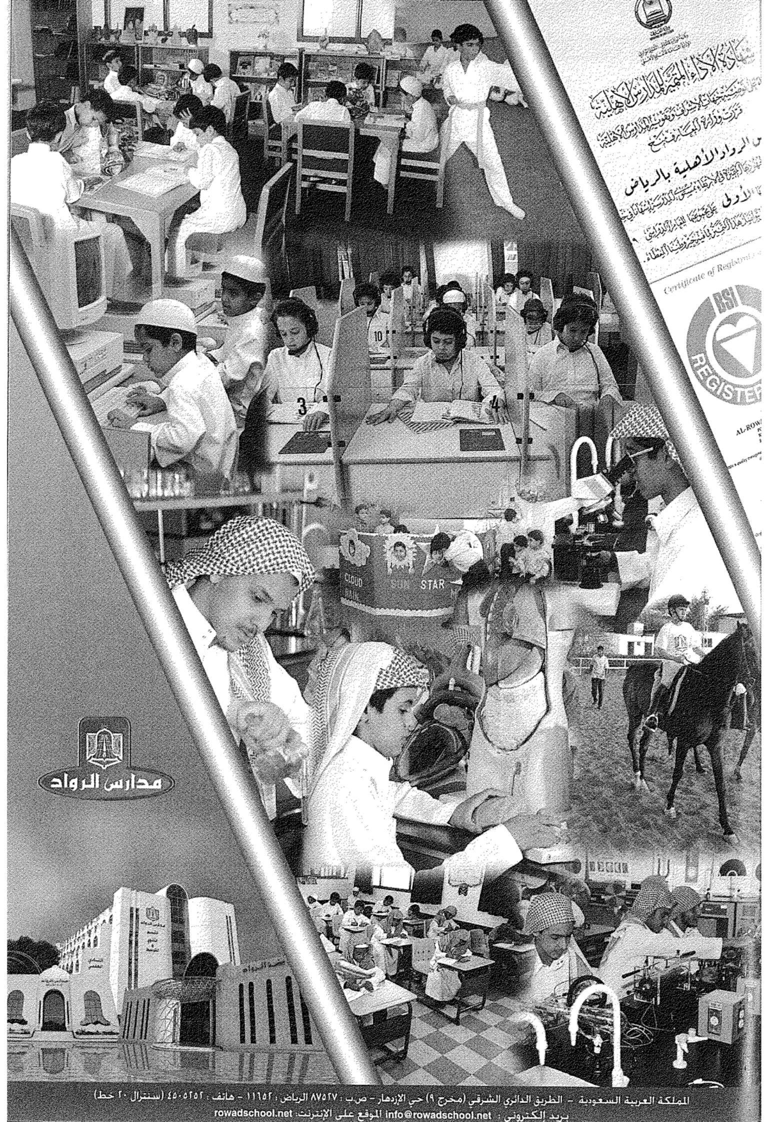
رغم كل ذلك لم تقبل هذه المبررات ولم تكن محل إجماع لدى مفكري «عصر الأنوار» كما يسمى في أوروبا، فهذا فولتير يقول: «إنه لشيء محزن ألا يكون المرء وطنياً صالحاً إلا إذا كان عدواً لسائر البشر» ويتابع فولتير تشريحه لكوامن النزعة الوطنية قائلاً: «فالوطني هو بالتعريف من يتمنى لمدينته أن تغتني ولبلده أن يقوى بالسلاح، ولكن من الواضح أن البلد لا يمكن أن يكسب إلا إذا خسر البلد الآخر، وأنه لا يمكن أن ينتصر إلا على حساب شقاء بلد آخر..! ذلك هو الوضع البشري: فليس لأحد أن يتمنى العظمة لبلده، إلا إذا تمنى الشر لجيرانه، أما من يريد ألا يكون وطنه لا أصغر ولا أكبر، ولا أفقر ولا أغنى.. فليس له إلا أن يكون مواطن الكون أجمع.

لكن الغلبة كانت للقومية الوطنية الإقليمية إلى حين، وظهر ذلك في خطاب فيختة الذي وجهه للأمة الألمانية سنة (١٨٠٨م) حيث اعتبر هزيمة الألمان في أبينا ضد الفرنسيين لأنهم قبلوا فلسفة الأنوار التي دمرت دينهم وقيمهم وأخلاقهم وحولتهم من شعب «جرماني مقاتل» إلى شعب «لاتيني ذليل»، وعلى خطى مثل هذا الخطاب قامت حرب ١٨٧٠م التي ثأرت بها ألمانيا من فرنسا الأمر الذي ألهب الأجواء للحرب العالمية الأولى التي حصدت ٩ ملايين قتيل، ثم جاء هتلر ودارت رحى الحرب العالمية الثانية التي حصدت ٤٩ مليون قتيل!! ولذلك سعى المعسكر الاشتراكي لإيجاد وطن «إيدولوجي» بديل يتمثل في الانتماء إلى عقيدة وضعية مفتوحة وطنها العالم كله تحت شعار «ياعمال العالم اتحدوا».

وهكذا تمزق الإنسان تحت ظل «الوطنية العلمانية» التي تجدد مبرر وجودها من معطيات «الأرض» لامن تكريم «السماء» ووجدت الأحقاد الدنيوية الجديدة، بدل الأحقاد «الدينية» القديمة التي هرب منها «الإنسان العلماني»، لقد جاء بشعار «المواطن الصالح» بديلاً عن «الإنسان الصالح» الذي بشرت به الأديان، فلم يجد هذا المواطن الصالح غضاضة وهو المبشر بحضارة الأنوار العلمانية، حضارة «دعه يمر دعه يعمل» وشعارات «حرية، إخاء، مساواة»، لم يجد غضاضة في أن يبيد «إنسان» أمريكا الآخر الذي سماه «الهندي الأحمر» حتى لم يبق منهم بعد ملايينهم العديدة إلا بضعة مئات من الألوف، لم يجد حرجاً أن ينقل «الإنسان» الأسود من إفريقيا كي يعمل له مجاناً في القارة الجديدة «أمريكا» حتى مات في عمليات النقل هذه ما يزيد على العشرين مليوناً منهم، لم يجد غضاضة في الإدماج القسري للشعوب بقوة الحديد والنار حتى أباد عنف ستالين ما يزيد على واحد وعشرين مليون «إنسان أسيوي» لقد كان شعار «المواطن الصالح» البديل عن «الإنسان الصالح» لعنة حقيقية على البشرية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد..!! لقد وجدت الرأسمالية المتوحشة في لحظات تنمرها الطاغي أن هذه الحدود الجديدة المصطنعة باتت عائقاً حقيقياً أمام قدرتها على استثمار وابتزاز الشعوب فطرحت شعارها البراق الجديد «العولمة» ضداً للشعار القديم «الأقلمة».

لم تكن «العولمة» للأسف سعياً نحو تصحيح الوضع الخاطئ السابق، كلا وإنما هي إمعان في مزيد من الاستغلال، تريد الرأسمالية المتوحشة المنطلقة من عقالها أن يكون الكون كله مجال نشاطها البشع، ولذلك سعت إلى تحويل شعار العولمة إلى واقع قانوني عن طريق «منظمة التجارة العالمية» تسلب به هذه المنظمة حقوق الدول والمنظمات في الدفاع المشروع عن مصالحها عن طريق الأنظمة الحمائية الاقتصادية، ولذلك سعت هذه المنظمة لتدمير هذه الأنظمة قسراً عن طريق «إما أن تنخرط معنا أو تموت»، وأدركت شعوب العالم: بما فيها الشعوب الغربية ذلك مدى الظلم والإجحاف والتعدي الذي يحمله هذا الشعار الجديد حتى على مستوى الشعوب الغربية نفسها،لذلك بدأت بواكير التصدي له عندما خرج خمسون ألف متظاهر وأسقطوا مؤتمر دافوس، واستسلمت الشركات العملاقة مؤقتاً لكي تعيد الكرة من جديد بطريقتها الخاصة.

إن لديّ إيماناً عميقاً بأن جميع هذه الشعارات العلمانية البراقة ليست سراباً براقاً خادعاً فقط، وإنما هي مزالق بالغة الخطورة تدمّر إنسان هذا العصر، بما فيه الإنسان الغربي نفسه، لا بل إنه أول الضحايا وأكثرهم معاناة، ولذلك حدثنا إليوت بحق عن «الرجال الجوّف» و«الأرض اليباب» ولاخيار للإنسان اليوم إلا كما يقول مراد هوفمان ببصر نفاذ إما «العلمانية» وإما «الإسلام»، وها نحن نعيش الآن ونذوق طعم العلمانية المرّ على شعوب العالم! ■



مدارس الرواد
المملكة العربية السعودية - الطريق الدائري الشرقي (مخرج ٩) حي الإزدهار - ص.ب : ٨٧٥٢٧ الرياض : ١١٦٥٢ - هاتف : ٤٥٠٥٢٥٢ (سنترال ٢٠ خط)
بريد إلكتروني : info@rowadschool.net الموقع على الإنترنت: rowadschool.net

مسابقة المعرفة السادسة

مسابقتنا هذه المرة فكرية، نتجول وإياكم في بحر المصطلحات المختصرة لكثير من النظريات والمذاهب المتداولة في الساحة.

نعرض لك موجزاً مختصراً ونسألك ما المعني به؟

سؤالنا موجز . . ولذا الإجابة ستكون كلمة واحدة فقط لكل سؤال.

١- «..............»:

يدل هذا التعبير على مجموعة متجانسة -إلى حد ما- من الأفكار والمعتقدات التي تحرك هذه الجماعة أو تلك، أو التي تضفي الشرعية على أنماط عملها في المجتمع. ولدى ظهور هذه الكلمة في بداية القرن التاسع عشر الميلادي كانت تعني - بدءاً - علم الأفكار.

٢- «..............»:

هي العملية التي تنتقل بموجبها بعض الحقائق من الميدان الديني أو المقدس عموماً إلى الميدان الدنيوي. وفي الحياة الاجتماعية تعني نزع التقديس عن بعض التصورات الخاصة بالعالم وبمركز الإنسان فيه. وعندما نصف الثقافة والفكر والأخلاق بهذا المصطلح فإننا نعني بذلك أنها تقطع رباطها مع القيم الدينية والمقدسة.

٣- «..............»:

هي سوء استخدام اليد العاملة، وفيها لا يتوقف العامل عن العمل، لكنه يعمل في قطاع أو مشروع لا يحتاج إلى العدد الموجود فيه فعلياً من العمال.

٤- «..............»:

هي حركة أدبية وفنية وفلسفية نشأت رداً على تأليه الغربيين للعقل في القرن الثامن عشر الميلادي، وسيطرة النزعة التقليدية (الكلاسيكية) على آدابهم.. تتسم بالتركيز على الخيال والعاطفة وعشق الطبيعة، والإغراق في الذاتية مع الميل إلى الكآبة.

٥- «..............»:

هي الفئة المثقفة، أي كل الذين يمارسون نشاطاً فكرياً بحكم المهنة كرجال العلم والثقافة والهندسة والتقنية والأطباء والمعلمين.

مجموع الجوائز

١٠٠,٠٠٠ ريال

شروط المسابقة

- المسابقة عبارة عن ثلاث مجموعات ترسل مجتمعة مرة واحدة.
- يجب إرسال الكوبون المصاحب لكل مجموعة.
- آخر موعد لاستقبال الإجابات مجتمعة هو ١٤٢١/٤/٢٠هـ.

مسابقة المعرفة (٦) (المجموعة الأولى)

الإجابات: ١- (   ) ٢- (   )

٣- (   ) ٤- (   )

٥- (   )

الاســم: ....

العنوان: ....

الهاتف: ....


جديد من الدوائية
حلاتام ©
تمام الحلى
بلا سكر ..
حلاتام ©
HALATAM®
Low calorie sweetener
Net Weight: 15g
الوزن الصافي : ١٥ جم
300 Tablets
٣٠٠ قرص
مُحلي منخفض السعرات
الدوائية
SPIMACO
الشركة السعودية للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية
ص . ب ٢٠٠١ الرياض ١١٤٥٥ هاتف ٤٧٧٤٤٨١ فاكس ٤٧٧٣٩٦١







رئيس التحرير

اللغة «الفصخى»

اللغة وسيلة.. والمحتوى غاية.

كان حرّاس اللغة والثقافة العربية يخشون عليها من عدوى الوسيلة، وإذا بهم يُفجعون بوباء الغاية.

كانت «العامية» هي الوسيلة التي يتلاعب بها المرجفون في اللغة، ولم تكن المقاومة الفصحى ماكنة في مقاومة الهجوم العامي.

وإبان تلك المعركة غير المتكافئة -عددياً على الأقل- وقع انقلاب داخلي في مملكة الفصحى، ظهرت من خلاله لغةٌ «فصخى» تنازع العامية نهش جسد الثقافة العربية، لا في اللغة بل في المحتوى، ولا في الوسيلة.. بل في الغاية!.

ياعرب .. ياعرب، لقد أُهدر دم ثقافتكم تحت رماح العامية و«الفصخى» .. فهل من محارب؟!

***

حدّثنا الناشر، فقال:

يأتي على الناس زمان، يخرج فيهم الكاتب فيقول: سَكِرت.. فيصفقون له، ويقول: زنيت .. فيصفقون له، ويقول: صلّيت.. فيصفقونه، «لأنه لم يخرج عن المألوف»!

***

لم تكن مضامين «ألف ليلة وليلة» و«محاضرات الأدباء» و«العقد الفريد» سوى محاولات باكرة لتلميع اللغة وتلويث المحتوى..

والآن.. تتضافر الجهود لتدنيس اللغة من لدن العامية، وتلويث المحتوى من لدن الفصخى.

الأسماء كثيرة.. والأفعال أكثر: الأدب البذيء- الأدب العاري- الأدب المكشوف (بالشين وليس بالسين!).

والأسماء التي يمكن انتحالها عليه على وزن «فُعلى»، هي كذلك:

اللغة الفسخى - اللغة الوسخى - اللغة المسخى (من المسخ، أو المساخة أي السماجة).

ومهما تكن مسوغات هذا الأدب«الحافي» فإن انتعال الفضيلة خير من افتعال الرذيلة في دروب «الأزقة».

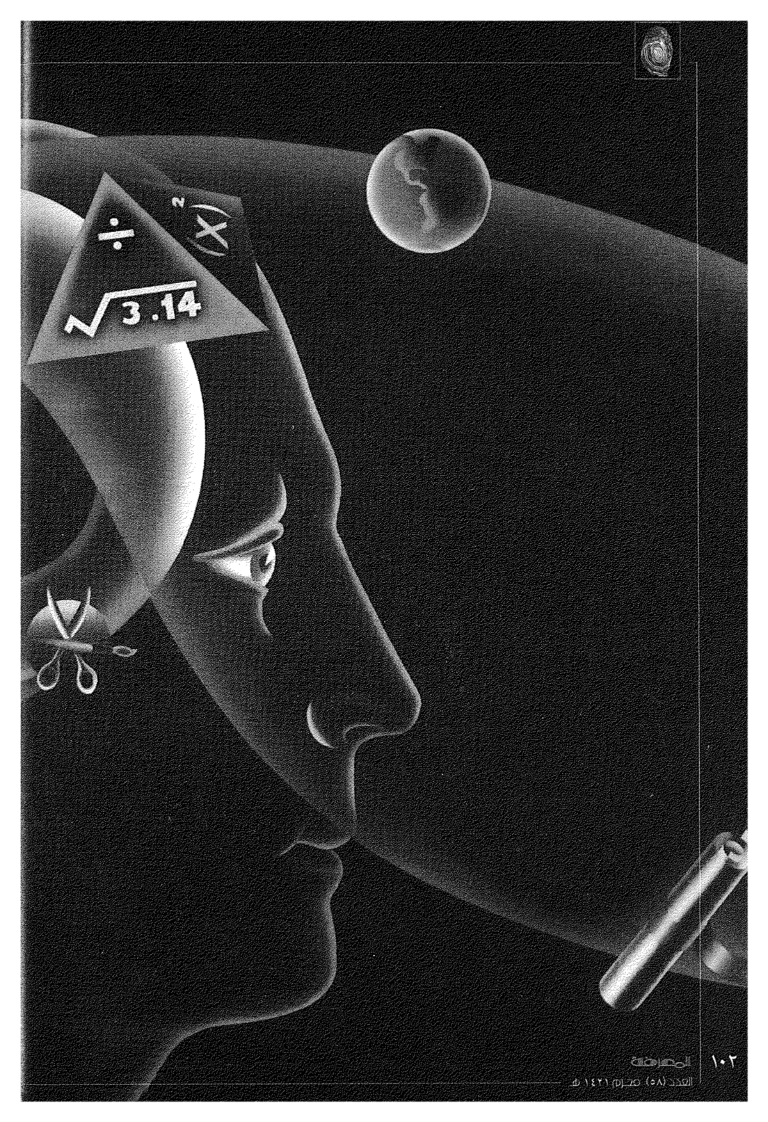
هل ينقص جيلنا ثقافة جنسية، وهذه الفضائيات تمنح من فنون العهر ما يفيض عن حاجة الأراذل؟

هل يحتاج جيلنا إلى المكاشفة في أمور الرذيلة، وهو لم يزل غير قادر على المكاشفة في أمور الفضيلة؟

هل ينبغي أن تسيطر علينا الشفافية في الهموم، أم الشفافية في الهدوم؟

***

«كل أمتي معافى إلا المجاهرين». حديث نبوي ■


3.14



الإنسان ورحلة التساؤلات

محمد فالح الجهني
المدينة المنورة

هبط أبونا آدم من الجنة بتساؤل! وتاب عليه خالقه بعد تساؤل آخر! وضلت ذريته عن الطريق القويم بتساؤلات! ثم عمرت الأرض وأقامت العدل بتساؤلات!

ومازالت البشرية تراوح بين العدل والضلال، والعلم والجهل بتساؤلات شتى.

التساؤلات والدين

أما التساؤل الأول فقد وسوس له به عدوه اللدود إبليس، حيث ألقى في روعه التساؤل التالي:

لماذا منعك ربك من أن تقرب هذه الشجرة؟

ثم تولى هذا العدو الأبدي الإجابة عنه وأقنعه بها، الخلد! والملك الذي لا يبلى!

لكن آدم وبعد غضب الله عليه وهبوطه من الجنة إلى الأرض طرح على نفسه تساؤلاً كفر عن التساؤل الأول: كيف يرضى عني ربي مرة أخرى؟ وكيف أرضيه؟

فهداه الغفور الرحيم إلى التوبة والاستغفار! وهو ما كان.

ولم ترد على ذهن الرعيل الأول من ذرية آدم إلا التساؤلات التي يريد أن يفهم بها طبيعة وعلاقات ومكونات وطنه الجديد: الأرض.

ولم يستطع إبليس أن يطرح عليهم في تلك الفترة المبكرة من عمر البشرية، أسئلة وتساؤلات من قبيل: من هو الرب؟ وأين يكون؟ لحداثة عهد آدم وذريته بالدرس العظيم.

لكن مع مرور الحقب الزمنية وتناسل الذرية الآدمية وتباعد الأزمان مارس العدو اللدود مهمته التي انبرى لها منذ خلق آدم عليه السلام، ووسوس لبنيه - بني آدم - بتساؤلات: من خلقنا؟ أين هو؟ كيف يكون؟ كيف نعبده؟ ثم لم يتركهم يهتدون ويتواصلون لما تمليه الفطرة الإيمانية والعقل السليم، بل حرفهم إلى الشرك والكفر!

فانتشرت الأساطير والخرافات وضل البشر!

فترة الرسل:

لكن الرؤوف الرحيم لا يترك خلقه هملاً، بل بعث الرسل والأنبياء عليهم السلام، ليجيبوا عن تلك التساؤلات إجابات شافية منطقية، بما يوحي إليهم ربهم عز وجل.

لكن الكون وما يحويه كان يرهق عقول البشر وأذهانهم بملايين التساؤلات وفي الفترة الزمنية التي تمثل فترة الرسل، يشده هذا الكون ويستقطب العقول الحية، وإبراهيم الخليل عليه السلام ممن شدهم واستثارهم الكون بمظاهره، وكان تعبيره عن هذه الاستثارة والانفعال تعبيراً لا مدى بعده؛ إذ بلغ حد التأليه، وكانت نبرة انفعاله تزداد حدة، كلما تبين له خطأ ما ظنه صواباً: ﴿فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين* فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين* فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قومي إني بريء مما تشركون*﴾، واستمر إبراهيم عليه السلام يطرح على نفسه التساؤل تلو الآخر ولم يكن للشيطان عليه سبيل فهداه ربه ثم بعثه رسولاً نبياً.

وكانت هذه سنة أنبياء الله عز وجل جميعاً حتى آخرهم سيدنا محمد ﷺ، الذي لاشك أنه قبل بعثته قد جال في ذهنه بشكل أو بآخر التساؤل الآتي: «هل حق ما عليه قومي؟!».

وما كان اعتزاله ﷺ قومه، إلا ليصفو ذهنه، ويتجلى فكره الطاهر حتى يتمكن من الاهتداء للإجابة الشافية لهذا التساؤل، ولم يكن للشيطان الرجيم مجال على مثل ذلك الفؤاد الطاهر، فكان له ﷺ الشرف العظيم والمهمة المقدسة وهي هداية الثقلين إلى الله حتى تقوم الساعة، واضعاً لهم الإجابة عن التساؤلين:

* كيف أنال رضا الله وأصل إلى الجنة؟
* كيف أتجنب سخط الله وأتقي النار؟

ومزوداً لهم بالعدة وهي دين الإسلام الخالد.

التساؤلات والفلسفة

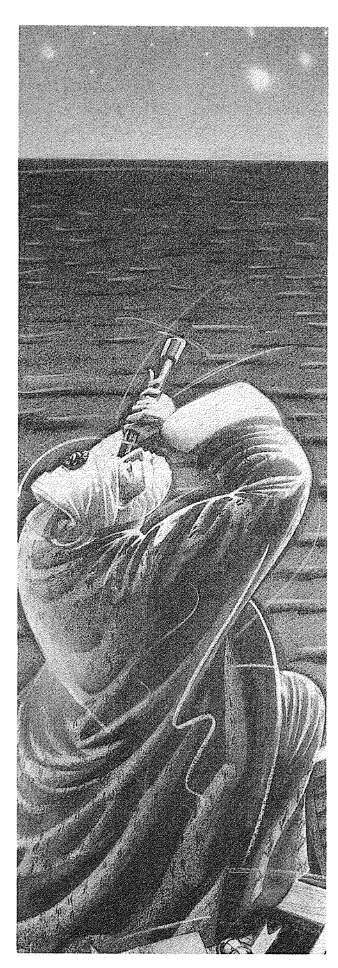
عالم «صوفي»:

قبل عدة سنوات نشرت رواية تلخص تاريخ الفلسفة وهي رواية «عالم صوفي» للكاتب النرويجي «جوستاين جاردر» وتحاول هذه الرواية أن تستعرض تاريخ الفلسفة منذ أن حاول البشر أن يجدوا تفسيراً لظواهر الكون بواسطة الأسطورة إلى ظهور الفلسفة وصراع الأفكار والأديان حتى عصرنا الحالي. ولنجاح هذه الرواية فقد ترجمت لأكثر من ٣٨ لغة من بينها العربية.

وبطلة الرواية «صوفي» طالبة في الرابعة عشرة من عمرها تعيش مع أمها وحدهما لأن أباها دائم السفر. وتبدأ الرواية برسالتين بلا توقيع تتلقاهما صوفي، كلتاهما تحتوي على سؤال واحد شديد الإيجاز..

«من أنت؟».. «ومن أين جاء العالم؟» وهي أسئلة الدهشة الأولى التي واجهت الإنسان وهو يحاول استكشاف عالمه.

وتفعل هذه الأسئلة فعلها في صوفي الصغيرة التي كانت تحسب أن كل الأجوبة موجودة في كتب المدرسة أو في التليفزيون. ويبدأ سيل الأسئلة واحداً تلو الآخر كلها تأتي من فيلسوف مجهول يغير اسمه ومكانه باستمرار.



تساؤلات الفلسفة:

إذن فالفلسفة هي تساؤلات الإنسان القائمة منذ خلقه حتى اليوم، وتتصف بالشمول والبحث عن قانون عام يفسر الحياة والموت، والأسئلة أو التساؤلات التي تطرحها الفلسفة تتعدى الحاجات الأولية للبشر فالإنسان لا يهمه مأكله ومشربه وزوجه فقط، ولكنه يرغب في معرفة من هو؟ ولماذا يعيش؟ وكيف خُلق الكون؟ وهل وراء ما يحدث إرادة؟ وهل توجد حياة أخرى بعد الموت؟ وماذا وراء بوابة الموت؟ وهل الإنسان مسير أم مخير؟ بل إن بعض الفلاسفة من تساءل: هل كان لنا وجود قبل أن نولد؟

وكانت الأديان السماوية دائماً هي من يجيب عن تساؤلات الإنسان الفلسفية إجابات شافية تهدي فؤاده وتريح خاطره وتشحذ ذهنه لطرح تساؤلات أخرى يدفعه البحث عن إجاباتها إلى عمارة الكون والاستفادة من كل ما بثه الله عز وجل فيه من مقدرات وثروات، وتلك هي تساؤلات العلوم الطبيعية.

تساؤلات العلوم الطبيعية
ألغاز الكون:

يحفل الكون كله بعلامات استفهام تقود إلى تساؤلات لا متناهية، وتندس علامات الاستفهام هذه في كل مكان منه. بين العشب وأوراق الزهر، وفي ثنايا ريش الطير، وما يغطي الثدييات من شعر، وفي الجبال والصخر، وفي السماء والبحر، وفي أغوار الفضاء وفي قلب الأرض، وفي أدق تفصيلات الذرة.

وإنه لمن متع الحياة أن يكتشف الإنسان علامات الاستفهام هذه ويجيب عن التساؤلات التي تثيرها تفصيلات الكون المختلفة، وتلك التساؤلات والمشكلات التي لم تحل بعد إلا حلاً جزئياً، وتلك التي لم تحل على الإطلاق، وأن يحاول الإجابة عن هذه التساؤلات التي لا يمر يوم دون أن تُعرف الإجابة عن بعضها، غير أن حل أحد ألغاز الكون يفتح الباب - في غالب الأحيان - لألغاز أخرى، وهكذا يستمر البحث وطرح التساؤلات ومحاولة حل الألغاز.

الأحلام تتحقق:

وحقق الإنسان من خلال محاولاته حل ألغاز الطبيعة، أحلاماً كانت أشبه بالمستحيل، فعبر العصور والإنسان يحلم بالمرآة السحرية، وإذا بالحلم يصبح حقيقة، ويتحول إلى شاشة تليفزيونية يشاهد من خلالها ما يجري ويدور

في أي مكان من العالم، ومنذ القديم والإنسان يروي الحكايات عن فانوس علاء السحري، وإذا بالحلم ينقلب حقيقة إلى نور وكهرباء وتشع أضواء لا تنطفئ، وتندر الإنسان بمغارة علي بابا وافتح يا سمسم، وإذا بالحاسب يفتح الأبواب الفولاذية بمجرد كلمة أو ضغطة زر، وتخيل الإنسان بساط الريح العجيب وتحول الحلم إلى واقع، حيث أصبحت الطائرات النفاثة تحمل على متنها المئات وتسابق الريح، وتجوب أنحاء المعمورة، بل وانطلقت المركبات الفضائية تجوب الكون.

تساؤلات جديدة:

وكانت الإجابة عن تساؤلات العلوم الطبيعية تقود إلى ملايين التساؤلات الجديدة، وبات الإنسان يقف على تساؤلات من هذا القبيل:

- ما هو الإشعاع الذري؟ والهندسة الوراثية؟ والحاسب وتقنية المعلومات؟ وتلوث البيئة؟ والتصحر؟
- ماذا عن المادة؟ والعقل؟ والنفس؟ والروح؟ والجسد؟ واللون؟ والضوء؟ والصوت؟
- ماذا عن الطاقة؟ والأرض وباطنها؟ والطبيعة وثرواتها؟ والبحار وكنوزها؟
- وماذا عن الظواهر الطبيعية؟ وغير الطبيعية؟ والكوارث؟
- وماذا عن التخاطر والتقمص؟ والتناسخ؟ والسفر خارج الزمن؟
- وماذا عن النظام الدقيق المثير والمدهش في هذا الكون؟
- وماذا عن الماضي؟ والحاضر؟ والمستقبل؟
- وماذا عن الغيب المكنون؟ والحاضر المشهود؟ وكل موجود؟ وكل مفقود؟

تساؤلات العلوم الطبيعية بعد أينشتاين:

وفي الوقت الذي أصاب علماء الطبيعة شيء من الغرور وشعروا بالقرب من التوصل إلى أساس تقوم عليه إجابات للتساؤلات التي طرحها حب الإنسان لاستكشاف مظاهر الكون وظواهره والعلاقات التي تربطها وتفسير هذه الروابط، أطلق الفيزيائي الشهير ألبرت أينشتاين عام ١٩٠٥م نظريته الشهيرة في النسبية، والتي شكلت انقلاباً مثيراً على كل العلوم الطبيعية السائدة وقوانينها التي كان يعتقد أنها حقائق ثابتة لا تقبل الجدل، وكانت هذه النظرية بمنزلة المطرقة التي حطمت اليقين العلمي وكشفت لنا أنه كان يقيناً ساذجاً.

كان أول سؤال سأله أينشتاين: هل يمكن تقدير وضع أي شيء في المكان؟

ثم تطور السؤال إلى: هل يمكن الإثبات بشكل قاطع ومطلق بأن جسماً من الأجسام يتحرك وجسماً آخر ثابت؟ وهل الزمن واحد على الأرض وفي أي مكان؟ وهل حركة الأجسام المحيطة بنا حقيقة أم منسوبة إلى الأرض؟

هذه الأسئلة وضعت أقدام أينشتاين على بداية طريق طويل من التساؤلات ومحاولة الإجابة عنها حتى مات وبقيت نظريته العجيبة تقود العلماء إلى سيل من تساؤلات علمية وفلسفية شتى من قبيل:

- هل نحن نرى الدنيا على حقيقتها كما تخبرنا حواسنا؟
- هل هذه السماء زرقاء فعلاً؟ وهل الحقول خضراء؟ وهل الرمال صفراء؟
- هل العسل حلو؟ وهل العلقم مر؟
- هل الماء سائل؟ والجليد صلب؟
- هل الخشب مادة جامدة كما تقول حواسنا؟
- هل حجارة الأرض مادة موات لا حركة فيها ولا دبيب؟
- هل الزجاج شفاف كما يبدو لنا؟ والجدران صماء كما نراها؟
- هل الخط المستقيم هو أقصر مسافة بين نقطتين كما تقول الهندسة التقليدية؟
- هل مجموع زوايا المثلث تساوي ٢ ق؟

ومن هذه التساؤلات يتضح أن العلوم الطبيعية لم تقترب من النهاية، بل هي على مشارف حقبة جديدة من التساؤلات المؤدية إلى تفسيرات جديدة وعلوم طبيعية جديدة فباتساع دائرة البحث المختبري أو البناء الرياضي، يظهر جديد من المعلومات والمعارف تزيد معرفتنا عن هذا الكون، في طبيعته أو أبعاده أو وحداته أو القوانين التي تحكمه، فيتغير - تبعاً لذلك - الموقف الفلسفي من الكون والحياة.

العلم والفلسفة والإيمان:

وتساؤلات العلوم الطبيعية هي تساؤلات مباركة، حيث إنها إذا سارت بتواليها الطبيعي ستفضي حتماً إلى الإيمان بوحدانية الخالق وإبداعه في هذا الكون، ومن ثم يفرض التساؤل التالي نفسه:

ماذا يريد منا الخالق؟ وكيف نعبده؟ ونطلب رضاه؟

ولا يمكن فصل الدين عن الإيمان إلا في حالات شاذة تعتبر من سقطات العلوم الطبيعية كما هو الحال في «نظرية داروين» في النشوء والارتقاء وأصل الأنواع التي تحولت من مجرد نظرية طرحها عالم في وقت من الأوقات، إلى أيديولوجية ينافح عنها من فضلوا – لغرض في أنفسهم – الإلحاد على طريق الإيمان والتوحيد!

يقول أحد العلماء الذين توصلوا إلى حقيقة العلم والإيمان «إن العلم بلا إيمان ليمشي مشية الأعرج، وإن الإيمان بلا علم ليتلمس تلمس الأعمى».

كما أن الفسلفة في محاولتها الدائمة وطرحها للتساؤلات حول هذا الكون والحياة والمغزى تتفق مع العلوم الطبيعية – إذا لم يحاول الأشقياء حرفها عن مهمتها – في الوصول إلى الإيمان.

ولا يمكن الفصل بين العلم والفلسفة إلا في الإطار النظري، فإذا انفصل العلم عن الفلسفة صار جسداً بلا روح، أي أنه يتحول حينئذ إلى نقط مشوشة متناثرة من نتائج التجربة لا تنتظم، ونسق من بناء رياضي فاقد لدلالاته، وإذا انعزلت الفلسفة عن العلم صارت بناء لا تسنده من الواقع دعائم أو لبنات.

السؤال الكبير:

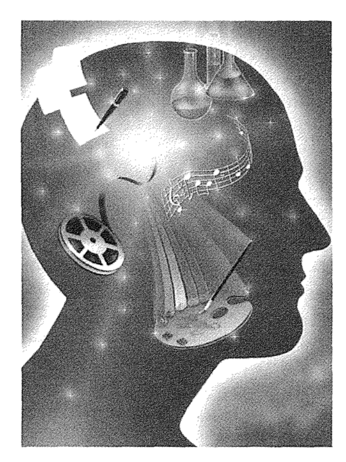
يقول الكاتب الأمريكي الكبير «ستيفن هوكنغ» في كتابه الشهير «موجز في تاريخ الزمان»:

«إذ قدر أن نكتشف نظرية كاملة عن الكون، فإنه يجب أن تكون مفهومة – في عمومها – من قبل كافة الناس، وليس من قبل قلة من العلماء، حينئذ يستطيع أن يشارك العلماء والفلاسفة وعامة الناس في مناقشة السؤال الكبير: ما مغزى وجودنا ووجود الكون؟، والوصول إلى إجابة لهذا السؤال هو الانتصار الحقيقي لعقل الإنسان، والوصول لفهم أفضل لحكمة الخالق».

التساؤلات والعلوم الاجتماعية والإنسانية

عندما تزايدت أعداد البشر والسلالة الآدمية على سطح الأرض، ونشأت المجتمعات وتكاثرت وتداخلت، ظهرت الحاجة إلى تنظيم الحياة، وبرز التساؤل: كيف نتعايش؟ كيف نتعامل؟ كيف نتكافل؟ كيف نتعاون؟ كيف نربي ونعلم؟ كيف نهيئ الأجيال القادمة لعمارة الأرض؟

وانبثقت عن هذه التساؤلات آلاف التساؤلات الأخرى



التي أدت إجاباتها إلى ظهور مجمل العلوم الإنسانية المعروفة اليوم، كالسياسة والتاريخ والجغرافيا والاجتماع والتربية والإدارة وعلم النفس... إلخ.

التساؤلات واللغة
التساؤل الأخرس:

في بداية الدراسات اللسانية تركز الاهتمام على تحليل ظاهرة اللغة داخلياً من خلال الكشف عن دلالتها وبناها الصوتية والنحوية، ونسقها التركيبي، وابتعد التفكير اللغوي – وقتئذ – عن طرح التساؤلات الخاصة بعلاقة اللغة بالمعرفة.

* هل يمكن التفكير بدون لغة؟

– سيؤدي التساؤل حول وظيفة اللغة من حيث علاقتها بالوعي والتفكير إلى تبديل التصورات القديمة، وإرساء تصورات بديلة جديدة، ذلك لأن أهمية اللغة تأتي من كونها تنظيماً للواقع بمختلف تجلياته ومعطياته، وتصنيفاً لظواهره وتقطيعاً لوحداته واستدخالها في رموز (أسماء، أفعال، علاقات حرفية...) فيصبح بذلك الواقع منقولاً إلى وحدات رمزية مجردة تسهل عملية التواصل

وتجعل عملية التفكير ممكنة.

فلنتصور حال عالم الثقافة والمعرفة وعالم التواصل الإنساني بدون لغة، إن اللغة تغني عن إحضار الواقع المادي بشخوصه وسماته وأعيانه لأنها تجريد رمزي متواضع عليه، لذا فبدون لغة يستعصي التفكير في الواقع، ويتحول الواقع إلى شتات من الظواهر وفوضى دامسة لا نميز فيها شيئاً.

وعوداً على ما فات من هذه المقالة فالعلم والمعرفة والتفكير قامت على تساؤلات شتى. ومما لاشك فيه أن لظاهرة اللغة علاقتها الوطيدة بالتفكير والتساؤلات، وإذا كان الإنسان يتميز عن الحيوان بالتفكير، فإنه يتميز أيضاً بفعالية اللغة، بل لعل امتيازه واختصاصه بالتفكير مستحيل بدون اختصاصه باللغة، وربما كان للغة حضورها منذ أولى لحظات خلق الإنسان فقد قال عز وجل ﴿وعلَّم آدم الأسماء كلها﴾. والتفكير تبدأه التساؤلات، والتفكير يحتاج إلى لغة، فالتساؤل بالتالي يحتاج إلى لغة، سواء نطق الإنسان بالسؤال أم أضمره في نفسه.

ومن هنا يمكننا القول أنه لا وجود لسؤال أخرس بلا لغة، بل إنه حتى الشخص الأصم أو الأخرس له لغة الإشارة التي تتداخل معه اللغة المنطوقة في كثير من المفردات.

السؤال الذي تسبقه إجابته:

– من المنطقي أن يتبع التساؤل إجابته لأنه من المنطقي أيضاً أن لكل سابق لاحقاً، والتساؤل سابق والجواب لاحق.

وفي اللغة يعبر عن التساؤل بالاستفهام، لكن ألفاظ الاستفهام قد تخرج عن معناها الأصلي وهو طلب العلم بمجهول، فيستفهم بها عن شيء مع العلم به لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته، وهنا لا يحتاج التساؤل أو السؤال أو الاستفهام إلى إجابة تتبعه، لأنه يحوي الإجابة أو أن الإجابة سابقة له، وأهم أغراض الاستفهام البلاغية التي تسبقها إجابتها أو تحوي الإجابة ما يلي:

– الأمر كقوله تعالى: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ أي انتهوا.

– النهي كقوله تعالى: ﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه﴾ أي لا تخشوهم واخشوا الله.

– التسوية كقوله تعالى: ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾.

– النفي كقوله تعالى: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾.

– الإنكار كقوله تعالى: ﴿أغير الله تدعون﴾.

– التشويق كقوله تعالى: ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾.

– الاستئناس كقوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾.

– التقرير كقوله تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾.

– التهويل كقوله تعالى: ﴿الحاقة، ما الحاقة﴾.

– الاستبعاد كقوله تعالى: ﴿أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين﴾.

– التعظيم كقوله تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾.

– التحقير نحو «أهذا الذي مدحته كثيراً؟».

– التعجب كقوله تعالى: ﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾.

– التهكم نحو «أعقلك يسوغ لك أن تفعل كذا؟».

– الوعيد كقوله تعالى: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾.

– الاستنباط كقوله تعالى: ﴿متى نصر الله﴾.

– التنبيه على الخطأ كقوله تعالى: ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾.

– التنبيه على الباطل كقوله تعالى: ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي﴾.

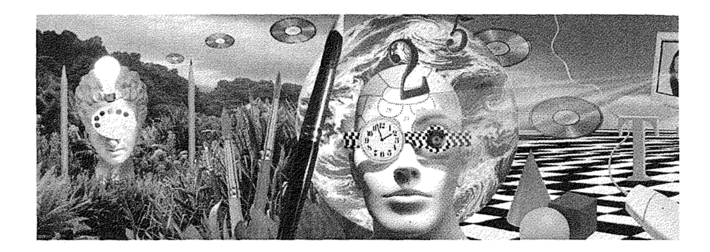
– ويأتي الاستفهام في اللغة لأغراض أخرى تحفل بها كتب البلاغة كالتحسر والتكثير وغيرها...

تساؤلات أدبية:

لا يذكر المؤمنون بالخير أبيات الشاعر «إيليا أبو ماضي» التي جاء في مطلعها:

«جئت لا أعلم من أين؟
ولكني أتيت...
ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت..
وسأبقى سائراً إن شئت أم أبيت..
كيف جئت؟
كيف أبصرت طريقي؟
لست أدري
ولماذا لست أدري؟... لست أدري؟»

والذكر السيئ لهذه الأبيات وتساؤلاتها مرده إلى كونها لم تطرح ولم تبحث – هي وشاعرها – عن إجابات، بل اكتفى الشاعر بطرح التساؤلات، إضافة إلى رائحة الكفر والظلال المنتنة التي تفوح من بين حروفها.



لكن في مجال الرواية هناك الأدب البوليسي، الذي تقوم حبكته على عقدة أو تساؤل تتضح إجابته غالباً في نهاية الرواية، ولعل أشهر أبطال هذا النوع من الأدب، التحري «شارلوك هولمز»، تلك الشخصية الخيالية التي بلغت حداً من الشهرة والانتشار غطى على شهرة مبتكرها الكاتب الإنجليزي الفذ «سير آرثر كونان دويل»، وقلما تجد شخصاً مولعاً بالقراءة لم تكن روايات شارلوك هولمز بداية مشواره مع القراءة، ومبعث هذا الإعجاب والرواج لهذه الروايات يعود إلى كونها تسعى سعياً حثيثاً للإجابة عن تساؤل وجلي الغموض عن موقف معين تبدأ به الرواية.

هل يمكن تصنيف التساؤلات؟

معيار تنوع العلوم:

فيما سبق من هذا المقال محاولة لتصنيف التساؤلات، وقد كان ذلك كما يلي:

- تساؤلات دينية.
- تساؤلات فلسفية.
- تساؤلات علمية طبيعية.
- تساؤلات اجتماعية وإنسانية.
- تساؤلات لغوية وأدبية.

لكن العلوم تتداخل والكون تتداخل مكوناته وظواهره، لتظهر بجلاء عظمة خالقه عز وجل، وبالتالي فيمكن أن تتداخل التساؤلات، ولا يمكن أن يحكم على تساؤل مثل: ما هي أسرار الكون والحياة؟، بأنه تساؤل فلسفي أو علمي أو لغوي.

وإذا اعتبرنا ما سبق تصنيفاً فهو من معيار تنوع العلوم والمعارف.

معيار الخير والشر (النفع والضرر):

هناك تساؤلات تقود إلى الخير على غرار:

- كيف أحسن وضع أسرتي؟
- كيف أنفع وطني ومتى؟
- كيف أصلح بين إخوتي؟

وهناك تساؤلات تقود إلى الشر، ولعل الأمثلة التالية توضحها:

- كيف أحصل على المال بدون تعب مهما كان السبيل؟
- كيف أتخلص من خصمي بأي طريقة؟
- كيف أفرق بين الأحبة؟
- كيف أحتل البلد المجاور؟

كما أن هناك تساؤلات البحث عن إجاباتها لا يفيد وإن كان لا يضر، كل الأمر أنها لا تؤدي إلى فائدة أو نتيجة ذات مغزى، كالتساؤل الشهير: من كان أولاً البيضة أم الدجاجة؟

معيار إمكانية التوصل إلى إجابة:

فهناك تساؤل قد حسم القرآن الكريم بعدم إمكانية الوصول إلى إجابته من قبل البشر وهذا التساؤل يتلخص فيما يلي: «ما هي الروح؟ وأين توجد؟ وما كنهها؟».

فمع تقدم العلوم الطبيعية اليوم والنشاط الذي دب مؤخراً في العلوم الإنسانية خصوصاً علم النفس، لا تظهر أي بوادر للإجابة عن هذا التساؤل، ومن آمن بالله وكلامه المنزل، لا يغفل عن الآية الكريمة: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾، فالأمر محسوم في مثل هذا التساؤل.

وما قول الرسول ﷺ «ما أنزل الله من داء إلا

وأنزل له دواء، علمه من علمه وجهله من جهله» (الحديث)، إلا حث على تقفي التساؤل: كيف نعالج هذا المرض أو ذاك؟ والوصول إلى حل لمثل هذه المشكلة، فذلك من الممكن.

نهاية التساؤلات = نهاية العلم!

نهاية العلم:

من المعروف حتى الآن أن كل بحث عن طبيعة الكون وما يحويه من بشر وكائنات، وكل كشف عن بعض ألغازه، يفضيان إلى مساحات ممتدة الأبعاد مما نجهل عنه، وبالتالي إلى مساحات لا تنتهي من التساؤلات.

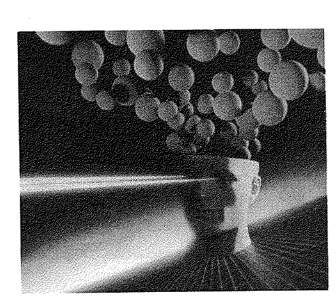
وقد ظهر مؤخراً كتاب، للمؤلف الأمريكي المعروف «جون هورغن» بعنوان «نهاية العلم»!، يقول في مجمله إن العلوم باتت عند نهايتها، وستنتهي تساؤلات الإنسان قريباً جداً.

وقد علق الكاتب العربي «نضال قسوم» على هذا الكتاب بقوله: «عندما يعلن المؤلف أن كل ما تبقى أمام العلماء هو بعض الجزئيات والتفاصيل، نذكره بقصة ماكس بلانك عندما دخل الجامعة في أواخر القرن التاسع عشر، وقال لمرشده إنه يتردد بين التخصص في الفيزياء والتوجه إلى الموسيقا. فنصحه المرشد بالتوجه إلى الموسيقا؛ لأن الفيزياء على وشك الانتهاء ولم يبق فيها إلا بعض التفاصيل البسيطة، وكلنا يعلم أن بلانك أطلق النظرية الكوانتية وتبعه أينشتاين بالنسبية».

الحلقات تتسع:

عندما استعمل الإنسان السيارة والطائرة والكهرباء ذهل الكثيرون، واعتقدوا أن العلم قد حل جميع ألغاز الوجود، فتسلح البعض بألفاظ هي أقرب إلى التدليس، فإنه سألت أحدهم لماذا تسقط الأشياء إلى أسفل، يقول لك هذه جاذبية الأرض التي توصل العلم إلى اكتشافها ولم يعد يخفي شيئاً، وإذا سألته كيف يعمل الراديو يقول لك هذه تموجات كهرومغناطيسية يتم توليدها في مكان والتقاطها في مكان آخر، ولم يبق شيء مستحيل!

ولكن قبل أن يستيقظ هؤلاء ينهض آخرون يتساءلون حسناً.. الجاذبية، الكهرباء، المغناطيس، الحياة العضوية، ماذا تعني هذه الأشياء؟ وتغرق مئات النظريات في وصف الإلكترون وكيفية امتصاصه لكميات الطاقة وكيفية دورانه حول نفسه، فنحن في حلقة من حلقات التساؤل تتسع



كلما أجبنا عن تساؤلات سابقة!

إذن سيبقى الإنسان يطرح التساؤلات تلو التساؤلات، وسيبقى دائماً في رحلتها الطويلة إلى ما شاء الله! ■

المراجع:

استفدت في كتابة هذه المقالة من مطالعات في المراجع التالية:

١- القرآن الكريم.

٢- أينشتاين والنسبية، د. مصطفى محمود، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ب ت.

٣- تساؤلات تتسع، سامي خير الدين، مجلة العربي، ع/٤٧٠، يناير ١٩٩٨م، وزارة الإعلام، الكويت.

٤- ٧٥ ظاهرة حيرت العلماء، رياض مصطفى العبد الله، دار الإيمان، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٥- العلم يدعو إلى الإيمان، أ. كريسي موريسون، ترجمة محمود صالح الفلكي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٥، ١٩٦٥م.

٦- مشكلات تحيير العلم، ج. آرثر طومسون، ترجمة زكريا فهمي، سلسلة الألف كتاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ب ت.

٧- من دهشة السؤال إلى حيرة البحث عن جواب، د. محمد الرميحي، مجلة العربي، ع/ ٤٥٦، نوفمبر ١٩٩٦م، وزارة الإعلام، الكويت.

٨- موجز في تاريخ الزمان (من الانفجار العظيم إلى الثقوب السوداء)، ستيفن هوكنغ، ترجمة عبدالله حيدر، الناشر أكاديمياً، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.

٩- نهاية العلم، د. نضال قسوم، مجلة العربي، ع/ ٤٧٠، يناير ١٩٩٨م، وزارة الإعلام، الكويت.

١٠- هذا الكون... ماذا نعرف عنه؟ د. راشد المبارك، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١١- هل يمكن أن تفكر بدون لغة؟، د. الطيب بوعزة، مجلة العربي، ع/ ٤٢٦، مايو ١٩٩٤م، وزارة الإعلام، الكويت.



ذكرى

شعر: درويش الأسيوطي
مصر

عام مضى
وكأنه ما مرّ عام!
وكأن كفك لم تزل
في كفيَ اللهفى تنام
طفلاً على ثدي المودة
لا يفزعه الفطام!!
***
وكأنني ما بت منفرداً
يطوقني جليد الصمت مرتعباً..
وللشوق احتدام..
***
وكأنما القلب الموزع بالهوى
بين التشوق.. والملام
طير يحاول..
أن يفر من الضلوع
فلا يطيق
كأنما دقاته
في جانب الصدر ارتطام
***
مازال عطرك بالوسائد
يستبي وسني..
ويحرمني المنام
مازال صوتك في دمي
وقدا..
يقلبني على جمر الهيام
ويطل وجهك
من برودة وحدتي
دفئاً..
ونوراً في الظلام
فأعود أبحر في عيونك..
حين أبحر في الزحام
***
وأراك فاتحة القصيد..
أراك في مسك الختام
وأراك تأتلقين..
باسمة
فتغمرني السكينة..
والسـلام

زوارق الأصيل

قصة قصيرة

عبدالعزيز حسن آل زيد
الأحساء

لايزال جاثماً في مكانه، يحدق في قرص الشمس المشع الذي صبغ وجهه بألوان الأصيل الدافئ، وجهه البريء لايزال يسبح في برك الدموع مع بجع الحزن المرير، لا يدري أيطير مع رومانسية آلامه نحو اللامكان.. أم أن حلقات الكآبة المرسومة على صفحات الماء قيدته ليترسب معها في حوض النسيان.

لا يستطيع أن ينسى معشوقه الذي ربض في خلجان مشاعره، فتوّجه قلبه وكيانه، وكل غال ونفيس..

تنهّد زفير الألم المتغلغل في طبقات أحشائه التي أصبحت مدخنة لا تكف عن السعال المتواصل.

فقال وهو يكبح فيض دموعه: لماذا ذهبت يا أستاذي العزيز، وخلفتنا قطيعاً بلا راعٍ؟.. لماذا هاجرت دون أن تخبرني بموعد هجرتك؟.. لماذا كل شمس تهفو إلى الرحيل؟.. لماذا كل نهار يرنو إلى السفر؟

وصرخ صرخة ارتجَّ لصداها موج البحر، فخرمغشياً عليه.

أذنت عيونه بالنوم، فتسربل بضباب الكرى، ليرى طيف ذلك الفارس المقبل.. جواد أبيض يشق صفحات البحر النائم، وخصلات شعرذلك الجواد تتراقص بين يدي ذلك الفارس.

ترجّل من على صهوة جواده، وهو يقول: زهير.. زهير.. أنا معك يا عزيزي..

ركز النظر جيداً فقال: أستاذ «محمود»..

لقد اشتقت إليك يا أستاذي الحبيب.. فتعانقا، وانسابت دموع الفرح لتغسل دموع الحزن الساطي.

وبعد ساعة لمح الناس فتى بريئاً تداعبه أمواج البحر بعد أن سافرت روحهُ مع زوارق الأصيل.

ياحاديَ الركب

مـــا هزّ قلبيَ لا وجـــد ولا غـــزل ... ولا رمـتــه بألحـاظ الهـوى مـقل

ذاك امرؤ القيس يبكي في الثرى دِمَناً ... وتلك أفـئـدة العـشـاق يا طلل

مـــا الحب إلا أحـــاديث منمـــقـــة ... قد حاكها من قميص الليل من غفلوا

ولا الصـبـابات إلا خـــدُّ فـــاتنة ... تصوغـهـا عن أحاديث الهـوى القبل

لم يهو قـيس سوى أنثى لبـغـيـتـه ... وضـم لـيــــلاه إلا ذلك الرجـل

يا أيهـا الـعـاشق المحروم كم دنِفٍ ... رأى الصبابة واستهواه من ثملوا

مـــا أنت بدع فكأس الحب فـــارغـــة ... قد استقى راحها أهل الهوى الأول

فـدعْ هواها وصُغ للمـجـد قـافـيـة ... فـالمجد يطلبه الضرغـامة البطل

وانقشْ لنفـسك في الأيام مـحـمـدة ... إن المحـامـد في درب الهـدى سـبل

ولا تكن رجـلاً يسـعـى لمنقـصـة ... تصـدُّه عن تقـاه الأعين النجل

من كـان يصـفـده قـيد الهوى عظمت ... في شـرعـه غـصص الأدواء والعلل

وضـامـه من رعـاع الناس خـادعـة ... في عـينهـا خلف كـحل الإثمد الحـول

تغـريـه بارقـة تدني لمصـرعـه ... فـيـسـتـحثّ خطى أقدامه الشلل

سـحـقـاً لمن مـجـده في وصل غـانيـة ... تكسـو مـفـاتنهـا الأثواب والحلل

لكنَّ في أضلعي شـوقـاً أكـابده ... وليس تسعف إلا الشـاعـر الجـمل

شعر سعود بن حامد الصاعدي

مكة المكرمة

يا حاديَ الركب في درب العلا شرفت ... بك المعالي ودرب الدين متصل

لم يثن سيرك في البيداء ذو ظفر ... ولا ثنى العزم لا يأس ولا ملل

سِرْ فالمطايا بها شوق يسيرها ... وفي النفوس أزيز الشوق يشتعل

سَرْ في رحاب إلى الرحمن ما بقيت ... بك السنين وما أبقى لك الأجل

سِرْ واطَّرح كل أرزاء الهوى فلنا ... يلوح في سبسب الديجورة الأمل

لا تهمل العيس دعها فهي جامحة ... ما صدها في المسير الوهن والكلل

وإن تبدت لك الأضواء في بلد ... به الحطيم فقل: يكفيك ياجمل

وإن رأيت شعاع البيت مؤتلقاً ... يفيض بالنور والأرواح تبتهل

فاقصد بنا البيت وارو غلتي كرماً ... من ماء زمزم فهو الطاهر الزلل

وسر بنا في شعاب نام سالكها ... لعل عيني بأرض الطهر تكتحل

يا حادي الركب ما كلَّت عزائمنا ... ولا تولَّت بنا الأهواء والملل

فليس إلا هدى الرحمن غايتنا ... وليس إلا الذي قالت لنا الرسل

جئنا نلبي نداء الحق تسبقنا ... قلوبنا فهي للرحمن تمتثل

جئتنا فأرواحنا قد حلقت شرفاً ... إلى السماء فلا بدر ولازحل

ياقاصد البيت طب نفساً برؤيته ... ويا حجيج بلاد الله فابتهلوا

تعطلت لغة الأقوال فانهمري ... بالدمع عند مقام الركن يا مقل

حنين

شعر أحمد موفقي

الجزائر

لعلّه الحنين،

جروحنا التي تكسرت قبل الخطى،

عيوننا التي تفتحت قبيل نهر حلمنا

كأننا نساير الرماد في أشيائنا،

في أتفه الأشياء

أيامنا، جدار سور ينتهي مداه في القلق..

وهل نعاند الزمان،

حين كان البدء شعلة بيضاء..

مثل صفحة الورق،

لم نبدأ الإيقاع في وتيرة العمر الذي مضى..

لم نفترق..

لعله الحنين

لعلعه انتصارنا الهزيل

لما قاربت خيولنا تموت في بداية السباق والسبق

لا ربوة تعلو على ظهر الوطن..

لنستريح فوقها،

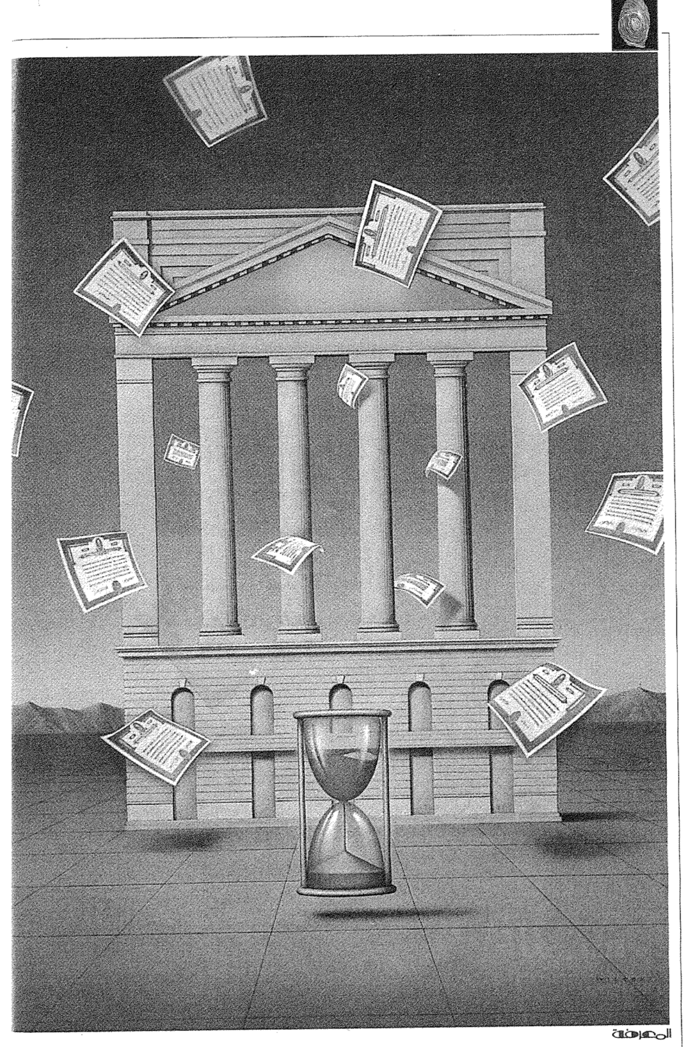
كل الورود أعدمت، والذكريات والجنون

أنا وأنت.. والذين غادروا، في الصمت، والشجن.

عيوننا تفتحت، برغم ظلمة القساة والأحزان والمحن

فهل ترى سنستريح من عنائنا

ونستريح من عذابنا، فراشة الوطن.



المؤتمر العربي الإقليمي حول التعليم للجميع، تقييم السنوات العشر الماضية:

الأمية مستفحلة.. الجودة متدنية !

أوصى المشاركون في «المؤتمر العربي الإقليمي للتعليم للجميع» المنعقد في القاهرة بتاريخ ٢٤-٢٧ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠ الدول العربية باعتماد وثيقة «التعليم للجميع في الدول العربية: التزام متجدد» كإطار عربي للعمل من أجل تأمين حاجات التعلم الأساسية في الأعوام ٢٠٠٠-٢٠١٠ .

ويرتكز الإطار العربي للعمل من أجل تأمين حاجات التعلم الأساسية في الأعوام ٢٠٠٠-٢٠١٠ على ما يلي:

١- الإعلان العالمي حول التعليم للجميع «وهيكلة العمل لتأمين حاجات التعلم الأساسية» (جومتيان،١٩٩٠).

٢- تقييم منتصف العقد (عمان في ١٩٩٦) وسائر الأنشطة العالمية والعربية المرتبطة بالإعلام والهيكلية التي تم تنفيذها في عقد التسعينيات، فيما يتعلق بمضمون الوثيقتين المذكورتين أعلاه.

٣- الوثائق حول الطفولة والتعليم للجميع التي أقرها وزراء التربية والتعليم في الدول العربية.

٤- تقييم العام ٢٠٠٠ الذي قامت به الدول العربية تحضيراً للمؤتمر العربي الإقليمي حول التعليم للجميع (القاهرة،٢٤-٢٧ كانون الثاني/يناير٢٠٠٠).

٥- مشروع إطار العمل الذي وضعه المنتدى الاستشاري الدولي للتعليم للجميع المقترح للمناقشة تحضيراً للمنتدى الدولي للتعليم للجميع (دكار، نيسان/ إبريل ٢٠٠٠).

٦- مناقشات «المؤتمر العربي الإقليمي حول التعليم للجميع- تقييم العام ٢٠٠٠ المنعقد في القاهرة (٢٤-٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٠).

وظيفة هذا الإطار

أن يكون مرجعاً ودليلاً تسترشد به كل الجهات المعنية بالتعليم في العالم العربي والملتزمة بتحقيق هدف التعليم للجميع عند صياغتها لاستراتيجياتها وخططها وبرامجها.

وأن يعكس اهتمامات العالم العربي، عند مناقشة قضايا التعليم للجميع في المنتدى الاستشاري العالمي حول التعليم للجميع الذي يعقد في دكار (السنغال) في شهر نيسان/إبريل ٢٠٠٠.

أولاً: المنطلقات

التعلم مفتاح التنمية البشرية المستدامة، وأساس الوجود المستنير وسند العيش الكريم.

التعلم، هذا «الكنز في الداخل، هو حصيلة الفرص المفتوحة والمتنوعة للوصول إلى المعارف واكتساب الخبرات، وبالتالي، فإن التعلم المستمر مدى الحياة هو أحد مفاتيح العيش في القرن الحادي والعشرين، معه يزول التمييز التقليدي بين التربية المدرسية والتعليم المستمر، ومعه يمكن مواجهة التحديات التي يفرضها عالم سريع التغير

يقوم التعليم بحسب لجنة التربية للقرن الحادي والعشرين، على أربع ركائز:

أن يتعلم المرء كيف يتعلم، وكيف يعمل، وكيف يكون، وكيف يعيش مع الآخرين. القدرة على التعلم هي لب النمو الإنساني، وهي في أساس الوجود المستنير وسند العيش الكريم.

إن التعليم، إذ يستهدف إتاحة الفرص المتكافئة للتعلم أمام الأفراد إنما يهدف أيضاً إلى تحقيق المجتمع المتعلم، الذي يقوم على اكتساب المعارف وتجديدها واستعمالها، وهذا يعني توسيع نطاق وفرص الوصول إلى المعرفة أمام جميع الأفراد.

تعزيز التعلم هو تحسين لنوعية الحياة

إن توفير التعلم للجميع بصورة متكافئة هو خدمة اجتماعية إلزامية يجب توفيرها لجميع الأفراد، كحق من حقوقهم الأساسية، وشرط من شروط تحسين نوعية الحياة، ومن هذه الخدمات الاجتماعية- إلى جانب التعليم- الرعاية الصحية التي تشمل القضاء على الأمراض وتوفير الغذاء والماء النظيف وتأمين البيئة غير الملوثة.

ومع انتشار التعليم ينتشر الوعي الصحي، ويؤدي تعليم المرأة فقط إلى تحسين رعاية الأطفال الصحية بل إلى تحسين رعايتهم العامة، بما في ذلك الاهتمام بتعليمهم. مما لا شك فيه أن المستوى التعليمي للأم هو على الإطلاق أهم عامل من العوامل المفسرة للمشاركة المدرسية وتحسين نوعية الحياة.

كذلك يساهم نشر التعليم في تنمية الوعي البيئي، وفي معرفة أفضل للحقوق والواجبات الأساسية، وفي زيادة الشعور بالمواطنة، والمشاركة المستنيرة في الحياة المدنية. بل يشيع الاعتقاد اليوم عبر العالم بأن التعليم هو أهم وسيلة لمكافحة الفقر.

تأمين حاجات التعلم الأساسية قضية ذات أولوية عالمية

أكد الإعلان العالمي للتعليم للجميع (جومتيان،١٩٩٠)، ضرورة تأمين حاجات التعلم الأساسية بقوله : «ينبغي تمكين كل شخص- سواء أكان طفلاً أم يافعاً أم راشداً- من الإفادة من الفرص التربوية المصممة على نحو يلبي حاجاته الأساسية للتعلم».

كذلك تبنى مؤتمر جومتيان إطاراً (أو هيكلية) يتخذ كدليل للعمل على المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية، مستمداً من الإعلان العالمي حول التعليم للجميع.

إعادة التأكيد على رسالة جومتيان على الصعيد الدولي

في السنوات العشر التي تلت مؤتمر جومتيان شهد المجتمع الدولي سلسلة من المؤتمرات التي شاركت فيها الدول العربية . أعادت هذه المؤتمرات جميعاً التأكيد على رسالة جومتيان، وربطت بين التعليم وكل من التنمية ونوعية الحياة وحقوق الإنسان والديمقراطية والاندماج الاجتماعي والعدالة. ودعت بصورة خاصة إلى الاهتمام بتعليم الفتيات والنساء ومكافحة الفقر والبطالة والنبذ الاجتماعي (القمة العالمية للطفل ١٩٩٠، مؤتمر البيئة



والتنمية١٩٩٢، ، المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان ١٩٩٣، المؤتمر الدولي للسكان والتنمية ١٩٩٤ القمة العالمية للتنمية الاجتماعية ١٩٩٥ المؤتمر الدولي حول تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، ١٩٩٦، مؤتمر المرأة الرابع ١٩٩٥ المؤتمر الدولي حول تعليم الكبار ,١٩٩٧..إلخ).

وعندما عقد المنتدى الاستشاري الدولي بشأن التعليم للجميع اجتماع منتصف العقد (عمان١٩٩٦) للنظر في ما تم إنجازه خلال السنوات الخمس التي تلت مؤتمر جومتيان، توقف عند التحديات الجديدة وعند التحديات المستمرة التي مازالت بحاجة إلى مواجهة، وقد دعا بيان عمان إلى «التركيز على أشكال التعلم والتفكير النقدي التي تمكن الأفراد من فهم البيئات المتغيرة ومن ابتكار معرفة جديدة ورسم معالم مصائرهم بأنفسهم»، ولاحظ أن أبرز التحديات المستمرة لأهداف التعليم للجميع تشمل بصورة خاصة تعليم النساء والفتيات، وإعداد المعلمين ومكانتهم ودوافعهم، ودور الأسرة والمجتمع المحلي في التعليم، والشراكة الواسعة من أجل تحقيق هذا الهدف.

إعادة التأكيد على رسالة جومتيان على الصعيد العربي

أما على المستوى العربي فقد أكد إعلان القاهرة (١٩٩٤) على إسهام التعليم في تحقيق التنمية المستديمة، وعلى عزم المؤتمر الراسخ على «إعداد برامج تربوية من شأنها تمكين المنطقة من أن تحتل مكانها المناسب في القرن المقبل». وخلص إلى قضيتين ملحتين تحتلان الأولوية وتتطلبان تدابير متضافرة: محو الأمية وجودة التعليم.

كذلك أكد «الإعلان العربي حول تعليم الكبار «(القاهرة ١٩٩٧) ما جاء في كل من «إعلان جومتيان» (عام ١٩٩٠) وبيان عمان (اجتماع منتصف العقد ١٩٩٦)، وجدد الالتزام بما ورد في كل من «الاستراتيجية العربية للتربية» و«استراتيجية محو الأمية في البلاد العربية»، وبتوصيات المؤتمرات العربية حول التربية وبخاصة المؤتمر الخامس لوزراء التربية والوزراء المسؤولين عن التخطيط الاقتصادي في الدول العربية المنعقد في القاهرة (عام ١٩٩٤). وقد دعا الإعلان العربي حول تعليم الكبار إلى ضرورة اعتبار محو الأمية أولوية متقدمة من أجل تنمية الدول العربية، وأكد سعيه للعمل على توفير فرص وبرامج تعليم الكبار المستمر مدى الحياة.

ثانياً: الإنجازات والمشكلات

إن الجهود الدولية والإقليمية العربية أثمرت سياسات متعددة وقوانين وتدابير وبرامج وأنشطة على مستوى البلدان. وقد أدى ذلك إلى تحسن في نوعية الحياة وفي توفير فرص التعليم ونوعيته.

لكن ما أنجز مع نهاية القرن العشرين يبقى دون المرجو، مازال الفقر منتشراً، وحيث ينتشر الفقر تقل فرص التعليم وينخفض مستوى الرعاية الصحية، عدا انتشار مشكلات أخرى مثل البطالة والعنف والنزاعات والتهديد المستمر للروابط الأسرية والاندماج الاجتماعي. الفقر يولد الفقر، وكذلك الأمية تولد الأمية المفضية إلى التردي الاجتماعي، وتزيد المعاناة في دول أكثر من أخرى، وفي الريف أكثر من المدن، ولدى سكان المناطق النائية، والأقليات المهمشة والسكان الرحل أكثر من غيرهم.

ورغم ما بينته الدراسات على أنواعها من أهمية تعليم الإناث كعامل استثمار مجد فإن الفتيات والنساء لم يستفدن بصورة كافية من الموارد المتاحة، وحيث تكمل الإناث دراساتهن الابتدائية يعود الفارق ليظهر غالباً في معدل الانتقال إلى المدارس الثانوية، وتزيد الفجوة بين الإناث والذكور في معدلات القرائية. وعند دراسة العوامل الأخرى المرتبطة بنوعية الحياة (ولاسيما في الريف ومدن الصفيح) كالفقر، والإعاقة، والعنف ضد الإناث، وسوء التغذية، والتغيرات الاجتماعية السريعة والبطالة، وأخطار الإصابة بالأمراض كالأيدز، يتبين أن الإناث هن أكثر حرماناً من الذكور، بسبب التمييز بين الجنسين.

مازالت رعاية الطفولة المبكرة دون الاهتمام المطلوب بكثير

ثمة تعليم ما قبل الابتدائي للأطفال ما بين ٣ و٥ سنوات في معظم الدول العربية. وفي بعضها يأخذ هذا التعليم أحياناً شكلاً تقليدياً كالكتاتيب تقوم الحكومة بدعمه، كما في المغرب وموريتانيا، لكن معدل الالتحاق الخام يراوح في هذه المرحلة ما بين ٠,٧ و٩٩٪. وهو أقوى تفاوت تشهده الدول العربية في المؤشرات التعليمية، وتظهر جميع الدول تقدماً في هذا المضمار في نهاية التسعينيات مقارنة مع بدايتها، والصورة الآن هي التالية: معدل الالتحاق هو دون ١٣٪ في عشر دول، وما بين ١٣ إلى ٥٠٪ في ست دول، وفوق ٧٠٪ في دولتين فقط (لبنان ٧١٪، الكويت ٩٩٪). وهذا يعني أن الدول العربية، الفقيرة منها والغنية، لا تعطي الاهتمام المطلوب لرعاية الطفولة المبكرة وتنميتها، وهكذا تبدو التربية في هذه المرحلة شأن الأسرة بالدرجة الأولى في الدول العربية.

زيادة الالتحاق بالتعليم الابتدائي

كان الالتحاق بالتعليم الابتدائي في الدول العربية أهم الإنجازات في العقد الماضي، فمعظم هذه الدول إما أنها حافظت على قدرتها الاستيعابية في الالتحاق المدرسي في الصف الأول الابتدائي (٦-٧ سنوات) وإما أنها حسنت هذه القدرة، وثمة أربع دول مازال معدل الالتحاق الإجمالي فيها لهذا الصف متدنياً (٨٢٪ وما دون في نهاية التسعينيات) هي: جيبوتي، السودان، موريتانيا واليمن. وحيث يرتفع معدل الالتحاق ينخفض الفارق بين الجنسين (١إلى٤ نقاط مئوية) وحيث ينخفض الأول يزيد الثاني (بفارق ١٠ نقاط مئوية). ولكن عند النظر في معدل الالتحاق الصافي بهذا الصف تتغير الصورة: تسع دول تظهر هذا المعدل مساوياً لـ٨٢٪ ومادون.

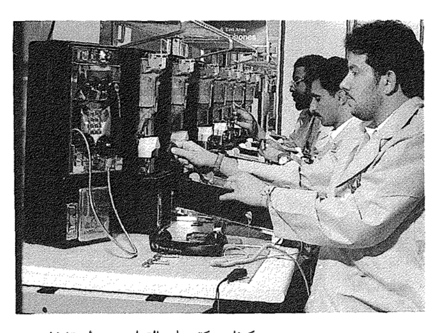
بالنسبة لمجمل التعليم الابتدائي فإن الالتحاق الإجمالي أظهر تحسناً ملموساً أيضاً في الدول العربية، هناك ثلاث دول فقط ينخفض هذا المعدل فيها إلى ٦٨٪ وما دون، مقابل ١٣ دولة يرتفع فيها إلى ٩٠٪ وما فوق، هناك دولتان أظهرتا تقدماً كبيراً في الالتحاق المدرسي الابتدائي بين أوائل التسعينيات وأواخرها: السودان، وموريتانيا.

رغم هذا التحسن، فإن الفوارق بين المدن والريف مازالت عالية، والمشاركة الأنثوية في التعليم الابتدائي هي دائماً أدنى من مشاركة الذكور ثم إن المشكلة تظهر بصورة أقوى مع معدل الالتحاق الصافي، فرغم التحسن الحاصل في التسعينيات فإن ست دول مازال فيها هذا المعدل أقل من ٨٠٪.

الأمية مازالت منتشرة

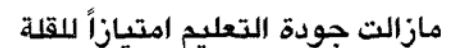
يقدر عدد الأميين اليوم في الدول العربية حوالي ٦٨ مليوناً (منهم ٦٣٪ إناث) ورغم ما بذل من جهود فإن ربع هؤلاء نجده في دولة واحدة : مصر ١٧ مليوناً، و٧٠٪ منهم في خمس دول: مصر والسودان والجزائر والمغرب واليمن. وفي معظم هذه البلدان تتصاحب الأمية مع الحجم السكاني ونسبة نموه العالية والفقر وتمركز نسبة كبيرة من السكان في الأرياف.

ومن الواضح أن صورة الأمية في العالم العربي تختلف عن صورة انتشار التعليم الابتدائي، لأن الأمية هي الرصيد السلبي للتعليم الذي لم يكتمل انتشاره في الماضي، كما أن أقوى عناصر انتشار الأمية وأقوى مفسر له هو الفجوة بين الذكور والإناث في العالم العربي. فمؤشر التعادل بين الجنسين فيها هو ٠,٦٩، الأمر الذي يشير إلى أن الأمية في العالم العربي لا تعود إلى الفقر فحسب، بل إلى موقف السكان المتحيز ضد



تعليم الإناث وإلى غياب سياسات فعالة تبدل هذا الموقف.

إن وجود ٦٨ مليون أمي في العالم العربي، ووجود الأمية في جميع الدول العربية، ولو بنسب متفاوتة جداً، لا يمثل فقط تحدياً كبيراً لهذه الدول لجهة التنمية أو العدالة الاجتماعية أو نوعية الحياة، بل يترك آثاراً سلبية على التعليم نفسه، وهذه الآثار تظهر في عدم نجاح المدرسة في استقطاب الأطفال أو في الاحتفاظ بهم لمدة كافية لمنعهم من الارتداد إلى الأمية، كما تظهر في المستوى المتدني للتحصيل التعلمي.



مازالت جودة التعليم امتيازاً للقلة

إثر مؤتمر جومتيان اعتمد التحصيل التعلمي مؤشراً أساسياً لنوعية التعليم، لقد شاركت تسع دول عربية (مابين١٩٩٣ و١٩٩٩) في مشروع قياس التحصيل التعلمي الذي أجرته اليونسكو واليونيسيف، وقد أظهرت النتائج أن الكفايات التي اكتسبها طلبة المرحلة الابتدائية (الصف الرابع) بعيدة جداً عن المستوى المقترح في جومتيان، إذ لم يصل إلى هذا المستوى (٨٠٪ أو أكثر من الكفايات) سوى ١٢٪ من الطلبة في اللغة العربية، و١٠٪ في الرياضيات و٢٥٪ في المهارات الحياتية. في اللغة العربية، لم تصل إلى مستوى الإتقان المستهدف المقترح في جومتيان (٨٠٪ من الطلبة) سوى دولتين (المغرب وتونس). وفي الرياضيات، لم تصل إلى هذا المستوى أي من الدول المشاركة، بينما وصلت دولتان فقط إلى هذا المستوى في مهارات الحياة (الأردن وتونس). وعلى العموم فإن أداء الإناث كان أفضل من أداء الذكور، وأداء طلبة المدن أفضل من أداء طلبة الريف.

استناداً إلى نتائج مشروع قياس التحصيل التعلمي تبدو نوعية التعليم الابتدائي في الدول العربية ضعيفة، لا توفر حاجات التعلم الأساسية للطلبة، مما يعني أن هذه الدول ركزت في المرحلة الماضية على توفير المقاعد الدراسية أكثر مما على تجويد التعليم، ولهذا يشكل تحسين نوعية التعليم تحدياً أساسياً للدول العربية.

من بين مكونات مكتسبات التعلم يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار المهارات الأساسية لحياة أفضل، والكثير من الدول العربية ضمنت غاياتها وأهدافها التعليمية عناصر متصلة بهذه المهارات، من بينها التدريب المهني والصحة والبيئة والمواطنة، كما تذكر وسائل الاتصال كأداة لنقل القيم والمعارف المتعلقة بهذه المهارات، رغم ذلك، لم تحظ هذه العناصر الجوهرية عموماً بالاهتمام الكافي، ولاتزال المعلومات حول اكتساب المهارات الأساسية المرتبطة بنوعية الحياة قليلة جداً.

مؤهلات المعلمين بحاجة إلى تطوير

تبين المعطيات المتوافرة عن الدول العربية أن نسبة المعلمين الحاصلين على المؤهلات الدراسية الدنيا المطلوبة وطنياً للالتحاق بمهنة التعليم تراوح بين ٢١٪و١٠٠٪ (في آخر التسعينيات). ثم إن هذه الحدود تراوح بدورها ما بين إكمال المرحلة الثانوية وإكمال أربع أو خمس سنوات من التعليم العالي. كما تراوح بين غياب الإعداد التربوي ومتابعة برنامج تربوي كامل يتوافق مع المقاييس العالمية. ومازال موضوع تمهين التعليم خطاباً فقط إذا لم يصبح منح رخصة للتعليم معتمداً في الدوائر التربوية. من ناحية أخرى، ينخفض عموماً متوسط عدد التلاميذ للمعلم الواحد في الدول العربية فهو يراوح بين ١١و٢٥ في ١٤ دولة، وبين ٢٦ و٣٠ في ثلاث دول، ويتجاوز ٣١ في دولتين، بالإضافة إلى ذلك، يجب بذل جهود حثيثة لحل مشكلات عديدة تتعلق بمكانة المعلم، ولاسيما شروط

العمل والمكانة الاجتماعية من أجل استقطاب الشباب وأصحاب الكفاءات لمهنة التعليم.

تحسن الكفاءة الداخلية

تشير المعلومات المتوافرة حول الكفاءة الداخلية إلى انخفاض طفيف في معدلات الإعادة، وزيادة في عدد الطلبة الذين يستمرون في المدرسة حتى الصف الخامس، وأداء أفضل للإناث بالمقارنة مع الذكور، بالمقابل فإن أنظمة التعليم الابتدائي في الدول العربية مازالت تشكو من ضعف في الفعالية الداخلية: استمرار التسرب، واستمرار وجود معدل الإعادة (التي تزيد كلما صعدنا في السلم الدراسي) وارتفاع عدد السنوات اللازمة لإنهاء التعليم الابتدائي.

الإنفاق على التعليم

تتعلق الإنجازات التي حققتها الدول العربية والمشكلات التي اعترضتها بعدة عوامل، من بينها الإنفاق، وقد بذلت هذه الدول جهوداً كبيرة أدت إلى زيادة الإنفاق على التعليم في العقد الأخير. لكن، وبالنظر لما تبين من أحوال معدلات الالتحاق ونوعية التعليم، يعاني الإنفاق على التعليم الابتدائي عدة مشكلات: عدم التوافق في بعض الدول، بين الموارد المالية المتاحة ومتطلبات التعليم، الهدر أو النقص في ترشيد الإنفاق، وفي النفقات الاستثمارية، الكلفة العالية لتعليم الفئات البعيدة والمشتتة، والضعف في تقنيات الموازنة. مثل هذه المشكلات تثير أسئلة حول الدور الممكن لمساهمة الهيئات غير الحكومية، وتنويع الموارد المالية، وتعبئة الموارد، والمساءلة، وحول بناء القدرات الوطنية في التخطيط ووضع الموازنات والتقويم.

ضعف في إدارة أنظمة التعليم

إذا كانت زيادة الموارد المالية تشكل حاجة ضاغطة على الدول الأفقر، فإن المشكلة الكبرى المشتركة بين معظم الدول العربية تتعلق بحسن استخدام الموارد المتاحة، المالية والبشريةعلى السواء. فقد بينت دراسات التحصيل التعلمي غياب نظام متطور للمتابعة.وأظهرت التقارير حول الإنفاق مشكلات متعلقة بالتخطيط والموازنة. وإن إدارة التعليم عن طريق نظم المعلومات مفتقدة بصورة عامة، كما تناقش خيارات المركزية واللامركزية. وبالتالي فإن مسألة التسيير الجيد للتعليم تشكل تحدياً جدياً للدول العربية من أجل الوصول إلى تحقيق أهداف التعليم للجميع.

ثالثاً: التحديات والفرص

الوقت يمر، وفي العالم العربي مازال الملايين من السكان دون تعليم، والملايين غيرهم يتلقون نوعية متدنية من التعليم، ومعظم الباقين لا يتهيؤون لعصر التقانة والتنافس الدولي في الألفية الجديدة، نحن أمام تحديات تحقيق مالم يتحقق بعد جومتيان وأمام التحديات الجديدة لما بعد العام ٢٠٠٠ .

هنالك إجماع حول هدف التعليم للجميع، وأن التعليم للجميع يلعب دوراً مركزياً في القضاء على الفقر المتزايد وفي دعم التقدم الاجتماعي- الاقتصادي واحترام الحقوق الإنسانية للفرد ما ينقص هو الموارد اللازمة ورغم الإرادة السياسية الفعلية، ورغم أن التعليم يرد في طليعة الخطابات الحكومية، فإن الالتزامات التي تعهدت بها الدول العربية في جومتيان مازالت جلية، ولكنها غير محققة بصورة ملموسة.

من البديهي أن إخفاق تسريع المسيرة باتجاه الغايات المتفق عليها في جومتيان سوف يكون له آثار خطيرة على السلام والاستقرار والازدهار، لذلك فإن المرحلة الآن هي مرحلة اعتماد نهج أقوى وأكثر توجهاً نحو العمل من أجل التعليم الأساسي، بالتزام ودعم دولي كبير، مع إعادة إدراج الجهود ضمن ظروف ومستوجبات الألفية الجديدة.

تحديات القرن الحادي والعشرين- آفاق ٢٠١٠

تفرض العولمة سوقاً للعمالة تتجاوز حدود الدول وتنافساً حاداً تبعاً للكفاءات المكتسبة، وهذه الكفاءات هي بالدرجة الأولى حصيلة التعليم.

وتفرض العولمة استخداماً متزايداً للتقانة، أكثر الوسائل فعالية في الإنتاج والاتصال. لكن القدرة على استخدام التقانة وما يتطلبه ذلك من مهارات ومعارف، هي أيضاً حصيلة التعلم، فما الذي يمكن أن تفعله السلطات التربوية والمنظمات العربية لتجنب التهميش والمشاركة الإيجابية في العولمة؟

وتحدث التقانة أيضاً تحولاً عميقاً لدى الناس في

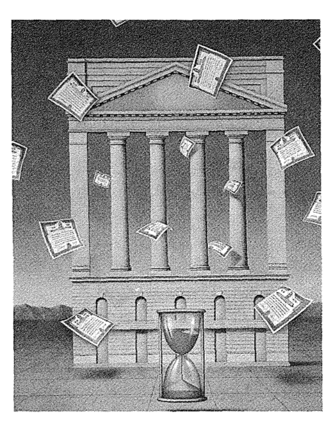
كيفية التعلم وفي كيفية استخدام ما تعلموه، وفي كيفية تقييم أهمية وملاءمة ما تعلموه، نحن نعيش فترة التقدم الاقتصادي المبني على المعرفة، وبالتالي فإن التعلم يصبح أكثرمن أي وقت مضى محدداً للازدهار.

وهذا يعني أيضاً أن كلفة التعليم في ارتفاع، يصح ذلك على الأسر كما يصح على الدول. والدول الفقيرة غير القادرة على الدخول في الأسواق المعتمدة على التقانة عالية الكثافة، تواجه خطر التهميش في التجارة والعمالة والاستثمارات، وفي الدول المتقدمة أو النامية على السواء يرتبط الفقر واللاتكافؤ بين الأسر بالمستوى التعليمي بصورة متزايدة، والفجوة تزيد بين من لديهم إمكان الوصول للمعلومات واستخدام تقانات الاتصالات (بريد إلكتروني، تجارة إلكترونية، تعليم إلكتروني) ومن ليس لديهم هذا الإمكان أو القدرة.

وتواجه الدول العربية فوق ذلك مشكلة استخدام لغة التقانة. فلا إتقان اللغة الأجنبية ولا «تعريب» هذه التقانة بمعمّمين.

هذه التغيرات غير القابلة للتوقع التي تحيط بحياتنا تعطي معاني جديدة لمستوجبات التزامات جومتيان، لأنه بمقدار ما تزيد المهارات المطلوبة للحصول على عمل ملائم يؤمن العيش الكريم، فإن التعليم الأساسي يصبح حاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى للعمل أو للنجاح المدرسي وللانتقال إلى التعليم الثانوي والعالي.

وتفرض الزيادة السكانية تحدياً آخر على الأنظمة التعليمية. في حين يقدر معدل الزيادة السنوية في الأعوام ٢٠٠٠-٢٠١٠ بـ١٠٢٪ في العالم، وبـ١٠٥٪ في الدول النامية، فإنه يقدر بـ ٢٠٥٪ في الدول العربية. في عام ٢٠١٠ يتوقع أن يبلغ عدد السكان في الفئة العمرية ٥-١٨ قرابة ١١٠ ملايين في الدول العربية. وإذا كان معدل الالتحاق في التعليم العام حوالي ٨٠٪ لهذه الفئة فإن على الدول العربية أن توفر فرص هذا التعليم لـ ٨٨ مليون طالب كمجموع، ولـ٢٩ مليون طالب جديد (العدد الحالي ٥٩ مليوناً). هذا التزايد السكاني يشكل ضغطاً جدياً على الأنظمة التعليمية من حيث الإنفاق والتسيير والموارد البشرية الكفية...إلخ، وهذا النمو السكاني يزيد الطلب أيضاً على الموارد اللازمة لتوفير الاحتياجات الأساسية الأخرى مثل الغذاء والسكن والخدمات الصحية... إلخ، وقد عانت بعض الأنظمة التعليمية



من الآثار المترتبة من تطبيق سياسات المادة الهيكلية الاقتصادية والمديونية العالية.

فوق ذلك، عانى عدد من الدول العربية في العقد الأخير الاضطرابات المستمرة والنزاع أو الحصار، أو الاحتلال والحروب، وعانت بالتالي الأنظمة التعليمية في هذه الدول كثيراً من هذه المشكلات التي أعاقت قدراتها وأخرت تحقيق أهدافها وفق إعلان جومتيان.

البناء على الفرص المتاحة والتقدم الحاصل

إن مواجهة هذه التحديات لا تنطلق من فراغ. يجب الاعتراف بأن هناك فرصاً لم تكن متوافرة منذ عقد مضى. ثمة إجماع دولي لا لبس فيه حاصل اليوم حول الدور الحاسم للتعليم في تأمين تنمية بشرية مستدامة، وهناك إقرار بتأكيد حقوق الإنسان، ومنذ قمة كوبنهاغن (١٩٩٥) هناك اهتمام متجدد بحقوق الفئات المستبعدة والمهمشة والفقيرة، واعتراف متزايد بالفوائد التي تجنيها المجتمعات من تعليم الإناث.

إن المانحين يستجيبون للنداءات التي تطلقها الدول من أجل امتلاك الطاقات وتطوير القدرات الوطنية، كما أن التدهور التعليمي الذي شهدته العديد من الدول النامية في الثمانينيات قد تم وقفه، ومن الملاحظ أن المجتمع

المدني غدا أكثر مساهمة في تحمل مسؤولياته.

وتتوافر اليوم طرائق مبتكرة للوصول إلى المتعلمين المعوقين أو الذين يواجهون صعوبات تعلمية بحيث تحظى قدراتهم التعلمية بفرص أوسع للتفتح.

وتوفر تقانات الاتصال والمعلومات الحديثة عموماً إمكانات هائلة لجعل التعليم في متناول المزيد من الناس، إضافة إلى توفيرها إمكانات للتعلم الذاتي ولتقويم دقيق لنتاج التعلم.

على المستوى الوطني أخذت أشكال جديدة من التنسيق تنمو حول إدارة شؤون البلاد بطريقة أكثر شمولاً، مع مشاركة المزيد من الفعاليات التي تمثل المجتمع المدني في التخطيط التربوي والتنفيذ كالمنظمات غير الحكومية.

أما على المستوى العالمي فقد توسعت الرعاية الأصلية للتعليم للجميع (اليونسكو واليونيسيف والبنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي) لتشمل هيئة أخرى من الأمم المتحدة هي صندوق الأمم المتحدة للسكان، في إطار المنتدى الاستشاري الدولي، فضلاً عن تمثيل جمهرة واسعة من الهيئات الحكومية والخاصة والمنظمات غير الحكومية.

العام ٢٠٠٠ : تجديد الالتزام بإعلان جومتيان

بعد عشر سنوات على إعلان جومتيان مازال تعريف التعليم الأساسي وما يرتبط به من التزامات، صالحاً ويشكل تحدياً ملحاً للدول العربية. لقد ركز هذا الإعلان الاهتمام، ولأول مرة، على حاجات التعلم الأساسية للأقليات السكانية المهمشة، وعلى التحصيل التعلمي بدلاً من الاقتصار على الالتحاق المدرسي.

ومازالت المواد العشر لمؤتمر جومتيان منارة تحدد معالم الطريق وهي:

١- تأمين حاجات التعلم الأساسية.
٢- اعتماد الرؤية الموسعة.
٣- تعميم الالتحاق بالتعليم والنهوض بالمساواة.
٤- التركيز على اكتساب التعلم.
٥- توسيع نطاق التربية الأساسية ووسائلها.
٦- تعزيز بيئة التعليم.
٧- تقوية المشاركات.
٨- وضع سياسات مساندة.
٩- تعبئة الموارد.
١٠- دعم التضامن الدولي.

إن رسالة جومتيان هي اليوم أكثر نبضاً بالحياة أو أكثر ملاءمة، ويتعين تجديد الالتزام الذي تم التوصل إليه، كما يجب الاستمرار بجهود المتابعة التي بذلتها الدول وإغناؤها بالخبرات والمعلومات التي اكتسبت في العقد الماضي.

الإطار العربي للعمل: دليل لجميع الشركاء من أجل تحقيق هدف التعليم للجميع

استناداً إلى المنطلقات التي سبقت الإشارة إليها من قبل، وإلى الإنجازات والمشكلات في الدول العربية، وإلى التحديات: تلك التي يفرضها ما لم يتحقق بين ١٩٩٠و١٩٩٩، تلك التي تفرضها تطورات القرن الحادي والعشرين، فإن الدول العربية مدعوة إلى اعتماد إطار العمل هذا والعمل بموجبه.

يعد الإطار العربي للعمل مرجعاً ودليلاً تسترشد به كل الجهات المعنية بالتعليم في الدول العربية والملتزمة بتحقيق التعليم للجميع، عند صياغة خططها وبرامجها، بحيث تعتمده كل جهة في سياق الأهداف التي تتبناها، ومهامها، والفئات التي تستهدفها، وفي ضوء المشاركات على المستويات الدولية والإقليمية والمحلية، من أجل تحقيق هدف واحد هو تلبية حاجات التعلم الأساسية بحلول العام٢٠١٠ .

تضم الجهات المعنية بهذا الإطار:

- حكومات الدول العربية التي تقع عليها مسؤولية العمل المباشر في تحقيق أهداف التعليم للجميع، وفي قيادة الأنشطة التي تهدف إلى تحقيق هذه الأهداف وتنسيقها.

- جميع المعنيين من المجتمع المدني على الصعيد الوطني مثل الجامعات وسائر المؤسسات التعليمية، والمنظمات غير الحكومية، والقطاع الخاص...إلخ. التي يجب عليها أداء دور إيجابي فعال في المساهمة بشكل ملموس بغية تحقيق أهداف التعليم للجميع.

- المنظمات العربية والمنظمات الإقليمية القائمة في



المنطقة العربية، التي تقع عليها مسؤولية تقديم الدعم وتحريك التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف على المستوى العربي.

- الهيئات والمنظمات الدولية التي تقع عليها مسؤولية الدعم وتحريك التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف على الصعيد الدولي.

رابعاً: مبادئ العمل

يقترح اعتماد المبادئ الأربعة الآتية في جميع الأعمال الهادفة إلى تأمين حاجات التعليم الأساسي على الصعيد العربي:

مبدأ الشمول، ويتضمن:

- النظر إلى التعليم للجميع من خلال الرؤية الموسعة التي أقرت في جومتيان.

- اعتبار التعليم جزءاً لا يتجزأ من نوعية الحياة، وعاملاً أساسياً في تحسين هذه النوعية.

- اعتراف المستويات والأوساط والقطاعات في المجتمع كافة بأن التعلم هو حجر الزاوية في التنمية البشرية المستدامة.

- التعامل مع المتعلم ككل، من أجل فهم المحيط الذي يعيش فيه، ومن أجل تلبية حاجاته وتنمية شخصيته المتكاملة والمتوازنة.

مبدأ العدالة ويشمل:

- اعتبار الحصول على الفرص التعليمية حقاً لازماً من حقوق المواطنين من مختلف الأعمار دون تمييز وعلى المجتمع واجب تأمينها.

- اعتبار اللاتكافؤ الاجتماعي والجغرافي في الفرص الدراسية سبباً لحدوث شروخ في المجتمع يصعب سدها مع الزمن.

- دمج مختلف الفئات والشرائح المستبعدة من الفقراء وأهل الريف، والمهمشين، والنازحين والمهجرين واللاجئين والرحل والوافدين والأطفال المشردين والعاملين وغيرهم ممن يعانون ظروفاً صعبة، في الخطط التربوية والعملية التعليمية.

- أخذ حاجات المجموعات السكانية الخاصة والأقليات العرقية والدينية والثقافية بالاعتبار عند تعميم البرامج والمناهج.

- اعتبار التمييز بين الذكور والإناث في التعليم الأساسي منافياً للعدالة الاجتماعية ولمتطلبات التنمية ويشكل انتقاصاً من حقوق الإنسان.

-اعتبار دمج ذوي الاحتياجات الخاصة من المعوقين، والذين يعانون صعوبات تعليمية في البرامج التعليمية، على أنه حق لهم ووسيلة أساسية للنمو والاندماج الاجتماعي.

- إيلاء المتفوقين والموهوبين العناية الخاصة وتوفير البيئة التعليمية/ التعلمية الملائمة تنمية لمواهبهم وطاقاتهم ليسهموا في عملية التنمية ومواجهة تحديات المستقبل.

مبدأ البيئة الصديقة للمتعلم ويتضمن ذلك ما يأتي:

- توفير بيئة صحية وآمنة للمتعلمين.

- توفير تعليم ذوي نوعية جيدة يلائم حاجات المتعلمين ومتطلبات المجتمع المتغير.

- توفير بيئة تعليمية تستند إلى الحقوق والمسؤوليات المتبادلة وتراعي عدم التمييز بين الجنسين.

- ترسيخ الاتجاهات التي تعزز قيم الاحترام والتسامح وفهم الآخرين.

- تشجيع المتعلم على التفكير والتعبير المستقلين.

-توفير معلم ملتزم حريص على اكتشاف قدرات المتعلم والعمل على تنميتها.

- جعل هذه البيئة متاحة وميسرة للجميع.

مبدأ الالتزام ويشمل:

-الالتزام القوي والمتجدد على جميع المستويات من قبل الحكومة والقيادات، وأولياء الأمور، والمجتمع المدني، والمنظمات الإقليمية والدولية وسائر الشركاء، بمضاعفة الجهود من أجل تلبية حاجات التعلم الأساسية للجميع، أطفالاً ويافعين وراشدين، انسجاماً مع الأهداف الوطنية والإقليمية والدولية.

- التزام جميع الهيئات بتجديد حملة تعبئة الموارد على جميع المستويات العالمية والمحلية، بما يؤمن إيجاد صيغ مبتكرة وعادلة لحل مشكلة الموارد المالية والبشرية في الدول الأكثر احتياجاً من منطلق إنساني.

مبدأ مواكبة التطورات التقانية ويشمل:

-اعتبار التطور السريع لتقانات الاتصال عنصراً مساعداً في توفير التعليم ابتداء من التعليم الأساسي.

-اعتبار أن استخدام التقانة، التي تشمل بالإضافة إلى الأجهزة والبرمجيات، استخدام اللغة العربية والأجنبية، أمراً لا غنى عنه للنهوض بالتعليم في مواجهة تحديات القرن الجديد.

خامساً: الأهداف وتوجهات التنفيذ

لقد دعا إطار العمل المعتمد في جومتيان الدول الأعضاء إلى وضع غاياتها وأهدافها الخاصة في سياق جهودها لتلبية حاجات التعلم الأساسية لدى الأطفال واليافعين والراشدين.

وركز اجتماع منتصف العقد (عمان١٩٩٦) على خمسة مجالات يجب الاهتمام بها وهي:

تحسين التحصيل التعلمي، تعبئة الموارد، تنمية علاقات الشراكة، بناء القدرات الوطنية، والاستجابة لحاجات التعليم الأساسية للجميع في القرن الحادي والعشرين.

ومع نهاية العقد، لابد من الاعتراف بالصعوبات التي تواجه الأنظمة التعليمية والتي حالت دون تحقيق أهداف جومتيان، ومنها: نقص الموارد المالية والبشرية أو سوء توزيعها أو الهدر فيها، وضعف التعبئة، وصعوبة تسيير نظام تربوي يتصف بالتعقيد وتتصف علاقته بالأنظمة الأخرى بالتعقيد أيضاً، وعدم التناسب بين حجم الضغوط لتحقيق الأهداف وحجم الجهود المبذولة ...إلخ.

ولابد أيضاً من الاعتراف بالمنجزات ومن الدعوة إلى تجديد الالتزام بين أربعة أطراف أساسية تتحمل اليوم مسؤولية تحقيق الهدف في المستقبل: الحكومات الوطنية، المجتمع المدني، المنظمات والهيئات الإقليمية، والمنظمات والهيئات الدولية. ولابد أن يكون هذا الالتزام متجدداً وواضح الغايات والأهداف.

سبعة أهداف

لذلك، واستناداً إلى إعلان جومتيان وإلى الاعتبارات الخاصة بالدول العربية، يمكن إعادة صياغة الأهداف والغايات الموجهة للسنوات القادمة (٢٠٠١-٢٠١٠)، من أجل تحقيق الهدف الأسمى، التعليم للجميع في الدول العربية، والتي تسمح بالقياس الدوري لتحديد مدى التقدم الذي تم إحرازه، على النحو التالي:

١- تعميم رعاية الطفولة المبكرة وتنميتها وهذا يشمل، بالإضافة إلى الرعاية الصحية، والتغذية، وغيرها من الخدمات الاجتماعية، توفير فرص التعلم والنمو في المؤسسات التعليمية من أجل تنمية جميع قدراتهم، ونموهم الجسدي والذهني والإبداعي والنفسي - الاجتماعي.

٢- مد التعليم الأساسي وتوفيره بنوعية جيدة لجميع الأطفال، مع التركيز على الجماعات المستبعدة، وهذا يتطلب تأمين التعليم الأساسي الإلزامي، ودعم الأسر المحتاجة من أجل إلحاق أطفالها بالمدارس، ومنع عمالة الأطفال بصورة قطعية، وتأمين مستلزمات دمج جميع الأطفال بمن فيهم ذوو الاحتياجات الخاصة.

٣- توسيع فرص التعليم الأساسي وبرامج التأهيل والتدريب على اكتساب مختلف المهارات الحياتية والمهنية لجميع اليافعين والكبار. وهذا يشمل تعزيز بنى التعليم غير النظامي القائمة وتطوير بنى جديدة، وتوفير أشكال متنوعة من التدريب المهني والتعلم المستمر للذكور والإناث على السواء.

٤- تعميم القرائية لدى اليافعين وخفض معدلات أمية الكبار بنسب طموحة وواقعية في الوقت نفسه، بما يؤدي

إلى تقدم ملموس.

٥- تمكين المتعلمين كافة من الوصول إلى مستويات تعليمية متميزة تصل بقدراتهم إلى أقصى ما تبلغه بدءاً من إتقان المهارات الأساسية ومروراً بالمهارات التقنية والحياتية ووصولاً إلى مستويات التميز في الإبداع والابتكار.

ويتطلب هذا التميز تحسين نوعية التعليم في شتى عناصره، بما يشمل مؤهلات المعلمين وشروط عملهم، والمناهج وأساليب التعليم والتقويم، وبيئة التعلم.

٦- المساواة الكاملة والمشاركة الفعالة للإناث في التعليم الأساسي والقضاء على التمييز الجنسي.

٧- تحسين إدارة التعليم وتسييره، وهذا يشمل آليات اتخاذ القرارات، وأنظمة المساءلة، وبناء القدرات، وتوسيع المشاركة في التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقويم.

تضع كل دولة غاياتها لكل من هذه الأهداف بصورة تسمح بقياس وتحديد مدى التقدم الذي تم إحرازه وتقوم بمراجعتها دورياً وبتطويرها تبعاً للمستجدات.

خمسة توجهات للتنفيذ

خمسة توجهات للتنفيذ تكوّن النهوج التي يجب اعتمادها على المستوى الوطني من أجل الوصول إلى الأهداف المقررة.

- تعزيز الشراكات، ويشتمل على الآليات التالية:

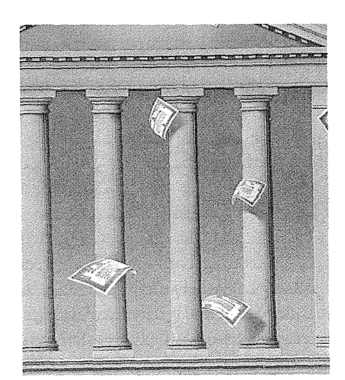
- تنظيم الدعم المقدم من قبل المنظمات الإقليمية والدولية الذي يوفره التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف بصورة متناغمة وتوجيهه وفقاً للأولويات الوطنية.

- زيادة مشاركة المجتمع المدني في تصميم برامج التعليم الأساسي وتنفيذها ومتابعتها وإتاحة المجال لمشاركة القطاع الخاص والهيئات غير الحكومية في المجتمع المحلي والأوقاف في تحقيق أهداف التعليم للجميع.

-تعاون أفضل، وتبادل للمعلومات، وشفافية ومساءلة وتبادل الثقة بين جميع الشركاء في عملية تعميم التعليم الأساسي.

- إقامة التكامل بين البرامج والمشاريع من خلال:

-وضع سياسات صحية واجتماعية وتربوية متكاملة،



فالمشكلات الصحية تعوق الالتحاق بالمدرسة كما تعوق التعلم داخلها، وضمان وجود أطفال أصحاء وقادرين على التعلم هو أمر مطلوب خصوصاً لمواكبة الجهود، زيادة الالتحاق المدرسي والإنجاز التعلمي، فهو يشجع الأطفال الأفقر والأكثر حرماناً على الالتحاق وعلى تخصيص الجهد اللازم للنجاح.

-إدراج برامج تعليم الصغار واليافعين والكبار في رؤية وطنية عامة،وربط الخطط التربوية في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، في سياق جهود التنمية المستدامة واستراتيجيتها. كما أن سياسات الاستخدام المبنية على التدريب والتعليم ومحو الأمية ترفع من قيمة التعلم في المجتمع، مع تحسن العائد الملموس منه.

-الحرص على أن تتناغم البرامج التربوية المختلفة، باعتبار أن تعليم الراشدين يؤثر في تعليم الصغار وتعلمهم، كما أن التوسع في التعليم الثانوي يشكل حافزاً للتوسع في فرص الالتحاق بالتعليم الابتدائي.

-استخدام قنوات الاتصال والإعلام والتقانة المتاحة جميعها بالتنسيق مع الجهود المبذولة في التعليم.

- اتخاذ القرارات على أساس المعرفة ووضع المعلومات في متناول الجميع وتشمل:

-تقويم المناهج التربوية أهدافاً ومحتويات وطرائق

تدريس وأساليب تقويم ومناشط وفعاليات، والوقوف على واقع المتعلمين من حيث حاجاتهم وطموحاتهم وتحصيلهم عن طريق البحث العلمي بغية اتخاذ القرارات في ضوئها على أسس موضوعية.

– تقديم صورة واضحة للمجتمع عن الواقع التربوي بعد جمع المعلومات المتعلقة به وتحليلها ونشرها تحقيقاً للمساءلة المجتمعية.

– **تعبئة جميع الموارد الممكنة**، من خلال تقوية الاستثمارات الوطنية في التعليم، والاستخدام الفعال للموارد البشرية والمادية المتاحة، وتعبئة الدعم من جميع الجهات المعنية(القطاع العام، القطاع الحكومي، مؤسسات المجتمع المحلي، المنظمات غير الحكومية، هيئات التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف، والمنظمات الإقليمية والدولية) من أجل توفير التعليم للجميع.

– **تعزيز فعالية المتابعة والإدارة، وهي تشمل ما يأتي:**

–وضع أهداف واضحة للإنجاز على المستوى الوطني (والمحلي) تعكس ما اتفق عليه دولياً ومحلياً وما جرى الالتزام به على أكثر من صعيد، والتركيز في هذه الأهداف،بالإضافة إلى الجوانب الكمية، على الجوانب النوعية مثل التحصيل المتوقع من حيث المعارف والمهارات التي يجب اكتسابها ونوعية المواد الدراسية والبيئة التعليمية، ويجب أن تحدد هذه الأهداف الفئات ذات الأولوية.

–تصميم أشكال من المتابعة وتنفيذها، وتقويم المناهج، وتصويب العمليات.

– تطوير أنظمة التسيير وتعزيز كفايات القوى البشرية، وتطوير القدرات الوطنية.

– مأسسة التقويم والمتابعة.

– ترشيد الإنفاق.

وكل دولة مدعوة لأن تضع نظاماً للمراقبة الذاتية حول مدى التزامها بكل من هذه التوجهات المقترحة في إطار العمل هذا ومدى تطبيقها وتبيان الصعوبات المتعلقة بها.

سادساً: الأولويات

أولويتان للدول العربية جمعاء

بالنظر إلى الإنجازات التي حققتها الدول العربية مجتمعة في تعميم التعليم الأساسي (هدف رقم ٢) فإن المشكلة التي تحتل المرتبة الأولى في سلم الأولويات للمنطقة العربية ككل هي مشكلة جودة التعليم، لذلك وانسجاماً مع إعلان القاهرة (١٩٩٤)، يعتبر تحسين نوعية التعليم أولوية ملحة في إطار العمل العربي من أجل تحقيق أهداف التعليم للجميع، كماً وكيفاً، ومع مختلف الجهود المبذولة لتعميم التعليم الأساسي يظل توفير تعليم متميز من أجل تعلم للتميز سعياً تمليه متطلبات التنمية المستدامة والتعامل الإيجابي مع متغيرات العولمة ومواجهة تحديات المنافسة في السوق العالمية وحرية التجارة.

وتتضمن هذه الأولويات للتميز مجمل العمليات والمهارات التعليمية، بما في ذلك وصول كافة المتعلمين إلى مستويات تعليمية محددة وطنياً وقابلة للقياس موضوعياً من القرائية والمهارات الحسابية، ومهارات الحياة، بما في ذلك المهارات التقانية التي يصاحبها انفتاح الذهن وتنمية التفكير وحب المعرفة والشوق إلى البحث عن مختلف مصادرها. وتستدعي هذه الأولوية التركيز على تطوير مكانة المعلمين بما يشمل كفايتهم، وشروط عملهم، بحيث يكون شعار المرحلة المقبلة تمكين المعلمين وتمهينهم وتدريبهم إلى أعلى ما يمكن من مستويات التخصص العلمي والمهني والثقافي.

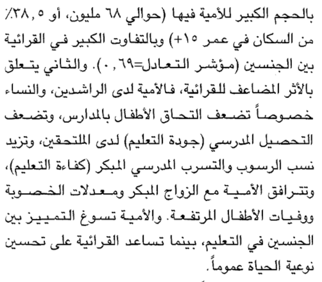
وبالنظر إلى محدودية الموارد البشرية والمالية المتوافرة فإن الحاجة ماسة في المنطقة العربية لتعبئة الجهود والطاقات، لكن ذلك يحتاج إلى حسن تدبير وحسن تسيير، يساعدان على تحقيق جودة التعليم وغيره من الأهداف، كما يراعيان تطبيق المبادئ المقررة لإطار العمل. لذلك يعتبر تحسين أساليب التدبير والتسيير (الهدف رقم٧) الأولوية رقم ٢ في المنطقة العربية ككل. وهذا يشمل تطوير نظم دعم القرار التربوي وبناء القدرات لضمان استخدام المعرفة في اتخاذ القرارات على جميع الصعد ومختلف مقومات النظم التربوية، من السياسات إلى التخطيط وتسيير العمليات والأنشطة، وضمن هذه الأولوية يمكن أن يكون شعار السنوات القادمة: بناء القدرات.

محو الأمية أولوية متقدمة للتعبئة الوطنية والإقليمية والدولية

إن الدول العربية منفردة أو مجتمعة، معنية بجميع



أهداف الإطار العربي للعمل، لكن، بالنظر إلى أحجام المشكلات التي تواجهها، وأهميتها، سواء من زاوية اللحاق بما فاتها، أو من زاوية مستوجبات القرن القادم، فإن مشكلة كبيرة تواجه المنطقة العربية هي مشكلة الأمية، وذلك لسببين: الأول يتعلق بالحجم الكبير للأمية فيها (حوالي ٦٨ مليون، أو ٣٨,٥٪ من السكان في عمر ١٥+) وبالتفاوت الكبير في القرائية بين الجنسين (مؤشر التعادل=٠,٦٩). والثاني يتعلق بالأثر المضاعف للقرائية، فالأمية لدى الراشدين، والنساء خصوصاً تضعف التحاق الأطفال بالمدارس، وتضعف التحصيل المدرسي (جودة التعليم) لدى الملتحقين، وتزيد نسب الرسوب والتسرب المدرسي المبكر (كفاءة التعليم)، وتترافق الأمية مع الزواج المبكر ومعدلات الخصوبة ووفيات الأطفال المرتفعة. والأمية تسوغ التمييز بين الجنسين في التعليم، بينما تساعد القرائية على تحسين نوعية الحياة عموماً.



لذلك وانسجاماً مع إعلان القاهرة (١٩٩٤) يعتبر محو الأمية اليوم (عام ٢٠٠٠) أولوية متقدمة للتعبئة الوطنية والإقليمية والدولية في العمل العربي من أجل تحقيق أهداف التعليم للجميع العام ٢٠١٠ (هدف رقم ٤). لأنه، كما ورد في إعلان القاهرة ليس بالإمكان تصور تنمية ونهضة في الوطن العربي دون إنهاء مشكلة الأمية في جميع الأقطار العربية. وضمن هذه الأولوية يجب التركيز على سد منابع الأمية من خلال إلزامية التعليم الابتدائي وعلى تعليم الفتيات والنساء.

أولويتان أخريان للتعاون العربي والتنمية الوطنية

نظراً إلى الاهتمام غير الكافي بتربية الطفولة المبكرة في الدول العربية، وإمكان هذا المستوى من التعليم تعزيز التحصيل التعلمي والكفاءة الداخلية في المدرسة الابتدائية، يصبح من الضروري أن تولى رعاية الطفولة المبكرة من أجل بقائها ونمائها المتكامل اهتماماً أكبر في خلال السنوات العشر المقبلة، خصوصاً في أنشطة التعاون الإقليمي وفي الدول التي لا تشكل الأمية فيها عبئاً ثقيلاً. كما ينبغي أن تركز الجهود على تنفيذ منهج متكامل في تصميم برامج الطفولة المبكرة من خلال توسيع قاعدة الخدمات التعليمية وتنويعها وتطوير البرامج والمناهج والطرائق التربوية، علماً بأن رعاية الطفولة المبكرة لا تقتصر على رياض الأطفال، وإنما تمتد إلى الرعاية الأسرية منذ الولادة.

بموازاة الأولويات المذكورة أعلاه، يتعين تركيز الجهود على تنويع نظم إسداء الخدمات التربوية الموجهة نحو اليافعين والكبار، وبذلك يتحقق توسيع فرص التعلم المتاحة لهم، كما ينبغي استثمار الطاقة الهائلة التي تزخر بها تقانات المعلومات والاتصال الحديثة على المستوى الوطني وشبه الإقليمي والإقليمي. وفيما يتعلق بالوسائل التربوية، ينبغي إعطاء الأولوية لإرساء بيئة متعددة الوسائط لاستعمالها في كل من التعليم النظامي وغير النظامي مع تشجيع الاستثمار في قيام صناعات ثقافية مرتبطة بأنشطة التعلم والتعليم.

لكل دولة عربية أولوياتها الوطنية

إن مجموعات الأولويات المذكورة أعلاه تنطبق على الدول العربية بصورة عامة، ولكنه يصعب أن ينطبق على كل منها منفردة. إذ إن ثمة دولاً اقتربت من تجاوز مشكلة الأمية والتباين بين الجنسين في القرائية. وهذه هي حال الأردن والإمارات والبحرين وفلسطين وقطر والكويت ولبنان، وتتبعها ليبيا والسعودية وسوريا، وهناك دول

أخرى تشكل الأمية فيها التحدي الأول، كما هي عليه الحال في السودان والمغرب وموريتانيا واليمن، وتتبعها تونس والجزائر وجيبوتي والعراق وعمان ومصر. وهذا التباين في الأوضاع يغير سلم الأولويات بين مجموعة وأخرى، وينطبق ذلك أيضاً على تربية الطفولة المبكرة حيث يقترب الكويت ولبنان من الالتحاق الشامل.

ومهما يكن، فإن كل دولة مدعوة إلى تحديد سلم أولوياتها تبعاً للمشكلات التي تواجهها، وإلى إعادة النظر في هذه الأولويات بصورة دورية تبعاً لما تنجزه، وهذه خطوة لابد منها لتحديد خطة العمل في كل منها، ولأنه على ضوئها تتحدد أيضاً آفاق التعاون الإقليمي العربي، والدولي.

سابعاً: التعاون الإقليمي العربي والدولي:

زيادة فعالية التعاون العربي

تتكون المنطقة العربي من إحدى وعشرين دولة تجمع بين غالبيتها لغة واحدة وثقافة مشتركة، وفوق ذلك، والأهم منه، يجمع الدول العربية شعور بالانتماء إلى أمة واحدة، وما يصيب أياً منها يؤثر في غيرها، وشعور بالعزم على بلورة إرادة مشتركة من أجل النهوض العربي العام، ومن شروط هذا النهوض تحقيق أهداف التعليم للجميع كماً ونوعاً.

وتجمع بين الدول العربية أيضاً منظمات إقليمية عربية ترعى شؤون التنسيق والتعاون بينها. وفي العام ٢٠٠٠ تجدد الدول العربية التزامها بالتعاون، وإيمانها بفوائده عليها جميعاً، وبأن التفاوت في النمو بينها هو سبب إضافي لإقامة هذا التعاون، وبأن تحقيق أهداف التعليم للجميع سيكون حصيلة الجهود الخاصة بكل منها وحصيلة تعاونها.

يتم هذا التعاون عبر نوعين أساسين من القنوات:

- العلاقات الثنائية أو المتعددة الأطراف، حيث يجري تشجيع تبادل المعلومات والخبرات وتقديم المساعدات وعقد الاتفاقات وتشجيع تدفق القوى البشرية والاستثمارات.

- الشبكات والمنظمات الإقليمية وشبه الإقليمية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التربية العربي لدول الخليج، المنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة، برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية ...إلخ)، التي تضع برامج ومشاريع مشتركة، وتتعاون في ذلك مع المنظمات الدولية، وتوفر تقديم المعلومات والخبرات.

وبالنظر إلى تجربة العقد الماضي حيث ظلت إنجازات الدول العربية، مجتمعة ومنفردة، دون المرجو، فإن الدول العربية مدعوة إلى ما يلي:

(١) تقويم تجارب التعاون السابقة في القناتين المذكورتين، من أجل تعزيز التعاون في السنوات المقبلة وتعميم الفائدة منه على الجميع، بما في ذلك إنشاء مراكز إقليمية متخصصة وبرامج ومشاريع مشتركة ووضع لوائح مشتركة للكفايات.

(٢) إعادة حشد طاقات التعاون الثنائي والمتعدد. وهذا يتطلب ترتيب كل دولة لأولوياتها حول التعاون لجهة الدول التي تتعاون معها، ولجهة أوجه التعاون، وإمكانات العطاء ومجالات طلب المساعدة. والدول الأكثر نمواً مدعوة إلى تقديم العون إلى الدول الأقل نمواً.

(٣) تفعيل عمل المنظمات والمراكز الإقليمية المتخصصة والشبكات والبرامج العربية. وهذا يعني دعم تطوير قدراتها، وتوجيه هذه القدرات نحو الجوانب الأكثر فائدة ونحو الدول الأكثر احتياجاً.

(٤) اعتبار معالجة القصور في تحقيق الأهداف المرسومة للتعليم الأساسي في أي من دول المنطقة مسؤولية عربية مشتركة.

زيادة الاستفادة من التعاون العربي - الدولي

تستند الدول العربية في مقاربتها للتعاون مع الهيئات والمنظمات الدولية، ولاسيما تلك القائمة في المنطقة العربية ومع دول العالم إلى ما ورد في إعلان جومتيان حول دعم التضامن الدولي:

(١) «إن تلبية حاجات التعلّم الأساسية تعتبر مسؤولية إنسانية مشتركة وعالمية، كما أنها تتطلب تضامناً دولياً وإقامة علاقات اقتصادية منصفة وعادلة لتقويم التفاوت الاقتصادي الحالي». فجميع الأمم لديها ما تقدمه من المعارف والخبرات القيمة من أجل تصميم سياسات وبرامج تربوية فعالة.

(٢) ويتطلب هذا الأمر إجراء زيادات محسوسة

وطويلة الأجل في حجم الموارد المخصصة للتعليم الأساسي. وإن من واجب المجتمع الدولي، بما في ذلك المنظمات والمؤسسات الدولية الحكومية، أن يسارع إلى تخفيف العوائق التي تحول بين بعض البلدان وبين تحقيق هدف التربية للجميع.

وتستند الدول العربية أيضاً إلى ما ورد في «هيكلية العمل» لعام ١٩٩٠ حول أولويات العمل على المستوى الدولي، وهي ثلاث:

(١) «تعزيز القدرات الوطنية» (لتخطيط برامج وخدمات التربية الأساسية وإدارتها).

(٢) «توفير دعم مستمر وطويل الأجل للأنشطة الوطنية والإقليمية»، وهذا يشمل توفير «تمويل دولي متزايد لمساعدة البلدان الأقل نمواً في تنفيذ خطط عملها المستقلة وفق الرؤية الموسعة للتربية الأساسية للجميع».

(٣) «توفير الدعم الفني لقضايا السياسات التربوية».

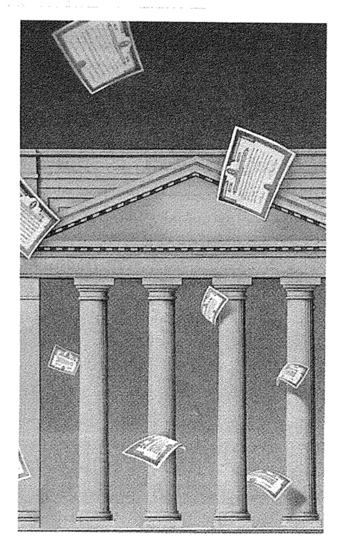
لذلك، وبالنظر إلى تجربة العقد الماضي، فإن الدول العربية تدعو المجتمع الدولي إلى ما يأتي:

- تجديد الالتزام الدولي حول تقديم المساعدات المالية للدول العربية الأقل نمواً، والتي تعجز بمواردها المتاحة، وبالموارد التي يوفرها التعاون العربي، عن الوفاء بمتطلبات تحقيق هدف التعليم للجميع في السنوات العشر القادمة.

- تجديد التزام المنظمات والهيئات الدولية، ولاسيما الراعية للمؤتمر العربي الإقليمي حول التعليم للجميع (القاهرة)، والمشاركة في المنتدى العالمي حول التعليم للجميع (دكار)، بتقديم الدعم المستمر وطويل الأجل للأنشطة الوطنية والإقليمية العربية ولاسيما في تطوير القدرات الوطنية وفي وضع الاستراتيجيات وتصميم الخطط والبرامج والمشاريع ذات الأولوية وفي تنفيذها. من جهتها تجدد الدول العربية التزامها، بالتفاعل الإيجابي مع الهيئات والمنظمات الدولية، تحت مظلة إعلان جومتيان، ولاسيما فيما يتعلق بتطوير المعارف وبناء قواعد المعلومات، وإجراء الدراسات التشخيصية والتقويمية الدورية للتعليم فيها، طبقاً للأهداف والاستراتيجيات المعتمدة في هذا الإطار العربي للعمل.

ثامناً: تصميم خطط عمل وطنية مستقلة

لقد سمح تقييم عام ٢٠٠٠ لكل من الدول العربية



بمعرفة ما أنجزته خلال عقد، وما فاتها تحقيقه، وأصبحت على دراية بالمسافة الفاصلة بينها وبين أهداف التعليم للجميع، وهي مدعوة إلى إجراء مثل هذا التقييم بصورة دورية.

ويوفر الإطار العربي دليلاً لكل دولة للعمل باتجاه تحقيق الهدف في المستقبل استناداً إلى ما يتضمنه من مبادئ وأهداف واستراتيجيات وأولويات وأشكال تعاون عربي ودولي.

والدول العربية مدعوة الآن إلى وضع برنامج زمني لعملها في المستقبل، بحيث تضع كل منها أهدافاً لنفسها تسعى إلى تحقيقها عام ٢٠١٠، موزعة على مراحل زمنية تجري في نهاية كل منها تقويماً جديداً لما أنجزته ولما لم تنجزه.

وفي هذا السياق، فإن كل دولة عربية مدعوة إلى أن تحدد، تبعاً لأوضاعها وإمكاناتها، الحدود الدنيا والعليا التي سوف تسعى إلى الوصول إليها بالنسبة لكل من

أهداف التعليم للجميع التي يتضمنها إطار العمل هذا على حدة. كما هي مدعوة إلى أن تضمّن التزاماتها في وثائق رسمية معلنة.

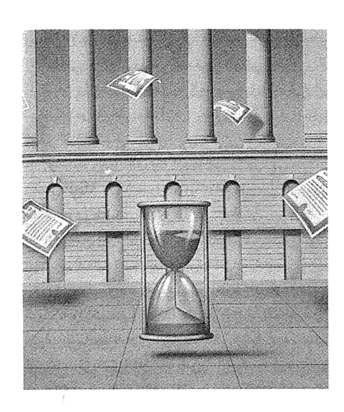
يتطلب تحديد الغايات، إلى جانب الإرادة السياسية، القيام بدراسات وبحوث علمية ترصد معطيات الواقع التربوي وتطرح البدائل والخيارات الممكنة بحيث تشمل أساليب التدبير والتسيير، المركزية واللامركزية، القطاع الحكومي والقطاع الخاص، دور المجتمع المدني، مصادر التمويل المحلية والعربية والدولية، أشكال التعاون ووجهته... إلخ. وفي هذه المرحلة يجري المعنيون في كل دولة الاتصالات اللازمة مع الدول الأخرى والمنظمات، ويقومون باستقصاء المواد المحلية البشرية والمالية، بحيث يجري التخطيط لتعبئة أقصى الموارد والطاقات، بصورة واقعية. وبناء على الاستقصاءات والاتصالات والتحليلات، يقوم المعنيون بتحديد السقوف الدنيا والعليا لكل من الأهداف السبعة الواردة في إطار العمل.

لذلك فإن الدول العربية مدعوة إلى الاتفاق على الاجتماع من جديد في العام ٢٠٠٢ في مؤتمر وزاري عربي يكون موضوعه التعليم للجميع في الدول العربية – غايات العام ٢٠١٠ . وفيه تتداول الدول العربية والهيئات والمنظمات العربية والدولية في توجهات الخطط الوطنية ضمن سياق الدعم والتعاون فيما بينها على الصعيدين العربي والدولي.

وكذلك فإن المنظمات الإقليمية والمجتمع الدولي مدعوة لدعم الدول العربية لوضع خططها المستقلة لتحقيق أهداف التعليم للجميع، خلال فترة التحضير للمؤتمر الوزاري المنوي عقده في العام ٢٠٠٢ .

ويوصي المشاركون في المؤتمر الدول العربية بما يأتي:

أ- نظراً لضرورة الإفادة من الإمكانات التقنية والاتصالية وقدراتها الفائقة وتعبئة الجهود والطاقات المتوافرة منها في الدول العربية وتعظيم مجالات توظيفها في التعلم، والتدريب لمختلف فئات العاملين في منظومة التعليم الأساسي وفي تبادل الخبرات الرائدة في هذا المجال- العمل على إنشاء شبكة عربية للتعليم والتدريب عن بعد تكون نواتها وقاعدتها الشبكة القومية المصرية، تدار بالتعاون مع الدول العربية



المشاركة وخبراتها.

ب- لما كانت عملية التطوير للجميع مهمة مستمرة تعتمد على البحوث والدراسات المستقبلية وعلى الملتقيات العلمية والفنية لدراسة بعض القضايا الهامة وفقاً لاحتياجات الدول المشاركة- نوصي بالعمل على تأسيس مركز عربي إقليمي للبحوث والدراسات المستقبلية لتطوير التعليم للجميع الذي رحبت باستضافته جمهورية مصر العربية.

كما يوصي المشاركون في المؤتمر؛ الدول العربية بإنشاء المراكز العربية الآتية نظراً لما يمكن أن تقوم به من أدوار في تحسين نوعية التعليم للجميع وتهيئة الأطر العاملة في ميدانه، وهذه المراكز هي:

أ- المركز الإقليمي لتطوير المناهج والدراسات التربوية وتكون نواته المركز القومي للمناهج والبحث التربوي ببخت الرضا في جمهورية السودان.

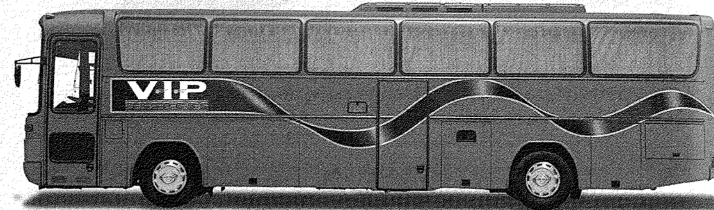
ب- المركز الإقليمي لتكوين أطر محو الأمية وتعليم الكبار وتكون قاعدته الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار في الجمهورية الجزائرية.

ج- المركز العربي لرعاية الطفولة المبكرة الذي تقدم باقتراحه وفد المملكة العربية السعودية.

د- المركز العربي للقياس والتقويم التربوي الذي تقدم باقتراحه وفد المملكة العربية السعودية. ■

الرياض البحرين

الرياض الخبر



تنعَّم بالرفاهية

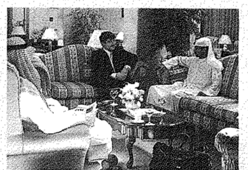


مقاعد الدرجة الأولى
في متناول الجميع

- سافر معنا وتمتع بجو عائلي فريد.
- استعمل حاسبك الشخصي المحمول وهاتفك الجوال بلا قيود.
- استمتع خلال الرحلة بالوجبة و المرطبات والصحف اليومية لتشعر كأنك في بيتك.

للحجز المسبق من **الرياض**: فندق قصر العليا.
من **الخبر**: فندق المنتزه.
من **البحرين**: شركة النقل السعودية البحرينية

مع حافلات الخدمة المميزة الكل يحصل على خدمة الدرجة الأولى



احجز تذكرتك وانطلق من فندق درجة أولى

الرحلة	اليوم	الدرجة	تذكرة اتجاه واحد	تذكرة ذهاب وعودة
الرياض-الخبر-الرياض	يومياً	الأولى	٩٠ريال	١٦٠ريال
الرياض-البحرين*	الأربعاء	الأولى	١٥٠ريال	٢٢٥ريال
البحرين-الرياض*	الجمعة	الأولى	١٥٠ريال	٢٢٥ريال

* عن طريق الخبر

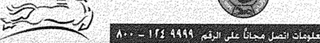
-الأسعار والمواعيد قابلة للتغيير

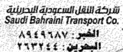
فندق المنتزه
Park Hotel
الخبر ٨٩٥٠٠٠٥



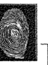
فندق قصر العليا
OLAYA PALACE HOTEL
الرياض ٤٦٢٥٠٠٠

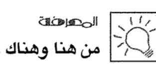






شركة النقل السعودية البحرينية
Saudi Bahraini Transport Co.
الخبر: ٨٩٤٩٦٨٧
البحرين: ٢٦٣٢٤٤





في السويد:

نصف الشعب «إنترنتي»



في إحصائية أجرتها منظمة سيمفو للأبحاث وقياس الرأي، تبين أن السويد دخلت الألفية الثالثة ونصف سكانها يستخدمون شبكة الإنترنت.

وأكدت المنظمة البحثية أن ٣٦٦ ألف شخص تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والتاسعة والسبعين قد استخدم الإنترنت وتجول على صفحاته خلال الشهر الأخير من الألفية الثانية أي مايقارب الـ ٥٠,٣ في المائة من مجموع الشعب السويدي.

ورصدت المنظمة في إحصائيتها زيادة في عدد المشتركين في الإنترنت وصلت إلى ٧٠٠ ألف مشترك مقارنة بالعام ١٩٩٨.

في أفريقيا:

«الانترنتيون» واحد بين كل ١٥٠٠

قالت مجلة «تيليبوليس» التي تصدر مباشرة على الإنترنت في هانوفر بألمانيا أن إفريقيا مازالت القارة التي يوجد فيها أقل عدد من مستخدمي شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» وأضافت المجلة أن هناك مستخدما واحداً لهذه الشبكة بين كل ١٥٠٠ شخص من سكان إفريقيا مقارنة بواحد من كل أربعة أشخاص في أمريكا الشمالية وأوروبا.

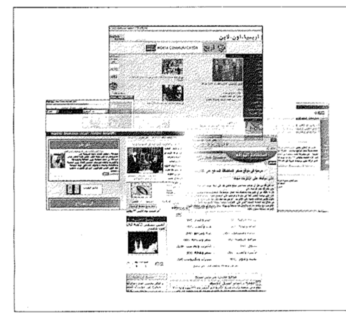
وذكرت المجلة أيضاً أن من بين ٨٥ إلى ٩٠ في المائة من بين مليوني إفريقي ممن يستخدمون الشبكة يوجدون في دولة جنوب إفريقيا، وأوضحت المجلة أن ٠,٠٢٢ فقط من صفحات المواقع الموجودة على شبكة المعلومات العالمية أنشئت في إفريقيا عام ١٩٩٨.

ويعزو خبراء الشبكة ذلك إلى ضعف أنظمة التعليم في إفريقيا وعدم توفر البنى التحتية بشكل كاف.

في الدول العربية، بعد ٧ سنوات:

٥,٥ «انترنتي»

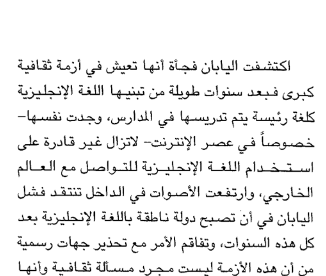
كشفت دراسة لمؤسسة «أوفوم» الدولية أن سوق تكنولوجيا المعلومات في الشرق الأوسط ينمو سنوياً بمعدل ٢٠٪، وأشارت المؤسسة إلى أن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربي سيبلغ٥,٥ مليون مشترك لعام ٢٠٠٧م.







اليابانيون لا يعرفون الإنجليزية



اكتشفت اليابان فجأة أنها تعيش في أزمة ثقافية كبرى فبعد سنوات طويلة من تبنيها اللغة الإنجليزية كلغة رئيسة يتم تدريسها في المدارس، وجدت نفسها- خصوصاً في عصر الإنترنت- لاتزال غير قادرة على استخدام اللغة الإنجليزية للتواصل مع العالم الخارجي، وارتفعت الأصوات في الداخل تنتقد فشل اليابان في أن تصبح دولة ناطقة باللغة الإنجليزية بعد كل هذه السنوات، وتفاقم الأمر مع تحذير جهات رسمية من أن هذه الأزمة ليست مجرد مسألة ثقافية وأنها ستتخطى الحدود لتؤثر على استيعاب التكنولوجيا المتطورة وقضايا المال والحصول على المعلومات مالم يسع اليابانيون بقوة لتعلم اللغة الإنجليزية.

وقد أوصى رئيس الوزراء الياباني كيزواوبوتشي مؤخراً في تقرير رسمي حول طموحات اليابان في القرن الجديد بأن تكون الإنجليزية اللغة الرسمية الثانية في اليابان، ويؤكد التقرير على ضرورة تنظيم فصول تعلم اللغة الإنجليزية طبقاً للمستويات الحقيقية وكذلك تطوير برامج تدريب مدرسي اللغة الإنجليزية وزيادة أعداد المدرسين الأجانب والتوسع في الترخيص لمدارس تعليم اللغة الإنجليزية.

أمريكا تسرق عقول بريطانيا



تحت شعار «التحالف لا يمنع المنافسة» تخوض بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية صراعاً ضارياً لخطف العلماء بلغ حداً أن ضجت المؤسسات البريطانية بالشكوى من النزوح الجماعي، الذي وصفته بأنه نزيف عقول للعلماء البريطانيين إلى الولايات المتحدة. وحذرت الجمعية الملكية البريطانية، أشهر الأكاديميات العلمية في بريطانيا، من أن معدل النزوح بلغ في عام ١٩٩٩ نحو ٢٦٪، وقالت إن ١١٧٧ من أعضائها الحاصلين على درجة الزمالة هربوا من البلاد بسبب الإغراءات المالية الأمريكية، ومشكلات الروتين والبيروقراطية المحلية، وتذكر التقديرات أن أمريكا خطفت ١٢,٤٪ من العلماء البريطانيين الفارين من مشكلاتهم العلمية والمعيشية في بريطانيا.

«كاوبوي» عمره ٤ سنوات!

نجا تلاميذ أحد الفصول في مدرسة حضانة أمريكية من الإصابة بطلقات رصاص قاتلة، ومن نوع خطير جداً، فقد اكتشفت مدرسة الفصل أن أحد التلاميذ، ويبلغ من العمر أربع سنوات، يحمل في حقيبته المدرسية مسدساً محشواً بالرصاص، وكان الطفل قد أخذ مسدس أبيه الموضوع على منضدة بجوار الفراش ووضعه في حقيبته المدرسية مع مسدس أطفال، اعتقاداً منه أن المسدس الحقيقي ليس إلا لعبة.
واكتشفت المعلمة حقيقة مسدس الموت عندما أخرج الطفل المسدس اللعبة وبدأ يلهو به، وعندما فتشت حقيبته وجدت بها المسدس الحقيقي، فأوقفت المدرسة الطفل عن الدراسة لمدة عام.

الطفولة التعيسة من أسباب التدخين

أكد باحثون أمريكيون في دراسة نشرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية أن الأشخاص الذين عاشوا طفولة تعيسة، أكثر عرضة لإدمان السجائر. وقال الباحثون إن هؤلاء الأشخاص معرضون للبدء في التدخين في سن ١٤ عاماً من الذين عاشوا طفولة سعيدة، وأشار الباحثون إلى أن العوامل التي يمكن أن تدفع الطفل إلى التدخين تتمثل في التعرض لسوء المعاملة الجسدية أو المعنوية أو الانتهاك الجنسي، وتعرض الأم للضرب أو الطلاق أو انفصال الأهل أو إدمان أحد الأهل.
وقد شملت الدراسة التي أجراها البروفيسور روبرت أندا من مركز المراقبة والوقاية من الأمراض في أتلانتا ٩١٢٥ شخصاً راشداً.

تحسين القراءة بالعدسات الملونة

أكدت دراسة نشرتها مجلة نيوسينتست البريطانية أن وضع عدسات لاصقة ملونة يمكن أن يساعد العديد من الأطفال الذين يعانون عسر القراءة على تحسين قدراتهم البصرية.
وأوضحت المجلة أن فعالية العداسات الملونة في تحسين النظر تستند إلى أن عسر القراءة يعود إلى ضعف في شبكة الخلايا العصبية الممتدة بين قرنية العين وقشرة الدماغ العصبية، وأن هذه الخلايا تتفاعل على نحو أحسن مع الضوءين الأصفر والبرتقالي، وتسهم العدسات الملونة في تمرير هذا النوع من الضوء.
وأضافت الدراسة أن إخصائياً بريطانياً أجرى البحث على ٤٧ طفلاً وراشداً، وكانت النتائج أن المرضى لاحظوا تحسناً بنسبة ١٥٪ في القراءة عند وضع العدسات الأفضل نوعاً.

تشكل انتهاكاً لحقوقهم

٢٥٠ مليون طفل في سوق العمل



حذرت منظمة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة من تزايد ظاهرة تشغيل الأطفال وسوء استغلالهم في مناطق كثيرة على مستوى العالم، خاصة في الدول النامية مشيراً إلى تنامي هذه الظاهرة في آسيا وإفريقيا. وأوضح تقرير للمنظمة أنه طبقاً لإحصائيات منظمة العمل الدولية فإن ٢٥٠ مليون طفل بين سن الخامسة إلى الرابعة عشرة يعملون فترة كاملة، ووصف التقرير مشكلة تشغيل الأطفال بأنها مشكلة عالمية تشكل انتهاكاً خطيراً لحقوق الطفل.

وذكر التقرير أنه بالرغم من أن أنواع العمل وظروفه تختلف من مكان إلى آخر إلا أن هناك الكثير من الأطفال يعملون في أوضاع استغلالية خطيرة ويحرمون من فرص التعليم ومن التمتع بالنمو السليم، وأرجع التقرير تشغيل الأطفال إلى تفشي الفقر والحرمان من حق التعليم الأمر الذي يؤدي إلى وقوع الطفل في شرك العمل للمحافظة على البقاء. ولاحظ تقرير منظمة اليونيسيف أن مشكلة تشغيل الأطفال أصبحت الآن غير قاصرة على الدول النامية فقط بل بدأت هذه الظاهرة تظهر على نحو مستمر في مناطق صناعية أخرى كمنطقة شرق أوروبا ووسطها.

أطفال بريطانيا يهربون!

أكدت دراسة بريطانية صدرت في الحادي عشر من شهر نوفمبر الماضي أن مائة ألف طفل يهربون سنوياً من منازلهم، كما أكدت الدراسة أيضاً ارتفاع معدلات هروب الأطفال بحوالي ٥٠٪ سنوياً، وأرجعت الدراسة هذه الظاهرة إلى عدم قدرة الأطفال على الاندماج في مدارسهم وتجاوزات الأهل والمشكلات العائلية.

تطوير رياض الأطفال في الكويت

أقر برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية المساهمة في تمويل إنشاء مركز لتطوير رياض الأطفال في دولة الكويت بتكلفة مقدارها ٦٠٠ ألف دولار تضطلع وزارة التربية والتعليم العالي بالكويت بتنفيذه وتوفير التجهيزات التدريبية له.

ويهدف المشروع إلى استحداث مركز تدريب يكون بمنزلة منبر تعليمي دائم ومستمر لتنمية قدرات معلمات رياض الأطفال وتبني مناهج تتفق وخصائص نمو الأطفال وإيجاد كوادر وطاقات وطنية قادرة على استخدام منهج التعليم الذاتي المطور.

يذكر أن دعم مشروعات الطفولة والتدريب يعد محوراً أساسياً في استراتيجية برنامج الخليج العربي الهادفة إلى تعزيز أوضاع الطفل في العالم العربي وتوفير مناخ النمو المتوازن له، فضلاً عن اهتمام البرنامج بالتدريب باعتباره عنصراً رئيسياً في تطوير الكوادر العربية وترقية قدراتها للمساهمة بدور أكبر وأكثر تأثيراً في تنمية بلدانها.



أتاحت المدنية الحديثة للإنسان سبلاً عديدة لإنجازه أعمالاً متنوعة بهدف محافظته على صحة جسمه وسلامته من الأمراض، وتحقيقه درجات رفيعة من المستوى المعيشي، وأصبحت مكاتب الأعمال الحديثة توفر جميع وسائل الراحة للعاملين فيها بهدف تقليل فرص حدوث مضاعفات صحية في أجسامهم، وقلت الأنشطة العضلية للكثير من الناس نتيجة شدة اعتمادهم على الآلات والأجهزة الإلكترونية في حياتهم، وصاحب ذلك زيادة خطر الإصابة بأمراض في القلب والدورة الدموية وتصلب الشرايين والتهاب المفاصل وغيرها، وتأكدت ضرورة المحافظة على اللياقة البدنية في جميع مراحل عمر الإنسان بما فيها الشيخوخة عن طريق ممارسته أنشطة عضلية كافية في حياته اليومية، وعرفت فائدة النشاط العضلي في تحسين الحالة الصحية الجسمية والنفسية للإنسان، ودوره في إعاقة حدوث القصور الوظيفي في العديد من أعضاء جسمه نتيجة كبر سنه، كما يساهم النشاط الرياضي في شعوره بأنه أكثر حيوية ونشاطاً، وازداد حديثاً اهتمام الأطباء بالتخصص فيما يسمى الطب الرياضي.

الرياضة ضرورة حياتية:

افقد «سعراتك» قبل أن تفقد حياتك

محيي الدين لبنية
المدينة المنورة

وذكرت إحدى الدراسات العلمية أن حوالي ثلث عدد الأشخاص البالغين ومثلهم من الأطفال الأمريكيين يمارسون بشكل منتظم أنشطة عضلية في حياتهم اليومية، ويقوم نحو ثلث الأشخاص بأعمار ٦٥ سنة برياضة المشي، ويستمر الجدل بين الناس حول أفضل التدريبات الرياضية الممكن أداؤها، ولا يختلفون حول فوائدها الصحية لأجسامهم ونفسياتهم، وازداد اهتمام سكان الولايات المتحدة خلال العقدين الأخيرين بممارسة الرياضة البدنية بكافة نشاطاتها، وفي البلاد النامية يمارس القليل من سكانها نشاطاً عضلياً كافياً كالمشي لمسافة كيلو مترين كل يوم، ويعزى قلة النشاط العضلي الذي يبذله الإنسان رئيساً إلى عدم توفر وقت، ويحتاج الشخص العادي إلى ممارسة رياضة بدنية بمعدل ٤٥ إلى ٦٠ دقيقة ثلاثة أو أربع مرات كل أسبوع للاستفادة منها، وتتنوع أشكالها كالجري والسباحة وركوب الدراجة، وتفيد الرياضة البدنية لفترة ١٠ إلى ٢٠ دقيقة على الأقل كل يوم في ارتخاء العضلات والمفاصل وزيادة مرونتها وبالتالي سهولة حركتها.

تأثيراتها على العضلات

منذ قديم الزمان عرف الإنسان فائدة ممارسة الرياضة البدنية في وقايته من حدوث ضمور في عضلاته، والمساعدة على تقويتها وكبر حجمها، وهناك مثل شائع يقول (العضو الذي لا يستعمل يضمر) فتساعد الرياضة البدنية على ضخ القلب الدم بجهد أقل وتصبح العضلات أكثر قوة وتقبلاً لغاز الأكسجين والعناصر الغذائية التي يحملها الدم إليها، وتؤدي إلى حدوث حالة اتزان طاقة سالب تختلف درجتها حسب شدة النشاط العضلي المبذول فيها، ثم تتجه الخلايا خلالها إلى حرق الدهون المخزنة فيها أكثر من البروتينات لإنتاج الطاقة، وتؤدي الأنشطة العضلية إلى زيادة حجم العضلات نتيجة بناء أنسجة جديدة فيها من البروتين الغذائي ويظهر ذلك بشكل واضح في عضلات الأشخاص الذين يمارسون رياضة كمال الأجسام.

تأثيرها على العظام

اكتشف العلم الحديث أهمية التدريبات الرياضية في

زيادة حجم العظام وصلابة قوامها وتقليلها فرص حدوث مسامية أو تخلخل العظام -مع تقدم عمر الإنسان- التي ينتشر حدوثها بين كبار السن والنساء في سن اليأس، كما ظهرت أيضاً في أجسام رواد الفضاء الأوائل نتيجة قلة ما بذلوه من نشاط عضلي خلال رحلاتهم الطويلة في ظروف غياب الجاذبية الأرضية بالفضاء الخارجي.

تأثيراتها على الدم

تؤدي لزوجة وتماسك الصفيحات الدموية مع بعضها في الدم إلى التصاقها بجدران الأوعية الدموية وتكوين خثرات دموية، وعند حدوث ذلك في الشريان الإكليلي الذي يغذي عضلة القلب يشتكي المريض من حدوث نوبات قلبية بين حين وآخر، وتساعد ممارسة الرياضة البدنية في الوقاية من حدوث ذلك، ويسبب النشاط العضلي بشكل وقتي ارتفاعاً في مستوى ضغط الدم وانخفاض مستوى سكر الدم نتيجة احتراقه لإنتاج الطاقة اللازمة للنشاط العضلي المبذول، واكتشف العلماء فائدة ممارسة الإنسان الرياضة البدنية في الهواء الطلق في تقليل فرص حدوث حالة ارتفاع ضغط الدم واستقرار مستواه في أجسام الأشخاص الذين يعانون زيادة خفيفة فيه، بينما يؤدي تعرض الشخص إلى ضغوط نفسيه في زحمة أعماله اليومية وتعامله مع الآخرين إلى ارتفاع مستوى ضغط دمه.

لمرضى القلب

تسبب أمراض القلب والأوعية الدموية في الكثير من الدول الصناعية الوفاة بنسبة أكبر من الأمراض الأخرى. تصل أحياناً إلى أكثر من ٥٠٪ من مجموع الوفيات في المملكة المتحدة وهي بين أكثر الدول في معدل الموت نتيجة مرضى القلب الإكليلي، لذا وضعت السلطات الصحية البريطانية فيها خطة وقائية بهدف تقليل معدل الوفاة نحو الثلث ٣٠٪ نتيجة هذا المرض حتى نهاية هذا القرن،

جدول يبين عدد السعرات الحرارية المفقودة خلال ١٠ دقائق من نشاط مستمر لشخص بالغ

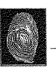
نوع النشاط	وزن الجسم						
	٧٠ كجم	٨٠ كجم	٩٠ كجم	١٠٠ كجم	١١٥ كجم	١٢٥ كجم	١٣٥ كجـ
أنشطة شخصية							
النوم	١٢	١٤	١٦	١٨	٢٠	٢٢	٢٤
الجلوس «لمشاهدة التلفزيون أو القراءة».	١٢	١٤	١٦	١٨	٢٠	٢٢	٢٤
الجلوس للمناقشة	١٨	٢١	٢٤	٢٨	٣٠	٣٤	٣٧
الغسيل أو ارتداء الملابس	٣٢	٣٨	٤٢	٤٧	٥٣	٥٨	٦٣
الوقوف بدون حركة	١٤	١٧	١٩	٢١	٢٤	٢٦	٢٨
أعمال إدارية							
الجلوس أو الكتابة	١٨	٢١	٢٤	٢٨	٣٠	٣٤	٣٧
عمل مكتبي خفيف	٣٠	٣٥	٣٩	٤٥	٥٠	٥٥	٦٠
الوقوف (نشاط خفيف)	٢٤	٢٨	٣٢	٣٧	٤٠	٤٥	٥٠
أعمال منزلية							
أعمال منزلية عامة	٤١	٤٨	٥٣	٦٠	٦٨	٤٧	٨١
غسل النوافذ	٤٢	٤٩	٥٤	٦١	٦٩	٧٦	٨٣
ترتيب السرائر	٣٩	٤٦	٥٢	٥٨	٦٥	٧٥	٨٥
مسح الأرض	٤٦	٥٤	٦٠	٦٨	٧٥	٨٣	٩١
أعمال خفيفة في الحديقة	٣٦	٤٢	٤٧	٥٣	٥٩	٦٦	٧٣
إزالة الأعشاب	٥٩	٦٩	٧٨	٨٨	٩٨	١٠٩	١٢٠
أعمال خفيفة							
تجميع وحدات جهاز في مصنع	٢٤	٢٨	٣٢	٣٧	٤٠	٤٥	٥٠
إصلاح سيارة	٤٢	٤٩	٥٤	٦١	٦٩	٧٦	٨٣
عمل زراعي خفيف	٣٨	٤٥	٥١	٥٨	٦٤	٧١	٧٨
عمل شاق							
تقطيع الأخشاب	٧٣	٨٦	٩٦	١٠٩	١٢١	١٣٤	١٥٦
عمل جرف أو حداد	٦٧	٧٩	٨٨	١٠٠	١١٠	١٢٠	١٣٠

ويكون الأشخاص ذوي الأعمال الخفيفة أكثر عرضة للإصابة بمرض القلب الإكليلي من الآخرين الذين يمارسون جهداً عضلياً أكبر في أعمالهم، وتعاني نسبة كبيرة من الرجال الذين تتراوح أعمارهم ٤٥ إلى ٥٤ سنة من خطر حدوث أمراض القلب الإكليلي، ويشجع الأطباء هؤلاء الرجال على ممارسة رياضة بدنية خفيفة بشكل يومي، كما يشتكي نحو ٤٠٪ من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ٦٥ إلى ٧٤ سنة الذين لا يمارسون أنشطة عضلية كافية من قلة لياقتهم البدنية وخطر إصابتهم بأمراض القلب خصوصاً المدخنين وزائدي الوزن منهم. وتفيد الرياضة البدنية في زيادة السعة التنفسية للرئتين، وينصح العلماء بممارسة الإنسان رياضة بدنية كافية ضمن برامج صحية بهدف الوقاية وعلاج مرض القلب الإكليلي وأمراض أخرى مثل داء البول السكري وحدوث اضطرابات هضمية، ويوصى مرضى القلب والدورة الدموية بممارسة أنشطة عضلية معتدلة.

في علاج مرضى السكر

يجهل الكثير من الناس فوائد الرياضة البدنية وتأثيراتها على عملية الأيض الغذائي للكربوهيدرات في خلايا الجسم، وتستعمل هذه الخلايا خلال النشاط العضلي مركب الجليكوجين المخزن في العضلات لإنتاج الطاقة التي تحتاجها، ويستنفد هذا المركب تدريجياً مع مرور الوقت، ثم يقوم الجسم بتعويض الجزء المفقود منه خلال الـ ٢٤ إلى ٧٢ ساعة التالية بواسطة سكر الجلوكوز الموجود بالدم ومصدره الطعام الذي يتناوله الشخص، وتزداد نتيجة النشاط الجسمي المستمر حساسية مستقبلات هرمون الأنسولين في الخلايا بالعضلات والأنسجة الأخرى فيما يعرف بآلية توفير الأنسولين، وهي تفيد في تقليل احتياجات الخلايا لهذا الهرمون وبالتالي تقلل خطر حدوث حالة نقص إفراز الأنسولين من البنكرياس مع تقدم عمر الإنسان، وهذا يعني فائدة ممارسة مرضى السكر بنوعية المعتمد على

نوع النشاط	وزن الجسم						
	٧٠ كجم	٨٠ كجم	٩٠ كجم	١٠٠ كجم	١١٥ كجم	١٢٥ كجم	١٣٥ كجم
السير أو التنقل							
المشي بسرعة ٣,٢كلم/ساعة	٣٥	٤٠	٤٦	٥٣	٥٨	٦٤	٦٩
المشي بسرعة ٢,٧كلم/ ساعة	٦٧	٧٨	٨٧	٩٨	١٠٠	١٢٠	١٣١
الصعود على الدرج	١٧٥	٢٠١	٢٢٩	٢٥٩	٢٨٨	٣١٨	٣٥٠
النزول على الدرج	٦٧	٧٨	٨٨	١٠٠	١١١	١٢٢	١٣٤
الركض البطي Jogging (الهرولة) ٨,٨ كلم/ ساعة	١٠٨	١٢٧	١٤٢	١٦٠	١٧٨	١٩٧	٢١٥
الركض بسرعة ١١كلم/ ساعة	١٤	١٦٤	١٨٧	٢٠٨	٢٣٢	٢٥٦	٢٨٠
الركض بسرعة ١٩ كلم/ ساعة	١٩٧	٢٣٠	٢٥٨	٢٩٥	٣٢٦	٣٦٠	٣٩٥
الركض في المكان نفسه	٢٤٢	٢٨٤	٣٢٥	٣٦٣	٤٠٥	٤٤٧	٤٩٠
ركوب الدراجة بسرعة ١٢ كلم/ ساعة	٥٠	٥٨	٦٧	٧٥	٨٣	٩٢	١٠١
ركوب الدراجة بسرعة ٢١ كلم/ ساعة	١٠٧	١٢٥	١٤٢	١٦٠	١٧٨	١٩٧	٢١٦
رياضة بدنية							
كرة الطائرة	٥٢	٦٧	٧٥	٨٥	٩٤	١٠٤	١١٥
بيسبول	٤٧	٥٤	٦٢	٧٠	٧٨	٨٦	٩٤
كرة السلة	٧٠	٨٢	٩٣	١٠٥	١١٧	١٢٨	١٤٠
رقص معتدل	٤٢	٤٩	٥٥	٦٢	٦٩	٧٧	٨٦
لعبة البولنج (Bowling)	٦٧	٨٢	٩٠	١٠٠	١١١	١٢٢	١٣٣
رقص عنيف	٥٧	٦٧	٧٥	٨٦	٩٤	١٠٤	١١٥
كرة القدم	٨٣	٩٧	١١٠	١٢٣	١٣٧	١٥٢	١٦٧
الجولف	٤٠	٤٧	٥٥	٦٢	٦٨	٧٥	٨٣
القفز عى الحصان الخشبي	٦٧	٧٨	٩٠	١٠٢	١١٢	١٢٣	١٣٤
التزلج على الجليد في الجبال	١١٧	١٣٧	١٥٨	١٧٤	١٩٤	٢١٤	٢٣٥
التزلج على الماء	٧٣	٩٢	١٠٤	١١٧	١٣٠	١٤٢	١٦٥
السباحة على الظهر (٢٠ ياردة/ دقيقة)	٣٨	٤٣	٥٢	٥٨	٦٤	٧١	٧٩
السباحة على الصدر (٢٠ ياردة/ دقيقة)	٤٨	٥٥	٦٣	٧٢	٨٠	٨٨	٩٦
السباحة السريعة (Crawl) (٢٠ ياردة/ دقيقة)	٤٨	٥٥	٦٣	٧٢	٨٠	٨٨	٩٦
لعبة التنس	٦٧	٨٠	٩٢	١٠٣	١١٥	١٢٥	١٣٥
المصارعة جودو، كاراتيه	١٢٩	١٥٠	١٧٥	١٩٢	٢١٣	٢٣٥	٢٥٧



الأنسولين في علاجه أو الأدوية الخافضة لسكر الدم الرياضة البدنية في تقليل كمية ما يستعملونه من العقاقير، وفي التخلص من جزء من الطاقة نتيجة حرق السكر أثناء المجهود العضلي مما يقلل فرص حدوث ارتفاع في السكر بالدم، وتفيد الرياضة البدنية مع الحمية الغذائية قليلة السعرات في علاج حالة عدم تحمل سكر الجلوكوز التي يؤدي إهمالها إلى حدوث مرض السكر، كما لا يخفى دور الرياضة البدنية للأشخاص زائدي الوزن المهيئين للإصابة بمرض السكر في تقليل خطر حدوثه لهم، ويؤكد الأطباء على دور الرياضة البدنية في علاج مرضى السكر، وقد تحدث حالة صدمة الأنسولين للمريض عند ممارسته رياضة بدنية عنيفة خصوصاً عند استخدامه الأنسولين نتيجة حدوث انخفاض شديد في مستوى سكر الدم، أي تفيد الرياضية البدنية المنتظمة مرضى السكر المعتمدين على الأنسولين في علاجهم في تقليل مقدار الجرعة التي يستعملونها منه، فتساعد ممارسة مريض السكر نشاطاً عضلياً كافياً على استخدام أجسامهم سكر الدم دون ارتفاعه.

تضاد ارتفاع دهون الدم

أثبتت الدراسات العلمية فائدة ممارسة الرياضة البدنية في الوقاية وعلاج حالات ارتفاع الدهون والكوليسترول في الدم، وترتفع نتيجة الرياضة البدنية نسبة البروتينات الدهنية ذات الكثافة المرتفعة (H.L.P) في الدم وتقل نسبة النوع منخفض الكثافة (L.D.L.P) منها، ويساعد النوع الأول منها على حمل الكوليسترول من خلايا الجسم إلى الكبد لتحليله والتخلص منه، وتتحلل البروتينات الدهنية ذات الكثافة المنخفضة في الدم ويترسب مركب الكوليسترول المرتبط بها على الجدران الداخلية للشرايين فيقل اتساعها، ويؤدي إلى حدوث ما يسمى تصلب الشرايين، فتساعد الرياضة البدنية النوع الحميد من البروتينات الدهنية (H.L.P) على حمل الكوليسترول للتخلص منه في الكبد، ويكون الحد المثالي للكوليسترول الكلي ١٨٠ ملجم أو أقل لكل ١٠٠ مل من الدم، ويحتاج الجسم للتخص من كيلو جرام من الدهون المتجمعة إلى حرق أو التخلص من ٩٠٠٠ سعر حراري عن طريق التدريبات الرياضية أو الحصول على طعام يوفر سعرات حرارية أقل بهذا المقدار، وتسبب ممارسة الرياضة البدنية بشكل منتظم كالركض أو الهرولة شعوراً بالارتياح وقلة فرص حدوث حالة الاكتئاب النفسي.

ضد حدوث البدانة

لا يمكن إنكار دور الرياضة البدنية في الوقاية من حدوث الزيادة في الوزن وفي علاج البدانة، وتميل أجسام الأشخاص الأكثر نشاطاً عضلياً أن تكون أقل وزناً من الآخرين الذين يمارسون أنشطة عضلية خفيفة، ويصاحب حرق الدهون في الخلايا خلال النشاط العضلي لإنتاج السعرات الحرارية زيادة معدل الأيض الغذائي فيه زمناً قد يطول بعد الرياضة مصحوباً بكبر حجم عضلات الجسم، فتفيد ممارسة الرياضة البدنية المصحوبة بتغذية جيدة في تحسن الحالة الصحية لجسم الإنسان لأنها تساهم في المحافظة على التركيب المثالي لأنسجته.

المرأة خلال الحمل والرضاع

يفيد المرأة أثناء فترة حملها استمرارها في ممارسة الرياضة البدنية بشكل معتدل، ما لم تكن هناك ضرورة طبية تحول دون ذلك، فتساعد التدريبات الرياضية كالمشي والسباحة في شعورها بأنها أفضل جسمياً ونفسياً، ويجب ألا تمارس رياضة بدنية عنيفة مثل ركوب الخيل وتسلق الجبال وسباق الماراثون مخافة إجهاض حملها خاصة خلال الشهور الأولى منه، وتستطيع وضع جدول تدريبات رياضية تناسب جسمها للمحافظة على رشاقتها ولياقتها البدنية ولا يضر جنينها، وتجنبها السفر الطويل إذا كانت تعاني سهولة حدوث الإجهاض خصوصاً خلال الأسبوعين الأخيرين من حملها، كما تفيد ممارسة الأم الرياضة البدنية خلال فترة الرضاع الطبيعي لطفلها في محافظتها على لياقتها البدنية والنفسية.

المرأة في سن اليأس

هناك اهتمام متزايد بدور الرياضة البدنية في حياة المرأة بعد توقف طمثها لتخفيف حدة حدوث حالة مسامية أو تخلخل العظام التي تصاحب حدوث نقص في إفراز هرمون الأستروجين المسؤول عن تنبيه الخلايا البانية للعظام وتنشيطها، ومن ثم حدوث سحب مستمر لعنصر الكالسيوم من عظامها، ويفيد النساء خلال هذه الفترة من حياتهن ممارسة الرياضة البدنية في تخفيف حدة الإصابة بهذه الحالة المرضية، وتسبب الرياضة البدنية العنيفة تفاقم شدتها، وتزداد فرص الإصابة حينذاك

بالكسور في العظام ويلجأ الأطباء أحياناً إلى وصف المستحضرات الدوائية لهرمون الأستروجين لبعض النساء في سن اليأس تفادياً لحدوث ذلك، وينبغي أن يتم هذا في وجود رقابة طبية مباشرة.

تأثيراتها النفسية

تأكدت فائدة ممارسة الإنسان للأنشطة العضلية في حياته اليومية في تقليل شكواه من حدوث الاكتئاب النفسي وشعوره بأنه أفضل صحياً وفي تحسين شكل جسمه وينعكس ذلك إيجابياً على نفسيته وتعامله مع الآخرين ويؤثر الخمول وقلة النشاط على مزاج الشخص ونفسيته، فتساعد الرياضة البدنية في دخول حجم أكبر من الهواء إلى الرئتين ومن ثم وصول حجم أكبر من غاز الأوكسجين إلى الخلايا فينشط عملها فينعكس تأثير ذلك إيجابياً على نفسيته.

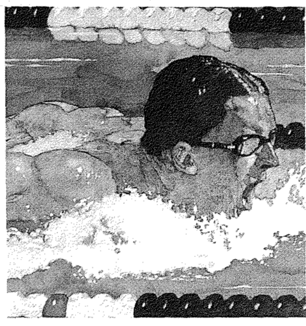
ضد أمراض أخرى

كما عرفت فائدة الرياضة البدنية في الوقاية من علاج أمراض أخرى مثل تقليل فرص حدوث مرض الفالج (النشبة) وينصح الأشخاص الذين يعانون الإمساك ممارسة نشاط عضلي كافٍ لمساعدة أمعائهم على التخلص من فضلات الطعام المتجمعة فيها، ويكثر حدوث حالة الإمساك في الأشخاص الذين يلازمون السرير نتيجة الإصابة بأمراض مزمنة أو كسور، كما تكون ممارستهم الأنشطة العضلية ولو كانت في حدها الأدنى ضرورية لهم لتفادي تكوين قروح السرير في ظهورهم وماتسببه من مضاعفات صحية خطيرة على حياتهم، وتكون التدريبات الرياضية ذات دور هام في تأهيل المصابين بالكسور والرضوض في اليدين والرجلين وغيرهما ومساعدتهم في عودة أطرافهم إلى ممارسة نشاطاتها الطبيعية، ويستطيع المرضى التكيف مع نوع التدريبات الرياضية المطلوبة وزمن ممارستها عند استشارتهم الأطباء الاختصاصيين.

توصيات

- هناك حاجة إلى جعل الرياضة البدنية على شكل مشي أو سواه شيئاً أساسياً في برنامج الحياة اليومية للإنسان لفائدتها لجسمه وعقله.

- تشجيع الأطفال على ممارسة الرياضة البدنية



حتى تصبح من عاداتهم اليومية، وكذلك حث النساء والرجال على إجرائها دون استثناء كبار السن منهم.

- ممارسة الشخص رياضة بدنية مثل المشي فترات أطول وأسرع بشكل تدريجي ضمن حدود قدرات جسمه.

تجنب ممارسة الشخص العادي رياضة بدنية عنيفة واستشارة الطبيب عند حدوث ارتفاع شديد في ضغط الدم خلالها لتشخيص أسبابه.

- يوصي الأطباء بعدم زيادة عدد ضربات القلب للشخص البالغ في أثناء ممارسة التدريبات الرياضية عن ١٤٠ نبضة/دقيقة وعدم قيامه بتمارين شاقة أكثر من ١٥ دقيقة خاصة إذا كان من غير المحترفين للألعاب الرياضية.■

المراجع

1- Foong, A.L.S. (1992).
Physical execise sports and biopsychosocial well-being. J. Royal Society of Health, 1.12:, (5), 227.
2- Galoag, D. (1992).
Exercise, Fitness and Health. Brit. Med. J., 305:, 15 August, 377.
3- Marti, S. E. (1992)
Little effect of long -term, self-monitored exercise on serum lipid levels in middle-aged women. J. Sports Med. Phys. Fitness, 32:, (12), 400.
4- Passmor, R. and Eastwood, M.A. (1991)
Human Nutrition and Dietetics.
CHVECHILL LIVINUSTONE LONDON ENALAND .Ps. 85, 106, 367, 372-, 275, 594
5- Weatherall, D. J. and et al (eds) (1987).
Oxford, Textbook of Medicine. Vol. 1&2 Ps. 8.45, 9.76, 9.178-OXFORD
University RESS Oxford Enaland180,13.368
6- Wilson, J. O, and et al (1991).
Harrison,s, Principles of Internal Medicine. Vol. 2, P1921-26.
McGraw-Hill, Inc., London, England.
7- Wyn Garden, J. B. & et. al (1992).
Cecil, Textbook of Medicine. Vol. 1&2, ps. 193, 300,316
W. B. Saunders Co., London, England.

سلسلة التأريخ السياسي الإسلامي

١ الحروب الصليبية

٢ التأريخ السياسي للدولة العثمانية

٣ التأريخ السياسي

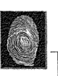
٤ التأريخ السياسي للدولة العباسية ؟

التأريخ السياسي

للدولة العثمانية

الدولة العثمانية..دولة الخلافة..تاريخها عجيب،حافل بالأحداث،استمرت أكثر من ستة قرون من عمر البشرية ما بين نصر و هزيمة ..سيطرت على دول و ممالك في أوربا و آسيا و أفريقيا. كانت نداً عنيداً لأعدائها ...أثيرت حولها الإفتراءات.. هي ليست مبرأة من العيوب لكنها حكمت باسم الإسلام ..لذلك تكالبت عليها قوى البغي و العدوان فأطاحت بها في أعقاب الحرب العالمية الأولى.

تستمعون في هذه المجموعة من الأشرطة للتأريخ السياسي لتلك الدولة في جميع مراحلها يستعرضه لكم بأسلوبه الشيق و الممتع الدكتور/أحمد يوسف الدعيج ضمن سلسلة التأريخ السياسي الإسلامي التي تهدف إلى التعريف بجانب هام من تاريخنا الإسلامي من وجهة نظر إسلامية،واستخلاص الدروس والعبر من ذلك التاريخ تعين على مواجهة الواقع واستشراف المستقبل.



الشللية

تشكيل لا يلبث أن يظهر، ونجد أنفسنا داخله، ملتزمين بأنظمته وأدبياته، متأثرين بقراراته..
في المدرسة.. للمدير شلة خاصة. وفي الوزارة للمسؤول شلة خاصة وفي مواقع أخرى..
إذا كنت داخل شلة المسؤول أياً كان فانت ذو حظوة وستصل بسرعة والعكس صحيح.
أنت أخي القارئ: هل لمست شلة في موقع عملك، ولمست تأثيرها الموجه ضد المصلحة العامة..؟
هل تعتقد عكس ذلك فترى أن الشللية تحقق الأهداف بخطوات مختصرة.. وتقضي على الروتين..
هل يمكن اعتبار (الميانة) نظام عمل..!

المعرفة

تلفتوا حولكم.. كلنا شلليون

إبراهيم مضواح الألمعي

عسير

غفلت المعاجم عن مصطلح الشللية، أو هو مصطلح طارئ عليها، ومع غياب أصله اللغوي، فإني أراه لغوياً؛ نسبة إلى (الشلّة) ولعلها مفردة مصحفة عن كلمة (ثُلَّة) التي تعني: الجماعة من الناس. قال الله تعالى: ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾. أما من حيث المعنى الحقيقي فلعل نسبته إلى (الشلل) أقرب، فالشلل تعطيل بعض الأعضاء عن أداء أدوارها الطبيعية و(الشللية) تعطل أفرادها عن أداء الأدوار المنوطة بهم على وجهها الأكمل، لأن من تلك الأدوار ما يحتم أن يكون هناك فوارق بين أفراد الشلة الواحدة من المؤسسة الواحدة، والشللية بطبيعتها اشتراك في الحقوق تحت شعار (أي واحد يمون).

الشللية إفراز طبيعي للضعف البشري، فالإنسان لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الناس، ثم هي أيضاً نتيجة لعدم الثقة بالنفس وعدم الإيمان الكامل بالعمل أو الهدف، فيتشرنق (الشللي) حول نفسه في (شلة) تحيط به طوعاً أو كرهاً.

ربما كان اتفاق المصالح (المشروعة أو غير المشروعة) هو القاسم المشترك بين أعضاء الشلة الواحدة.

أحياناً يكون المبدأ الذي تقوم عليه (الشللية) هو (خفة

الظل) التي تجعل (الشللي) يتزعم مجموعة من المتظرفين الذين يتخففون لينالوا الرضا فإذا نالوه نالوا ما يريدون.

ومن أسوأ الحالات في قاموس (الشللية) تلك التي تذوب في الفوارق فيصبح سائق مدير المؤسسة (الشللي) من صناع قرارات إدارية ربما يعجز عن اتخاذها نائب المدير.

في كثير من الأحيان يصبح المدير (الشللي) بلا حواس، يرى بعيون (عيونه) الذين يرون الأمور كما يحلو لهم، ويسمع بآذانهم، ويتكلم بألسنتهم، ثم يقرر نيابة عنهم.

ويبقى أخطر أنواع الشللية -في رأيي- تلك التي تأتي عن طريق زوجة مدير المؤسسة فتؤثر في قراراته بالشفاعات والالتماسات، ذات الأثر البالغ، تلك التي وضح الفرزدق سبب فاعليتها حين قال:

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً

مثل الشفيع الذي يأتيك عُريانا

ومع احترامي لرأي الفرزدق إلا أنني أعتقد أنه قال ذلك وهو لايزال متأثراً بهزيمته في معركته مع (النوار) فأسأل أعداء الشللية ومحاربيها: هل كل الناس صغيرهم وكبيرهم وقريبهم وبعيدهم يقفون عندهم في منزلة واحدة؟! ولا أشك أن الجواب سيكون نفياً، فالرسول ص يقول: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف». رواه البخاري. ومن هذا المنطلق فإن الأمر لا يخلو من نسبية، فما لا يجوز لأحد يجوز لفلان، صحبة السنين، ورفقة السفر، وليالي الأنس، كيف لا والألفة تؤثر في الجمل الهصور والكلب العقور؟! أفلا تؤثر في الإنسان ذي الأحاسيس والشعور؟!.

كلنا شلليون نمارس الشللية في حياتنا اليومية بجميع أشكالها، ولكن علينا أن نكبل هذا المارد -الذي يتضخم من حولنا- ليبقى خارج إطار العمل.

كانت الشللية تمارس قبل ظهور المصطلح، فكل خليفة أو وال أو عامل كان له ندماؤه وحاشيته الذين يؤثرون في أكثر الأحيان على القرار، حتى غلب على بعضهم اسم (الصاحب).

نحن نمارس الشللية ونرضاها عندما نكون داخل دائرتها فنتماهى فيها حتى لا نراها، فإذا أصبحنا خارج الدائرة أبصرناها فنقمنا عليها وأوسعناها ذماً.

كلنا شلليون بلا استثناء، ولكن تتفاوت نسب أدوارنا في الممارسة حسب أهمية مواقعنا الوظيفية، وحسب إخلاصنا وتجردنا من الذاتية في مقابل ذوباننا في الواجب، وصد سعينا إلى الهدف.

عرفت بعض الإداريين الذين يسخّرون (الشلة) لمصلحة العمل فالقرب منه بقدر التفاني في العمل، ولكن هل نسمي هذه شللية؟! إذا سميناها شللية فبهذا يكون (للشللية) وجهان: قبيح وحسن، ولكن غلب إطلاق المصطلح على الوجه القبيح.

ويظهر الوجه الأقبح (للشللية) في الأوساط الثقافية، في خضم الاختلاف في وجهات النظر حول مذهب أدبي أو فكري، حتى تكاد كل صحيفة تمثل اتجاهاً لمدرسة يقرر موادها رئيس التحرير، ويكتب فيها الذين يحملون المنهج نفسه، دون اعتبار لقيمة الكتابة الفنية أو الأدبية أوالفكرية.

يطل علينا وجه آخر (للشللية الثقافية)، ترسمه أقلام معارف رئيس التحرير، أو معارف من يعرفه.

ووجه آخر (للشللية الثقافية) يظهر في صورة كاتب أو شاعر ذي اسم براق وشهرة عريضة، فلا تقف كتابته أمام مساءلة الذوق أو الإبداع، بل تلتهم مساحة كبيرة من الصحيفة ، فإذا قرأتها فإنما تقرأ طلاسم وأحاجي، أو كلاماً سخيفاً كتب في حالة وسطى بين اليقظة والمنام.

ومن أسوأ أشكال (الشللية الثقافية) ما يكون المبدأ فيه (شيلني وأشيلك) ذلك النوع القائم على الردح الثقافي، بتدبيج مقالات المديح، وخلع الألقاب، والصفات العبقرية، من أفراد الشلة الواحدة، بعضهم لبعض.

جاءني من يمتدح مقالاً (لفلان) وكنت قرأته، وخلع عليه من الصفات ما شككني في فهمي وقررت إعادة القراءة، ولما نقدت الموضوع وذكرت بعضاً من جوانب ضعفه، اعتذر بأنه لم يقرأ المقال، وإنما رآه، حينها عرفت أن الثناء على شخص (فلان) لا على مقاله.

كثرت وجوه (الشللية) حتى جزمت أنها تتلبس كل الوجوه، ولكنها محكومة بالنسبية، فتبقى علاقة (الشللية) بالإنتاجية علاقة عكسية، كلما زادت الشللية نقصت الإنتاجية، والعكس. ■

عصابات المافيا

مصطفى ياسين
تبوك

ترصد أدبيات الإدارة في بحوثها، عندما تناقش الهيكل التنظيمي «للمؤسسة».. تنظيماً آخر، موازياً له، وعلى هامشه، هو «الشللية» وتخصه بالبحث والدراسة، لما له من تأثير مباشر، وغير مباشر على أعمال المؤسسة، في داخلها، وفي علاقتها الخارجية مع الغير!

ومؤسسات التعليم، لا تخلو من هذه «التنظيمات الاجتماعية» التي تنمو كأعشاب «النجيل» المخربة بين النباتات الحقلية الزراعية فتأكل طعامها، وتجعلها عرضة للأمراض فتصيبها بفقر الدم فيضعف إنتاجها وتجعله في حده الأدنى إن لم تصبه بالخراب!

ومن الملاحظ، أن بعض هذه الشلل، يكون متسلحاً بأنياب وأظفار حادة، وجاهزة للانقضاض والعمل في أي موقف كأساليب عصابات المافيا الحقيقية التي تنتشر في المجتمعات الغربية وتشكل نظاماً آخر، فاعلاً، يفسد الذمم، ويخرب التصورات الأخلاقية ويجعل من العمل الجاد المثمر المتميز أمراً في غاية الصعوبة محفوفاً بالأخطار والترقب والذهول!!

يجعل المدير حوله مجموعة من المعلمين ينجزون أعمال المدرسة ويكونون سياجاً حوله، يغذونه بالأفكار والاقتراحات، ويوحون له بما عليه أن يفعله. ويشوهون انطباعه وتصوره لجهد الآخرين، ويكونون له عيوناً وآذاناً انتقائية على من يريدون إخراجه من الميدان حتى لا يجدوا أمامهم عائقاً فيقتسمون الكعكة وقوة التأثير والنفوذ والامتيازات وممارسة الجهد الأدنى في العمل. وهذه نظرية في العمل من أسوأ ما يبتلى به الأداء من انحطاط الخلق وفساد الذمة وعدم الجدية في الإنجاز ناهيك عن الإتقان، وكل ذلك يفضي في النهاية إلى تدمير القدرات المبدعة في المجتمع. فهو يزور المضمون العملي للتحصيل العلمي والأداء المتميز.

هذه الشلة تخرق النظام في المدرسة، فتعطي صورة شوهاء لتلك التعليمات الصارمة التي تبدو في «الاجتماعات» على لسان «المدير» وتثير تساؤلات لا حصر لها:

لماذا يدخن هذا في المكتبة؟

لماذا لا يذهب ذاك إلى حصته؟

لماذا يترك «فلان» حصته ويتفرغ للمقصف؟

لماذا لا يقف هذا في الطابور الصباحي، ويخرج متى شاء ويعود متى شاء؟!

وغير ذلك الكثير...

هذه المعاملة الانتقائية، تجعل من النفوس، بالونات محتقنة بالغضب، وتكذب المثالية التي تبدو دائماً حبراً على ورق!

إن أي محاولة لطرح هذه الأسئلة سواء للتنبيه أو محاولة الإصلاح ووضع الأمور في نصابها إنما تهيج «عش الزنابير» المسعورة بركاناً هائجاً بالغضب والدسائس و«نصب الأفخاخ» لتنغرس في الأيدي والأقدام عند أول فرصة قادمة!

ومن المعلوم، أن العمل الجيد يجعل الآخر الرديء في بؤرة المقابلة والمناظرة، وعندئذ تبرز إلى السطح النوازع السلبية كالغيرة والحسد والكيد. فالبصيرة النافذة المحايدة تنطق «لماذا لا يكون الأداء كله هكذا». ولماذا لا تسود روح العدالة... و... و... وهكذا يجد «المتنفذون» أنفسهم في موقف صعب لا يحسدون عليه، فتنطلق من أعماقهم كل السهام لتنغرس في جسد الضحية!

إنني أكتب عن تجربة وملاحظات ميدانية ترصد الوقائع وتوثقها وتحلل ما في النفوس وتنظر في الآثار!

وهي في أقلها سوءاً، تؤثر سلباً على أداء العمل وكذلك على نتائجه فتسدل ستائر على الفساد وعلى سوء الإدارة، وتمنع الوئام أن يسود العلاقات الإنسانية، وتبعد إمكانية التطوير بغياب النقد البناء أو الاستماع إلى الآراء الناضجة!

وتعرض دائماً بالأداء الجيد بالتهوين من شأنه، والتقليل من فاعليته، ولا يصمد في وجه هذه الأعاصير إلا

من كانت لديه إرادة من حديد، وقدرة شمشونية فائقة لصدها أو مراوغتها للخلاص من شرورها!!

إن لها من الشرور لما «للواسطة» القادرة على خرق التعليمات التي جاءت لمصلحة المجتمع وإشاعة العدالة في رحابه فتوقفها عن العمل، وتغمط الكثيرين حقهم، وترفع آخرين لا قدرات لهم، وتفرغ مبدأ تكافؤ الفرص من مضمونه العادل.

لا تستطيع المؤسسة - أي مؤسسة - التخلص من الآثار السلبية للشلة إلا بالشفافية عند اتخاذ القرارات واعتماد العدالة كهاد في توزيع الأعمال واقتسام المزايا وسماع النقد البناء، دون خوف من التعسف في استخدام السلطة التي يتمتع بها المدير وعندئذ فقط تبدو الشلة غير مؤثرة على مجريات الأمور، فلا يتعدى نطاقها العلاقات الإنسانية الحسنة إلى الخناجر في أغمادها!! ■

بطانة خيراً وشر

عبدالخالق السيد عبد الخالق

مصر

ليس عيباً أن يستعين الرئيس برجال ممن حوله يشيرون عليه ويأخذ برأيهم في كل صغيرة وكبيرة. بل إن العيب كل العيب أن يستأثر الرئيس برأيه ويعمل على تنفيذه حتى ولو كان خطأ وينكر معاونة الآخرين. ولكن إذا تحولت هذه المشورة إلى حاجز يمنع من وصول صوت الحق إلى الرئيس فهذه هي الطامة الكبرى.

بل إن الأمر لا يقف على ذلك فحسب، بل يتعدى إلى استئثار هذه الشلة بالمصالح العامة لدى الرئيس أو القائد وتحولها إلى مصلحة شخصية وتحقيق مكاسب شخصية من خلفها.

أما الإنسان العادي صاحب المصلحة الحقيقي فلن يصل صوته إلى المسؤول بفضل هذه الطبقة أو قل مجازاً «شلة» إلا إذا كان هذا الإنسان أحد أفراد هذه الشلة أو حتى قريباً منها. أما إذا كان بعيداً عنها فليس له حيلة.

وهذه الصورة ليست وليدة العهد الحديث، وإنما هي قديمة فهي صورة من تلك الصور التي نهى عنها رسول الله ص كما يدل على ذلك حديثه ص حيث قال: «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالسوء وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله» وروي هذا الحديث مرفوعاً، وعلقه البخاري في صحيحه.

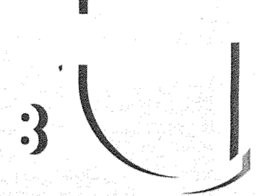
وفي هذا الحديث يحرص رسولنا الكريم ص على تنبيه الحكام إلى هذه الشلة إذا تحولت إلى سلطة من خلال الرئيس الذي يلجأ أحياناً إلى الانقياد خلفها ليصبح لعبة أو أداة في أيدي تلك الشلة فتحركه وقتما تشاء وكيفما تريد.

ولكن الرسول صلوات الله وسلامه عليه يدرك فائدة الشورى بين الناس بعضهم لبعض من ناحية وبين الرئيس ومرؤوسيه من ناحية أخرى. ولا يدعو المسؤول إلى التخلي عن هذه الحكمة الغالية، ولكن يحذر من هذه الطبقة المنتفعة التي تستغل ثقة الرئيس لتحول هذه الثقة إلى تحقيق أغراض وأهداف شخصية رخيصة على حساب المصلحة العامة لتفسد بذلك علاقة الرئيس بمرؤوسيه والعكس أيضاً.

ولذلك يجب أن يأخذ كل مسؤول أو قائد حذره حتى لا يترك هذه الشلة التي تظهر دائماً في ظل القيادة الضعيفة لتستأسده، وفي ظل القيادة القوية الواعية التي تدرك أهداف هذه الشلة جيداً فيتعامل معها بصورة واضحة حتى لا تقيم حائط صد بينه وبين المؤسسين فتحول دون الوصول إلى القائد أو الرئيس. والضحية في هذه الحالة هي المواطن البسيط الذي لا يستطيع الوصول إلى البرج العاجي الذي رفعوه فوقه فمنعوا وصول الحق إليه. وبالتالي سيظل وحيداً أو هو في واد وشعبه أو مرؤوسوه في واد آخر بفضل تلك الشلة. ■


وحيد ..
فتى
الواحة
الشجاع
الواحة
ALWAHA
خالي من المواد الحافظة
شراب
البرتقال الطبيعي
منعشة .. لذيذة .. طبيعية ..

- مبروك عليكم.. أصبحنا على البند!
- حتى لا يأكلوا لحم الجزور!
- من يدخل الحصص ليس كمن يعدُّها!





هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط!
«سبورة» أسميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يكتب فيها المعلم والطالب معاً..
يُكتب فيها العلم ومحاولات التعلّم جنباً إلى جنب.
هكذا هي إذن سبورة المعرفة للكبار والصغار معاً.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

تعقيباً على د. المسيري:

هل «البروتوكولات» وثيقة مزورة؟

علي بدر أمبي
المدينة المنورة

وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة، وإذا انتصرت إسرائيل فلأنها تعرف عدوها جيداً. ولا ينبغي أن يغيب عن بال التربويين أن المعركة ضد إسرائيل ثقافية علمية بالمقام الأول. فلابد من تلقين النشء جميع الحقائق عن العدو المتربص.

والدكتور عبدالوهاب المسيري باحث شجاع ومبدع شجاع لأنه يبحث بعمق في قضايا قوم هم فوق القانون الدولي، ومبدع لأنه جاء بنموذج تفسيري جديد.

أما تقريره بأن البروتوكولات وثيقة مزورة فيحتاج إلى تحقيق وبحث منفرد، فمقولة أن صحفياً كتبها ليسخر من نابليون(١)، لا يتعدى - في رأيي -شائعة روجتها اليهود، كما زعموا أنها من تلفيقات العرب، وهي عندي نظرية بحاجة إلى تمحيص للأسباب التالية:

١- أن حاييم وايزمان الزعيم الصهيوني العالمي وأول رئيس للدولة اليهودية لم يستطع إنكارها، فقال بالحرف الواحد «إن بروتوكولات حكماء صهيون هي المؤامرة اليهودية للتسلط على العالم»(٢).

٢- أنه في عام ١٩٧٣م أصدرت المحاكم السويسرية حكماً نهائياً بصحة هذه البروتوكولات بعد أن طعن اليهود فيها(٣)، وليعد القارئ التفكير في كلمة «حكماً نهائياً».

٣- أن الباحثين الغربيين أجمعوا على أنها من صنع أحد كبراء اليهود قبل مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧م، ثم عرضت على المؤتمرين لدراستها وإقرارها وليس لنشرها، والتهمة موجهة إلى «آشر غتربرغ» أستاذ وايزمان(٤).

٤- لماذا يختفي فجأة من تسول له نفسه تفسير البروتوكولات كالباحث الفرنسي «لوي جوستنيان» الذي اختفى معه كتابه أيضاً؟(٥).

٥- أن الشرطة الألمانية استولت على حوالي سبعين نسخة منها في المنازل والمكاتب التي اقتحمتها أيام الحرب العالمية الثانية(٦).

٦- لماذا أنفق الملياردير اليهودي الروسي الجنسية بوريس بيرزوفلسكي عشرة ملايين دولار لترويج فكرة مفادها أن صديقاً للينين اسمه غولد فينسكي ألف البروتوكولات؟(٧).

٧- لماذا نرى نتائج خطط البروتوكولات في عالم اليوم؟ لماذا الإعلام بأيديهم؟ لماذا الاقتصاد بأيديهم؟ وأوليس كل ذلك بعد ١٨٩٧م؟ كيف فكر جورج سوروس

في ضرب اقتصاديات دول بأكملها في أخبث مناورات مالية؟(٨) ولماذا يسيطر روبرت ميردوخ على الإعلام الغربي؟(٩).

نريد من الدكتور المسيري أن يوافينا ببحث عميق عن البروتوكولات: أتبنتها اليهود، أم هي أصلاً من تأليفهم؟ وببحث أعمق عن توقيت إفساد اليهود في سورة الإسراء. فإفسادهم الآن كبير، والمفسرون يصرون على أنه حدث قبل البعثة؟!■

* المراجع:

(١) المعرفة، العدد (٥١) جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، ص ٧١.

(٢) حسن، حمدنا الله مصطفى «بروتوكولات حكماء صهيون – قراءة جديدة» ملف العقيق – المجلد ١٢ نادي المدينة المنورة الأدبي، ص ٦٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧٠.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧١.

(٥) الإعلام والاتصال، العدد (١٤) شعبان ١٤٢٠هـ، ص ٦٤.

(٦) المرجع نفسه، ص ٦٥.

(٧) المرجع نفسه، ص ٤٦.

(٨) انظر: المجتمع، العدد (١٢٧٥)، ١١ رجب ١٤١٨هـ، ص٢٤. العدد (١٣٠٢)، ٧ صفر ١٤١٩هـ، ص ٢٨.
والمعرفة العدد (٥١) جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، ص ١١٩/١٠٩.

(٩) حسن، حمدنا الله، مرجع سابق، ص ٨٧.

مبروك عليكم.. أصبحنا على البند

إبراهيم الجهني

تبوك

لقد قرأت في العدد الخامس والخمسين -شوال ١٤٢٠هـ تحت عنوان «هاتف سري للمعلمين المحبطين» وهو ما تم إنشاؤه في بريطانيا مؤخراً كخدمة لمساعدة المدرسين المحبطين والشاعرين بالإجهاد من جراء العمل في مهنة التدريس.. حيث تم تمويل هذا المشروع من جهتين هما إدارة التعليم.. والتبرعات من المجتمع.

فلعل هذا العنوان وحده -بغض النظر عن التفاصيل وصدى نجاح المشروع- يعتبر حافزاً معنوياً للمعلم، يشجعه على تقديم الأفضل في مجال عمله؛ ذلك لأن التفكير في خدمة كهذه يعتبر تقديراً لجهود المعلم، وتقديراً لما يواجهه أثناء أداء رسالته.

إن أكثر ما يحتاج إليه المعلم في بلادنا اليوم هو ذلك الدعم المعنوي الذي أصبح شبه مفقود. فالكثير من المعلمين اليوم يؤدون عملهم بشكل ينقصه الإخلاص بعض الشيء، والسبب تلك المعاملة التي يواجهها المعلم من المسؤولين من جهة والمجتمع من جهة أخرى، وذلك لأن بعض المسؤولين مع الأسف يتجاهل دور المعلم في التربية والتعليم، ويتجاهل الأعباء التي يتحملها في أداء عمله، ويوجه الانتقادات للمعلم قبل أن يوجه له كلمة شكر ترفع من معنوياته.

كما أن بعض إدارات التعليم تسارع في الحسم على المعلم إذا غاب مهما كانت الظروف إلا فيما ندر، وهي تلك الإدارات في بريطانيا التي تمول خدمات تساعد فيها المعلمين تقديراً منها لدوره.

كما أن الكثيرين لدينا يحسدون المعلم على ذلك الراتب الكبير، وتلك الإجازات الطويلة متجاهلين دوره وجهوده، ولا يتحدثون إلا عن مميزاته وعلاواته إلى أن أصبح المعلم على «البند ١٠٥» الذي حطم كل تقدير لجهود المعلم، وكاد أن يقضي على تفاني الكثير من المعلمين وخصوصاً الجدد منهم.■

المعلمون يهربون إلى الأعمال الإدارية:

من يدخل الحصص ليس كمن يَعدُّها

عبدالله المنصور
الطائف

في نهاية العام الماضي خطت وزارة المعارف خطوة رائعة آتت أكلها سريعاً، ألا وهي تكريم معلمي الصفوف الأولية، وذلك بإعطائهم بعض الامتيازات تميزهم عن غيرهم من المعلمين في المدرسة، وذلك مردّهُ إلى عزوف المعلمين عن تدريس هذه الصفوف لما يقتضيه العمل بها وتدريسها من متاعب جمّة، حيث إنها تعتبر هي الأساس الذي يقوم عليه العمل في الصفوف العليا.

وما إن صدرت هذه الخطوة عن وزارة المعارف وعممت على المدارس مع بداية العام الدراسي ١٤٢٠هـ، حتى تسابق المعلمون للعمل بتدريس هذه الصفوف للحصول على الامتيازات التي قامت بها الوزارة، مما حدا بالوزارة إلى اختيار الأفضل من المعلمين لتدريس هذه الصفوف، حيث إن العرض زاد عن الطلب ومن هذا المنطلق أرى لماذا لا يكرم المعلم بامتيازات مشابهة لما قُدم لمعلمي الصفوف الأولية؟

تميز المعلم عن غيره من العاملين في الحقل التربوي، وأقصد المعلم الذي يحمل جدولاً ويقوم بالتدريس. حيث يعلم جميع العاملين بالحقل التربوي، أن جميع المعلمين يتطلعون للخلاص من عمل التدريس، وذلك بالعمل بالأعمال الإدارية، أي التخلص من الجدول المدرسي وتدريس التلاميذ، وذلك بالعمل وكلاء مدارس أو مديرين أو مرشدين أو رواد نشاط أو مشرفين تربويين.

وهذه مشكلات تعاني منها جميع إدارات التعليم حيث إنه ما إن تصل استمارات الترشيح للعمل بالأعمال الإدارية حتى يتسابق المعلمون بشتى الطرائق للحصول على عمل إداري، يبعدهم عن مواجهة التلاميذ. وعند سؤال عدد من المعلمين عن سبب هذا العزوف عن عمل التدريس يجيب معظمهم ومن يصدق الحديث أن العمل الإداري مريح ولا يمكن مقارنته بعمل التدريس، حيث إنهم يشاهدون مديريهم، ووكلاء مدارسهم ومرشديهم، وجميع العاملين بغير عملهم، في راحة تامة حيث إنهم يأمرون وينهون وليس على المعلمين سوى التنفيذ، وقد وصل الأمر ببعض المعلمين القبول بإدارات مدارس خارج المدن وتبعد مسافات طويلة قد تصل إلى سبعين كيلو متراً في سبيل هذه الراحة التي ينشدون.

هنا أتساءل ما هو دور وزارة المعارف في القضاء على هذه المشكلة؟

وحيث إن وزارة المعارف قضت على ابتعاد المعلمين عن تدريس الصفوف الأولية أليس في مقدورها أن تبعد المعلمين عن الرغبة في العمل الإداري بإعطاء المعلمين امتيازات تحببهم في عملهم بحيث لا يبتعد المعلمون المتميزون عن تدريس أبنائهم وذلك برغبتهم في راحة العمل الإدراي.

سألت أحد المعلمين هل التدريس هو الدافع لتركه ونصاب الأربع وعشرين حصة مرهقة جداً بحيث إنك تفكر في العمل الإداري بهمومه ومسؤولياته وارتباطاته، فأجاب بما يلي: ليس التدريس هو العمل المرهق، ولكن ما يلقيه الزملاء من الإداريين على المعلمين من أعمال غير التدريس هي التي أرهقتني وأرهقت غيري من المعلمين بما فيها من تسلط وتعال تساعدهم في ذلك بطاقة الأداء الوظيفي.

وهنا سألته ما هي الأعمال التي يلقيها المديرون على المعلمين وجعلت التدريس جحيماً تريدون الخلاص منه؟

فأجاب: أنا أعمل معلماً منذ خمسة عشر عاماً وأنا إلى الآن لم أعرف ما هو العمل المخصص بالمعلم، والأعمال التي تخص الإداريين.

حيث إنني لم أعرف للإداريين عملاً سوى تكليف المعلمين بأعمال، والمعلم الذي يرفض يصبح منبوذاً. فأنا يبدأ عملي منذ الساعة السابعة صباحاً، وذلك بتسليم دفتر تحضيري لسعادة المدير ثم أنتقل إلى الطابور الصباحي لأقف أمام فصلي، والمدير على كرسيه في إدارته، وما أن ينتهي الطابور الصباحي، حتى أنطلق إلى فصلي، هذا إذا تمكنت أن أختار وسيلة لدرسي قبل أن أتأخر دقيقة تغضب المدير مني، وأمكث في فصلي أشرح لتلاميذي، ويحرم عليَّ الجلوس في الفصل لأن من يجلس ولو في نهاية الحصة يعتبر لا يؤدي عمله على أكمل وجه.

ومثل الحصة الأولى الثانية والثالثة، وما أن أخرج لاستريح وأشرب كوباً من الشاي في أثناء الفسحة حتى تأتيني ورقة من مديري بأن عليَّ أن أشرف على التلاميذ في الفسحة، وقد حدد لي مكاناً لا يمكن أن أغادره، هذا

والمدير منذ الصباح على كرسيه الدوار يحادث الوكلاء، ويمازح الأصدقاء ويتصل على من يريد... إلخ.

فأنطلق إلى الإشراف على الفسحة، وأعود بعد أن يدق الجرس، ثم أنطلق إلى أداء الحصة الرابعة، وبعد الفراغ منها حيث إن الحصة الخامسة لدي راحة في الجدول لكي أتمكن أن أصحح بعض الدفاتر وإذا بالفراش يحمل دفتر الغياب، وأكلف باحتياط عن زميل غائب، ويطلب مني أن أشغل الحصة بما ينفع التلاميذ، وما أن تنتهي الحصة حتى أخرج للإشراف على التلاميذ في أداء الصلاة بعد الحصة السادسة.

هنا أسألك أنا متى أصحح دفاتر التلاميذ، ومتى أتفرغ للنشاط الذي يطلبه سعادة المدير وسعادة المشرف، الذي يريدني أن أفرغ له يوماً من بعد الحصة الثالثة لكي تتكدس الحصص في الأيام الأخيرة بفعل آلية الإشراف، وأساهم في الدراسات والأفكار عن التدريس وعمله. كل هذه الأعمال أقوم بها وسعادة المدير على كرسيه، هذا عملي ولم أحدثك عن المعاناة مع التلاميذ في داخل الفصول التي تزعج المرشد إذا أرسلت له عدداً من التلاميذ لدراسة حالاتهم.

أليس طبيعياً أن أبحث عن العمل الإداري مهما كلف، ولكن هل تستطيع وزارة المعارف أن تزيح عني هذه الأعمال حتى أتفرغ لعملي بالتدريس؟

لماذا لا يأخذ الإداري حصصاً وهل حصة في اليوم تخل بعمله؟

لماذا مدير المدرسة ووكيلها لا يدخلون حصص الاحتياط التي قد يتسببون في حدوثها؟

لماذا مدير المدرسة ووكيلها لا يشرفون على التلاميذ في الفسحة والصلاة والطابور؟

لماذا مدير المدرسة ووكيلها لا يشاركون في الأنشطة وتكون لهم زوايا تبرز أعمالهم؟

أخيراً ما هو الحل في نظرك؟

الحل: اعفوني من الأعمال الإدارية والإشرافية واتركوا لي التدريس فقط، وأنا كفيل لكم بألا أطلب عملاً إدارياً..

إن من يدخل الحصص ليس كمن يعدها! ■

يا أسماء ويا آمنه

* عبدالرحمن صقر
* أبو أسماء وآمنه»
عمان

تذكري - يا أسماء - يا طالبة العلم، وأنت تحتفلين في يومك يوم الغنيمة، أنك تحملين أمانة عظيمة، أكرمك الله بها، وستضع الملائكة أجنحتها، -بإذن الله- (كما جاء في حديث رسول الله ص أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العمل رضاً بما يطلب) رواه أحمد في مسنده.

واعلمي أن خير الزاد هو التقوى، فهو المُعين على البلوى، وبه يكون حب العلم كالمن والسلوى ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ ويكفيك فخراً، وثواباً وأجراً، لتسهيل دورك، قول ربك ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾.

كم يرفع العلم أشخاصاً إلى رُتب..

ويخفض الجهل أشرافاً بلا أدب.

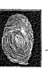
فارتقي بروحك وعقلك إلى هذه الدرجات، وتجنبي درب العثرات، وحافظي على غرسك في كل الأوقات، فلا تميزُ للكسالى هيهات هيهات، فما أروع هذه الكرامة الربانية، تُشعر صاحبتها بنفحات إيمانية، فهنيئاً لك هذا التقدير من العلي القدير.

وعليك يا ابنة الوطن الكبير، أن تدرسي بقلب بصير وعقل منير، وأن تسبقي العمل بالإخلاص، فهو سبيلك للخلاص، وتلحقي العلم بالعمل، ولا تكوني كمن عرف وأهمل، وتمسكي بالطموح والأمل، فأنت زهرة في حديقة الوطن، فاحفظي نفسك ولا تبيعيها بأي ثمن، فسهام الفتن عديدة، ومسالكها مغرية فريدة.

وبعد رضا الرحمن -أدعوك يا آمنة- أن تحرصي على رضا الوالدين، فهما لك نعم القائدين، وعقوقهما ندم لك وخسارة، فقد لا تنجحين فتكون لك ضارة، ولا تُقلّدي ذوات الموضة والحضارة، فأنت لست (إمعه) أينما يدور الهوى تسيرين معه.

- ومن ثم عليك بطاعة المعلمة، ولو كانت أوامرها حاسمة، فحلاوة العلم بالصبر (ومن لا يصبر لا يظفر)، وعامليها بالأخلاق الحسنة، ولا تطيلي عليها الألسنة، حتى لا تتأخري (لا قدر الله) سنة، فهي لك المرشدة، والموجهة المسددة، واقبلي منها النصيحة، وإن أخطأت (وكل ابن آدم خطاء) فلا تحدثي لها فضيحة، فهي في مقام أمك أو أختك الكبيرة، فابذلي لها الاحترام لتكوني به جديرة.

وفي الختام، أدعوك للأخذ بهذه النصائح القلبية، فهي هدية لك يا أيتها الذكية، وأتمنى لك ولأختك النجاح والتوفيق، بنور العلم إنه خير طريق. ■



في مشروع التحدي الحضاري

عبدالله باطير
الجزائر

تقول الحكمة الإنجليزية الشهيرة
(To be or not to be that is the quiestion)

وإثبات الوجود لا يكون متعلقاً بإثبات الفرد لذاته بل هي مسألة حضارية المغزى منها إثبات الوجود الحضاري على الساحة الدولية فيكون المجتمع الذي أثبت وجوده حاضراً في الساحة الدولية سياسياً واقتصادياً وعلمياً وحتى عسكرياً وهذا هو حال الحضارة الغربية التي أثبتت وجودها وتقف الآن من الحضارة الإسلامية موقف المتحدي كما جاء على لسان ارنولد توينبي في نظرية التحدي والاستجابة، وإذا كان الغرب هو الذي رفض أسلوب الحوار الحضاري وهو خيار خاطئ وذهب إلى أسلوب الصدام الحضاري كما ذهب إليه المفكر صامويل هنتنغتون في كتابه (صدام الحضارات) فحريٌّ بنا نحن المسلمين بأن نؤسس فكراً حضارياً نعالج من خلاله مشكلات الحضارة الإسلامية ونبحث عن عوامل الإقلاع الحضاري لأن الغرب يعمل على تشويه صورة الإسلام حضارة وتاريخاً في أعين الناشئين ويعمل على عزلهم عن الثقافة العربية الأصيلة، كما يعمل على طمس معالم الحضارة الإسلامية ونهب خيراتها وثرواتها وبالتالي عرقلة مسيرتها الحضارية. وهذا هو مفهوم التحدي الحضاري عند الغرب.

وقد كتب المفكرون المسلمون بعض الكتب حول أسباب تأخر المسلمين وتقدم غيرهم وحول أزمة العقل العربي وغياب المثقف العربي وغياب الفكر الحضاري وحول سبل النهوض الحضاري إلا أن هذه المحاولات بقيت كمشروع لم تكتمل معالمه ولعل الأسباب تبقى مجهولة وكأن هؤلاء المفكرين الذين بحثوا في الفكر الحضاري قد فصلوا الفكر عن الواقع(٢) أو أن العقل العربي لم ينضج بعد لبحث مثل هذه القضايا. لكن أكثر الأطروحات إثارة في هذا الموضوع عند المفكرين المسلمين المعاصرين هما أطروحتان:

الأولى للمفكر الجزائري مالك بن نبي الذي عنون كتاباته بمشكلات الحضارة ويرى أن مفهوم التحدي يكمن في تجاوز كل الصعوبات والعراقيل التي تواجه الحضارة الإسلامية وإنقاذها من الأفول.

والثانية للمفكر السعودي الدكتور محمود محمد سفر رائد من رواد الفكر الحضاري المعاصر الذي يرى أن جوهر التحدي الحضاري يكمن في ثباتنا على مبادئنا وتمسكنا بأصالتنا كما بين ذلك في كتاباته وخصوصاً كتاب (التحدي الحضاري وكيف نواجهه).

ويرى مالك بن نبي أن مشكلة الحضارة هي مشكلة أفكار فنحن لا نملك الأفكار بل نقتصر على الاستهلاك الفكري والثقافي والمادي لحضارة الغرب، ومادامت الثقافات تختلف فإن نقل منتجات الحضارة الغربية يضر بالأمة الإسلامية. وفي هذا الصدد يقول في كتابه القيم مشكلة الثقافة (إن أي تفكير في مشكلة الحضارة في جوهره هو تفكير في مشكلة الثقافة وبذلك تكون الحضارة مجموعة من القيم الثقافية المحققة) (٣) وكانت خلاصة هذه الدراسة عند مالك بن نبي هي أن بناء الحضارة الإسلامية يكمن في الجمع بين ثلاثة عوامل مادية ومزجها بواسطة عامل روحي وهو الدين الإسلامي وبذلك وضع المعادلة التالية .الحضارة= إنسان+تراب+وقت.

أما المفكر السعودي محمود محمد سفر فيرى أن جوهر التحدي الإسلامي يكمن في مواجهة التحدي الغربي بثباتنا على المبادئ والقيم الإسلامية وبمواكبة التطور التكنولوجي والعلمي، ويقول في كتابه القيم (التحدي الحضاري وكيف نواجهه) (إن التحدي الحضاري الذي يواجهنا كمسلمين في مرحلة إقلاعنا يكمن أساساً في ثباتنا على مبادئنا وقيمنا وتمكسنا بأصالتنا واعتزازنا بشخصيتنا ولن يكون الأمر سهلاً ولا ميسوراً والعالم من حولنا يعيش في دوامات فكرية وبريق حضاري زائف، ولنعلم تمام العلم أننا لن نترك وشأننا لأن هناك من يتمنى فشلنا ويترصد أخطاءنا ويحلم بانتكاستنا

فلنحذره ولنفوّت عليه الفرص بثباتنا على مبادئنا والتزامنا بقيمنا وتمسكنا بأصالتنا واعتزازنا بشخصيتنا ذلك هو جوهر التحدي الحضاري (٤) وقد توصل من خلال هذه الدراسة القيمة إلى أن عوامل الإقلاع الحضاري تتمثل في خمسة عناصر وهي:

- استيعابنا لحضارة العصر.
- تبني الأساليب الحضارية الإيجابية.
- إدراك التفاعل المطلوب بين النظم، والأفكار، والزمن.
- تصحيح النظرة إلى الحضارة المعاصرة.
- حماية منجزاتنا الحضارية.

وأخيراً إني إذ أُشير إلى موضوع التحدي الحضاري الإسلامي بهذه المعالجة السطحية أرى ضرورة إتمام هذا المشروع وهي دعوة للمهتمين والمتخصصين للبحث عن عوامل الإقلاع الحضاري لكسب تأشيرة.. التقدم والالتحاق بالركب الحضاري كما هي دعوة لقراء المعرفة الكرام لإثراء الموضوع من خلال قراءة أهم كتب مالم بن نبي منها: شروط النهضة، مشكلة الثقافة، ميلاد مجتمع، وجهة العالم الإسلامي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، وكذلك كتب محمود محمد سفر منها الحضارة تحد، إنتاجية مجتمع وثقب في جدار التخلف، التحدي الحضاري وكيف نواجهه. ■

الهوامش:

١- د. يوسف القرضاوي الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا: مؤسسة الرسالة بيروت ط ٩ سنة ١٩٨٣ ص ٣٥.

٢- مجلة المنهل: الربيعان ١٤١٩هـ ص ٦٤-٦٥-٦٦.

٣- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ترجمة عبدالصبور شاهين وعمر مسقاوي ص ١٠١.

٤- الدكتور محمود محمد سفر التحدي الحضاري وكيف نواجهه (نقلاً عن مجلة القافلة عدد صفر ١٤١٩هـ ص١/٢/٣.

تطور التقنية وتخلف الأنظمة

مسعود حمد آل سنان
نجران

لاشك أن المتابع لما يحدث من تقدم سريع في عالم التقنية بشكل عام وفي مجال الاتصالات بشكل خاص يلاحظ أن هناك فارقاً كبيراً بين سرعة هذا التقدم وتخلف الأنظمة الإدارية لبعض المؤسسات العامة عن ملاحقة هذا التقدم مما أوجد الإحساس لدى الكثير من الناس وأنا واحد منهم بأنهم يقومون بأعمال لا جدوى منها، وأنه بالإمكان إنجاز هذه الأعمال بطرائق حديثة توفر الوقت والجهد والمال. ولإثبات ما تقدم وعلى سبيل المثال نأخذ المدارس التي طبقت نظام الحاسب الآلي الذي عممته وزارة المعارف، نجد أن بعض هذه المدارس رغم وجود الحاسب الآلي مازالت تعمل أيضاً بالعمل اليدوي جنباً إلى جنب مع الحاسب الآلي مما ضاعف الجهد غير المبرر، وأهدر الأموال التي تنفق على الكثير من المطبوعات وضيع الوقت الذي يجب استغلاله بشكل أفضل وشغل أماكن تقاس بالأمتار، وعندما تسأل المسؤول التنفيذي يقول لك (نظام) فهل هذا المسؤول لم يستوعب ما اعتمده المسؤول التشريعي أم أن الاثنين لم يستوعبا ما شرعته التقنية أم أن الخوف من عام ٢٠٠٠ الذي بدأ بسلام قد فعل فعلته.

إن هناك مديري مدارس وبعيداً عن بيروقراطية النظام يحتفظون بكل ما يتعلق بمدارسهم على دسكات كمبيوتر أو شرائح ورقية، بينما هناك آخرون تتراكم على جانب من مكاتبهم الدفاتر المكتوبة بالأزرق والأحمر والأخضر والمزيل الأبيض، وعلى الجانب الآخر من المكتب يقبع الحاسب الآلي وهو يتساءل بخجل وخوف قائلاً (لماذا تنافسني كل هذه الدفاتر الضخمة) إن أسوأ عمل هو العمل الذي يعمله الإنسان وهو غير مقتنع به ولمجرد أن المسؤول عنه يريد ذلك.

لذا أرجو من مقام الوزارة تخصيص قناة لاستقبال الاقتراحات والشكاوي مثلما هناك قنوات لإصدار الأوامر والتعلميات.

جرس: (كلما هبت الرياح العاتية وضعت كل شيء في غير موضعه) ■

حتى لا يأكلوا لحم الجزور!

إبراهيم فايع
عسير

أخي المعلم:

سأنوب- هنا- عن وزارة المعارف معتذراً إليك عندما تقضي سبعاً وعشرين من السنين العجاف وسط غبار الطباشير متحدياً فحيح ربوها في صدرك، مستمتعاً بشقاوة الصغار، صابراً على ضيم احتمال ألا تقبل شهادتك الشرعية فيما لو أخذ القاضي بما ذكر في مذهب أبي حنيفة النعمان في شهادة معلم الصبية، أو في أحد قوانين أوروبا عن شهادة معلمة الروضة.

سأعتذر إليك فيما لو كان عطاؤك سبعاً وعشرين سنة وفوجئت بظرف يضطرك إلى طلب الانتقال من إدارة تعليم محافظتك إلى محافظة أخرى داخل المديرية العامة نفسها، فضلاً عن الانتقال من مديرية إلى أخرى، ووجدت آلية النقل عائقاً تنتظر من الكومبيوتر أحقيتك في النقل.

صدقني أن وزارة المعارف أعطت المعلم قيمة أدبية تليق بمكانته، وأنها تعطي قديمه ما يليق بأقدميته، غير أن الكومبيوتر- سامحه الله- خال من الإحساس ومن المشاعر، وحتى تتطور التكنولوجيا إلى درجة إحساس الكومبيوتر سأعرض لك مشكلة آليتين تعاني منهما شؤون المعلمين:

إحداهما معمرة، أخنى عليها الذي أخنى على لبد:

* آلية الإشراف التربوي وما أدراك ما الإشراف؟ معاييره، وهل تنبع هذه المعايير من إبداعية وثقافية وقيادية المشرف؟ أم أنها ستبقى رتيبة تخضع لأحادية الرأي حتى وهو متشكل من عقد النقص الشخصية والاجتماعية والفكرية المحدودة.

فالمشرف هو: من فاق أمثاله مهنة وثقافة وتركيباً نفسياً خالياً من عقد النقص في مجاله، واختياره مبني على تقويم ليس بالسهل، إذ قد يكون المقوَّم خيراً من المقوِّم.

ولأن آلية الإشراف بحثت كثيراً في مراكز التدريب ولم تصل إلى جوهر مقنع، سأكتفي أمامك بالوقوف عند إثارتها، فحلولها تأتي عبر عشرات السنين بعد أن يتغير مفهوم: أن نوع الوظيفة منصب يدل على علو صاحبه كشخص، وعلى فرصة واتته لشغلها، وذلك على مستوى مفاهيمنا الاجتماعية.

ثانيتهما:

حركة نقل المعلمين وتعيينهم، فقد ساهمتَ أنتَ خلال ثلاثة عقود وأكثر في مسيرة التنمية الغالية، وأنتجت رجالاً نعتد بهم هم القائمون الآن على وزارة المعارف وغيرها، وأرسلتهم لاستكمال بعض دراساتهم في دول العالم، وكان دورهم: التطوير في أساليب الإدارة، وهو ما نريده منهم كباراً حين أسهمنا في تربيتهم صغاراً.

غير أن عليك أن تدرك المرحلة التي يعتقد فيها المنبهر منهم أن الكومبيوتر سيجعله القيادي الأمثل، وأن من العدل الإداري معاملة معلم أمضى ثلاثة عقود رائداً للتنمية البشرية أيام الكدح والبناء كغيره ممن جاء يتربع على فراش سبق تجهيزه بعناية.

ثم إن عليك أن تدرك أن سعودة المعلم، وبالتالي زيادة عدد المعلمين وقبول كل من عيّن بأي موقع حتى يتم نقله إلى منطقته، وسلبية العمل في مكان يشعر المعلم أنه مؤقت فيه مما يقلل من اهتمامه بمكان العبور ويسبب الضعف في أدائه المهني وتطوير مهنيته.

إضافة إلى أنه ثبت ميدانياً أن الوزارة لا تستطيع- بحال- تحقيق العدل في التوزيع بمقدار ما تستطيعه المديرية العامة بحكم اتصالها المباشر، وبحكم أن الشفاعة صارت أمراً لم يعد في إطار السرية.

كل هذه القضايا تعطي الوزارة الحق في النظر إلى إيجاد آليات تأمل في أن تكون واضحة للميدان، غير أنه يجب أن تكون مدروسة من قبل ذوي الخبرات والمعاناة والتجارب الميدانية قبل تلقينها الكومبيوتر الخاضع لإنسانه.

ونحن نعلم طموح وزير المعارف من الناحيتين: الإدارية، والفنية، ونسجل له تجربة إدارية رائدة- كمثال- وهي: أن منصب (وكيل الوزارة المطلق) ليست إلا تكراراً

لمنصب (الوزير) ومدى إدارياً غير ذي جدوى، ولذا صارت وكالات الوزارة للشؤون المختلفة تنبثق عن الوزير مباشرة.

كما نسجل له محاولته تفويض المديرين العامين ومديري المحافظات صلاحيات تقلل من المركزية التي لا جدوى من مداها الإداري سوى خسارة الزمن.

غير أن صلاحية نقل المعلم داخل منطقة إدارية واحدة تحتاج إلى دراسة سريعة أعمق وأكثر التصاقاً بالتنظيم الإداري للمملكة، فليس هناك عائق حقيقي يقف دون أن تكون صلاحية النقل داخل منطقة إدارية واحدة من صلاحيات إدارتها العامة، وما يذكره الزملاء في شؤون المعلمين من عدم القدرة على تحقيق رغبة الناقل إلى محافظته يبقى مسؤولية المديرية العامة وخاضعاً لتنسيقها، وسيستمر هذا سنوات قليلة يكتمل باكتمال السعودة واستقرار كل معلم في أقرب مكان ممكن من مكانه الدائم مع الأخذ بعين الاعتبار أن الحركة ستبقى دائبة، وأن لها إيجابياتها كما لها سلبياتها، غير أن إيجابية اقتصار الحركة المركزية على المديريات العامة تزيد كثيراً على سلبياتها، وهذا هو الدور الأساسي لمفهوم (المديرية العامة) والذي ستُعطاه بعيداً عن المجاملات المؤقتة، وإلا فما معناها؟

وستكون الحركة على التوالي:

١- الحركة بين المديريات العامة. وتنظمها الوزارة.

٢- الحركة داخل المديرية العامة. وتنظمها المديرية العامة.

٣- الحركة داخل المحافظة.

وأخيراً أهدي هذه المقالة إلى زملائي وأحبتي في شؤون المعلمين في الوزارة الذين لمست عظيم اهتمامهم، وكتبت حتى لا يضطر غيري إلى أكل لحم الجزور كما اضطررت إليه ذات يوم بشهادة أخي الجميل د. أحمد السناني وكيل الوزارة لشؤون المعلمين.■

الثقافة الإسلامية والعولمة

عمر بن إدريس الرماش
تاونات - المغرب

العولمة الثقافية تعني تدفق الثقافات والأفكار من وإلى الآخر، ورفع القيود والحواجز كافة أمام حركة الثقافة والفكر والعلم والتكنولوجيا، وذلك راجع بالأساس إلى ثورة المعلومات وتقنيات الاتصال والشبكات الإلكترونية المتمثلة في القنوات الفضائية والكمبيوتر والإنترنت وغير ذلك من شبكة الطرق السريعة لنقل المعلومات والأفكار والثقافات والرسائل والصور.

إن الثقافة الغربية بفضل التقدم التقني والتكنولوجي تسعى جاهدة من أجل الانتشار والتغلغل في كل بلدان العالم بما فيها العربية والإسلامية، وخصوصاً الثقافة الأمريكية التي تهدف إلى أمركة العالم وتهميش الثقافات الأخرى.

إن الثقافة الإسلامية أصبحت مستهدفة ومهددة في الوقت الراهن وفي ظل نظام العولمة من طرف الحضارة الغربية التي ترمي إلى اختراقها وغزوها. وهكذا تعمل العولمة الثقافية الغربية جاهدة على غزو عقول العرب والمسلمين وغسل أدمغتهم وصياغتها وفق النموذج الذي ارتأته، وكذلك طمس الهوية والانتماء والمناعة الحضارية ثم هدم المقومات الثقافية والفكرية والأخلاقية والعقدية والسلوكية خصوصاً ما تعلق منها بالدين والعقيدة الصحيحة واللغة العربية والتراث والثقافة.

إن الأخطار الحقيقية المحدقة بالثقافة الإسلامية من طرف نظام العولمة والثقافة الغربية بالأساس في العصر الحاضر يتطلب من جميع فعاليات الأمة السياسية والإعلامية والتعليمية والثقافية والدعوية والاقتصادية والاجتماعية التعاون من أجل وضع خطة استراتيجية كفيلة بالتغلب على أخطار العولمة الثقافية على بلدان العالم الإسلامي. وفيما يلي بعض أهم المقترحات والحلول في هذا الصدد:

- ترسيخ القيم والقناعات العقدية والإيمانية في النفوس المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

- توظيف العولمة لصالح نشر الثقافة الإسلامية والدعوة إلى دين الله عن طريق استخدام الوسائل التقنية والتكنولوجية العصرية

- تحديث الخطاب الثقافي الإسلامي وتطويره ليلائم روح العصر مع الحفاظ على أصالة ومضمون الثقافة الإسلامية.■

عاجل إلى:

- الأخ عبدالله محمد عوضه مرعي - مدير متوسطة شعبة بن الحجاج بخميس مشيط بالنيابة - ألا توافقنا أن محاولة إيجاد الدافعية للتعلم لدى طالب اليوم ومعالجة هذه القضية هي الجديرة بالتحليل والمعالجة الأمر الذي لم يتضمنه المقال. بانتظار مشاركاتك الجديدة.
- الأخ د. إيهاب السيد محمد المحلاوي - مصر - «اضطرابات نمو المهارات الدراسية» تحتاج إلى تبسيط للمفاهيم الواردة خلالها وإلى صياغة تتوجه إلى قارئ غير متخصص. وبانتظار مشاركاتك القادمة.
- الأخ عبد الله محمد المالكي «معوقات العمل في الميدان التربوي والتعليمي» جاءت متضمنة للعديد من القضايا ولمعالجة سريعة ومضطربة. يمكن تناول هذه القضايا مفرقة ومعالجتها بـ«هدوء».
- الأخ غازي محمد فيصل الخطاب - ينبع - نشرت «المعرفة» العديد من الموضوعات عن أهمية مادة «التعبير» ومنها «ما نشر في العدد «---»، بانتظار مشاركاتكم الجديدة.
- الأخ حسن آل حمادة - القطيف - نرحب بمشاركاتك الخاصة بمجلة «المعرفة»، ونعتذر عن إعادة نشر مقالات سبق نشرها.
- الأخ خالد صالح الجيراني - الدمام - المشاركة وصلت متأخرة بانتظار مساهماتك الجديدة.
- الأخت سارة الدوسري - الخماسين - وادي الدواسر - نقترح عليك إرسال مشاركتك إلى معلمتك الرائعة، وبانتظار مشاركاتك ا لجديدة.
- الأخ سعيد سميليل السهلي - المدينة المنورة: قصيدتك «الرياض عاصمة الثقافة» وصلت، وحال دون نشرها أسباب فنية في بناء القصيدة، بانتظار مشاركاتك القادمة.
- الأخ أبو عبد الإله - المدينة المنورة: الأنشودتان وصلتا، ولكن لا يمكن نشرهما أو إحداهما بكنية الكاتب فقط. فانظر ماذا ترى؟
- الأخ حسين بن عبدالرحمن بن عقيل - ثانوية أبي بكر الصديق بتنومة - قصيدتك «نادت قروزني» وصلت، ولكن حال دون نشرها أسباب فنية وموضوعية. بانتظار جديدك القادم شعراً ونثراً. وشكراً.
- الأخ عبد الله زين البدراني - الرس - وصلتنا «خواطر طالب» وقد نشرنا حول مضمونها كثيراً من الشعر والنثر. بانتظار أشيائك الأخرى.
- الأخ أبو محمد، مكتبة «الهجرة» الرياض - الأخت فريدة محمد لحظة، مكة المكرمة - اقتراحاتكما محل العناية. شكراً لكما.
- الإخوة والأخوات:
  - خليفة سعد الدخيل - الدمام.
  - ضيف الله عبد الله الزهراني - العضوض.
  - خالد بن سويلم السويلم - رفحاء.
  - سالم بن عبدالعزيز البكر - حائل.
  - أمنة بنت علي حماد - جدة.
  - سعدي عوض الزهراني - المخواة.
  - حسن بن ناصر البناوي - رجال ألمع.
  - حنين - بريدة.
  - أم بدر - بريدة.

الفاكس غير واضح.. نأمل إرسال المشاركة مرة أخرى.

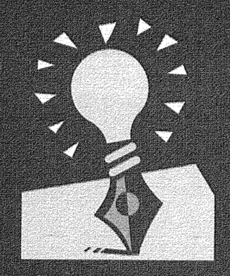
- الأخ ناصر إبراهيم عبد اللطيف - بيشة، مشاركتك «التربية دستور قرآني» في طريقها للنشر في عدد قادم.
- الأخ علي صالح القرني - شعف بلقرن - مشاركتك حول «مقرر القواعد في المرحلة المتوسطة» وصلت إلى الأسرة الوطنية لمادة اللغة العربية. بانتظار الجديد من مشاركاتك.

● الإخوة والأخوات:

- منى جعفر آل مرزوق - القطيف.
- عبدالفتاح محمد العيسوي - طنطا.
- عبدالكريم ساجي التويجري - القصيم.
- محمد النجدي - دمياط.
- عبد الله محمد الزهراني.
- تركي إبراهيم الفهيدان - بريدة.
- عبد الله حمدان الشمري - حفر الباطن.
- شيخموس العلي - سوريا.
- عبدالخالق السيد عبدالخالق - الدقهلية.
- فؤاد أحمد البراهيم - الأحساء.
- مصطفى أحمد رجال - تيماء.
- محمد مأمون عبدالمجيد - جدة.
- أحمد حسن الصفار - الأحساء.
- مجاهد إبراهيم القبسي - أبها.
- موسى سعيد الزهراني - الجوفاء.
- محمد مجاهد الحبيشي - اليمن.
- عبد الله محمد العلوي - الليث.
- غرم الله جمعان الغامدي - خميس مشيط.
- وسمية إبراهيم الخويطر - الطائف.
- سعيد محمد الزهراني - الباحة.
- محمد إبراهيم فايع - خميس مشيط.
- عبد العزيز العسكر - الدلم.
- خالد عطية السعودي - الطفيلة الأردن.
- عبدالمجيد سليمان النجار - جدة.
- السيد محمد محمد إبراهيم - الأحساء.
- حسين محيي الدين سباهي - سوريا - القامشلي.
- سالم عبدالعزيز البكر - حائل.
- عبد الرحمن علي إبراهيم - رجال ألمع.
- صباح العمري - المخواة.
- عبد الله العصماني - الليث.
- صالح أحمد شعيل - سرادة عبيد.
- بشير البحراني - القطيف.
- يحيى قاسم الألمعي - رجال ألمع.
- هبة عبد الرزاق الإبراهيم - الرياض.
- فواز عزيز الرحيمي - الرياض.
- سعد إبراهيم الهويمل - القويعية.
- سعد محمد الكاموخ - بلجرشي.
- ليلى محمد محمد - دمشق.
- موسى إبراهيم الإبراهيم، أبها.
- محمد خميس العمري.
- علي محمد الأسمري- محايل عسير.
- أحمد عبد الله العلي - المنطقة الشرقية.
- محمد بن سالم بريك - جازان.
- عبد العزيز بن شيبان العبسي - القنفذة.
- سعيد بن حسين الغامدي - بقيق.
- عبد الله محمد المالكي - الرياض.
- عبد الله محمد تاشع - المجاردة.
- عبد الله إبراهيم المحافظ - الأحساء.
- علي صالح عبدالله.
- أم أنس - الباحة.
- سهل الشرعان - رفحاء.
- حسن غرم الله الغامدي - المخواة.
- عطا الله عبد الله - تيماء.
- محمد إبراهيم فايع - خميس مشيط.
- عبد العزيز بن علي العسكر - الدلم.
- خالد عطية السعودي - الأردن.
- عبد المجيد سليمان النجار - جدة.
- عبد الرحمن علي إبراهيم - رجال ألمع.
- عبد الله العصماني - الليث.

شكراً لكم جميعاً.. رسائلكم وصلت، وفي انتظار مشاركات جديدة.

المعرفة ٢



- المقامة الجغرافية
- ناجحون .. فشلوا
- نصف الحقيقة
- لا رأي لحاقن

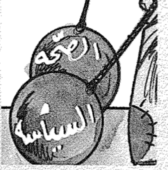
الوهيبي

لاهمّ إلاّ همّ الدّينْ..
ولا وجع إلاّ وجع العينْ!!!

الصحة
السياسة
التعليم
؟
الاقتصاد









حياة كل واحد منا، جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسناً . . وعماذا هو يتحدث إذاً، عن إخفاقاته؟ ربما! الفشل ليس عيباً، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطيء ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!
وضيف هذا العدد هو: معالي د. محمد عبده يماني، وزير الإعلام السعودي السابق، والكاتب الإسلامي المعروف.

المعرفة

محمد عبده يماني:

فشلت في تغيير الخويطر والقصيبي!

في المجال المهني:

١- أشعر بأنني فشلت عندما أردت أن أحدد مجالي ليكون أدبياً في المستقبل وأنا طالب في المرحلة الثانوية اتجهت نحو القسم الأدبي وحاولت جهدي الالتحاق به ولكن ظروف مدرسة الفلاح في ذلك الوقت حالت دون فتح قسم أدبي وكرهت أن أترك المدرسة. ولهذا تحولت إلى القسم العلمي رغم ميولي ورغبتي في القسم الأدبي. وحاولت من يومها أن أطلّق الأدب وأتجه إلى العلوم، ولكنني فشلت تماماً، فقد ظلت الروح الأدبية تسيطر على حياتي بل وتتحكم في كثير من ميولي وأعمالي وكتاباتي، وقد رضيت بالوضع. وأنا حتى اليوم أعيش في معادلة حرجة بين الحياة العلمية والأدبية.

٢- والحادثة الثانية لفشلي هي أنني بعد أن تخرجت في الثانوية العامة من القسم العلمي رغبت في الحصول على بعثة للدراسة في خارج المملكة، وبذلت جهداً كبيراً ولكنني فشلت في ذلك وأرغمت على الذهاب إلى جامعة الملك سعود وكانت في أيامها الأولى وكنا أربعة طلاب في الدفعة الأولى. ونحن ننتظر بقية القادمين حاولت بكل جهدي أن أحصل على بعثة ولم أستطع، وبقيت في الجامعة وشاء الله أن فشلي في الحصول على بعثة كان وسيلة من وسائل نجاحي في جامعة الملك سعود.

٣- لقيت كثيراً من الرجال الذين أعتز بهم، وقد حاولت تغيير أسلوب حياتهم ولكني فشلت، فمثلاً:

- د. عبدالعزيز الخويطر:

عالم ومؤرخ وأستاذ أعتز بأستاذيته ولكني عندما عملت معه حاولت أن أغير من أسلوبه في الإدارة وأكسبه بعض المرونة، ولكنه رجل يحترم النظام وهو نظامي إلى أبعد حد. وقد فشلت كل محاولة لتغيير أسلوبه، وثبت لي



- **فشلت في دمج الصحف المحلية.**
- **فشلت في إلغاء الرقابة على الكتب.**
- **فشلت في إقناع العلماء بالمشاركة في الإعلام.**
- **فشلت في تعلم رياضة الصيد بالصقور.**
- **أنا من ضحايا «الأدبي والعلمي»!**

في بعض القضايا أنه كان على حق.

- د. غازي القصيبي:

رجل أديب ومثقف، وهو قمة من قمم الإدارة ولكنني فشلت في أن أجعله يلتزم بالنظام حرفياً ودائماً فهو رجلُ المصلحة عنده فوق كل شيء، ويعتبر أن النظام إنما وضع لتحقيق الأهداف وليس من الضرورة الالتزام به حرفياً. فهو يمارس المرونة إلى أقصى حد.

- د. عبدالله عمر نصيف:

وهو من الرجال الذين يمتازون بأنهم يألفون ويؤلفون، وكل وقته للخير، وقد حاولت جهدي أن أجاريه في كثير من تصرفاته، ولكنني وجدته يتعاطى مرونة بالغة في كل شيء، ومن الصعب مجاراته فيها، وقلبه مفتوح للناس، ويده على قلمه يوصي بالخير لكل من يقصده، ولقد فشلت في أن أجعله يتريث، ولهذا فقد آمنت بأن الناس على نياتها، وأن لكل امرئ ما نوى. هذا رجل ممن يحبون الخير بكل شكل وفي أي وقت.

٤- عندما كنت في وزارة الإعلام حاولت جهدي أن أنفذ قضية دمج الصحف، فقد كنت أرى أن الدمج وسيلة من وسائل تقويتها ولكنني فشلت في ذلك.

٥- عندما كنت في وزارة الإعلام بدأنا الاستعدادات للقناة التليفزيونية الثانية، وكان معي الدكتور عبدالعزيز خوجه والأستاذ إبراهيم القدهي والدكتور صالح بن ناصر، وبدأنا في عمل الترتيبات للإعلان عن هذه القناة التليفزيونية الثانية ولكن بعض الإخوة طلبوا أن نتريث. وحاولت جهدي أن أخرجها وكأنني كنت أحس بأنني سأترك الإعلام قبل خروجها وفشلت في إقناعهم. وفعلاً تركت وزارة الإعلام ثم خرجت القناة بعدها بعدة شهور!

٦- عندما كنت في وزارة الإعلام حرصت على إعفاء الأدباء والمفكرين ورؤساء تحرير الصحف من مراقبة كتبهم التي ترد إليهم، وكذلك إعفاؤهم من أي مراقبة على الكتب التي يحضرونها باعتبارهم صفوة من مثقفي البلاد. وقد نفذ القرار في أول الأمر ولكنني فشلت في أن أكسبه صفة الاستمرارية، وكم تمنيت من أعماقي أن يستمر.

٧- أعلنت في محاضرة من محاضراتي عن الغزو التليفزيوني القادم، وأنه حقيقة، وعن الأقمار والاتصالات وطلبت أن نستعد لذلك، ولكني بكل أسف فشلت في إقناع جماعات كبيرة في هذا الرأي وبعضهم سخر مني وبعضهم اتهمني بالجنون، وفشلت في كسب تعاطفهم. ولكنها اليوم أصبحت حقيقة واقعة وبعضهم كتب لي يعترف بأن كل ما كنت أقوله كان حقيقة.

٨- كان عملي في الإعلام معادلة حرجة وصعبة، وقد بذلت جهدي لكسب مجموعة من العلماء حتى يؤيدوا برامجنا في ذلك الوقت ونتعاون على بلوغ الأهداف التي

نسعى إليها ولكنني فشلت في إقناعهم. فقد كانوا يشكُّون في ما نقوم به من أعمال ولا يوافقون على تلك البرامج وهذه من الأمور التي تؤلمني. فلو نجحت في كسب ودهم لكان من الممكن أن نتعاون على بناء إعلام يحقق الأهداف التي نسعى إليها جميعاً.

٩- أشعر أني فشلت في إقناع أجهزة التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بأن المناهج الحالية لا تحقق الأهداف التي نسعى إليها جميعاً ولابد من تغيير جذري. وبكل أسف إني أشعر أن رجال التعليم معي ويؤيدون توجهاتي ومقالاتي بما فيهم وزير المعارف الذي أعتبره من الصفوة الذين يقبلون الرأي الآخر، ولكننا لم ننجح في إقناع صناع القرار لهذه التغييرات الضرورية والعاجلة في مناهج التعليم.

١٠- أشعر بأني فشلت في إقناع الجامعات لتغيير توجهاتها وسياساتها وبرامجها ومناهجها؛ لأن الشاب اليوم يخرج ويتسكع بشهاداته، وهو ضحية لهذه البرامج التي لم تعد تحقق ما نصبو إليه في مجال التنمية البشرية واليد العاملة الفنية على وجه الخصوص.

١١- أشعر بأني قد فشلت تماماً في إقناع وزراء الإعلام في أكثر من اجتماع لإلغاء القيود على الكتاب العربي والسماح له بالتجول بحرية داخل البلاد العربية، وبكل أسف فحتى اليوم تظل الكتب العربية مسجونة في الموانئ والمطارات في وقت تتجول فيه الكتب الأمريكية والأجنبية عموماً بحرية تامة لأننا لا نقرأها ولا نعلم ما فيها.

في المجال الاجتماعي:

١- عشت مع الشيخ محمد الحمد الشبيلي وكان سفير المملكة في بغداد، ومعي الأستاذ إبراهيم القدهي والأستاذ عبدالحميد مشخص والأستاذ عبدالله بوقس والمرحوم الأستاذ محمد الشعلان. وقد عشنا أياماً جميلة مع هذا الرجل في بغداد وقررنا أن نحاول مجاراته في كرمه وأن نسعى بكل ما نستطيع لإكرامه، كما يكرمنا ولكننا فشلنا في ذلك. فهذا الرجل أسطورة من أساطير الكرم ومن الصعب مجاراته أو حتى محاذاته.

٢- أنا رجل أحب الذكريات وأحب المذكرات وخصوصاً لهؤلاء الرجال الذين لعبوا أدواراً مهمة في حياة بعض ملوكنا، أو كانت لهم وظائف ذات أهمية في مسيرة المملكة العربية السعودية. ولقد حاولت مع هؤلاء الرجال أن أستكتبهم مذكراتهم وهم الشيخ عبدالله كامل،


محمد عبده يماني

● فشلت في إقناع صناع القرار بتغيير المناهج الدراسية.

● فشلت أن أجعل أبنائي «وحداويين»!

والشيخ محمد النويصر، والدكتور رشاد فرعون - رحمه الله - والسيد أحمد عبدالوهاب ولكني فشلت في ذلك، ولم أستطع إقناعهم بكتابة مذكراتهم بأي شكل من الأشكال، مع أن لديهم ذخائر مهمة في حياتهم، فقد كانوا على مقربة وبعضهم لا يزال مع صناع القرار.

٣- في حياتي مع الملك خالد - تغمده الله بواسع رحمته - فشلت تماماً أنا والدكتور غازي القصيبي والدكتور عبدالعزيز الخويطر والدكتور سليمان السليم في أن نتعلم رياضة الصيد بالصقور. وقد أدى هذا الفشل إلى ضياع عدد من صقور الملك خالد - رحمه الله-.

وكتب يومها الدكتور القصيبي معتذراً:

أبا بندر لسنا عل الصيد نقدر
وفينا يمانيٌ وفينا خويطر
وفينا سليمان السليم صديقنا
يخاف إذا ما أقبل الطير ينقر
مضى طيرنا في الجو خلف حبارة
فراح اليماني من سرور يصفّر

٤- أولادي:

فشلت كل محاولاتي مع أولادي في جعلهم وحداويين، ورفضوا التعاطف معي في تشجيع نادي الوحدة. ولهذا فكل ما يفعلونه تأدباً أن يبتعدوا عني وعن التليفزيون عندما تكون هناك مباراة لنادي الوحدة. وأنا أقدر لهم ذلك.■



كنت مديرة

الاختصاصية الاجتماعية في المجتمع إنسانة، تحمل في جوانحها طموحات كبيرة.. قد تتحقق فتطير جذلاً!
وقد لا تتحقق فتتكور ألماً! وما تلبث أن تتمدد.. إلا أنها أبداً لا تملك من مصباح علاء الدين إلا أحقية إضاءته للتائهين في طرقات الألم.. بداية الطريق فقط!
وتترك لهم فرصة إضاءة بقية الطريق.

تدخل مكتبها الأنيق الذي أمضت في تنسيقه وترتيبه وقتاً طويلاً، واستنزفت بنود الصرف على أركانه، وأسرفت في ذلك ودفعت مبلغاً كبيراً تنادي على المستخدمة لديها في المكتب وتسهب في الطلبات والأوامر السيدة «شريفة» استلمت عملها - الذي طالما حلمت به- مديرة مدرسة إن شئت ابتدائية أو متوسطة أو ثانوية.. لا يهم!!

كانت وكيلة- لفترة قصيرة- لصديقتها المديرة وفجأة وجدت نفسها مديرة، أمامها جدول أعمال غير منظم فلا تعرف الأولويات وترتيب المهمات.

تلفتت يميناً وشمالاً فوجدت حشداً من المعلمات والإداريات كل يود أن يتقرب شبراً إن لم يكن ذراعاً وكلما شاهدت من تبذل نفسها قَرَّبتها حتى اقتربت الأغلبية لدرجة لم تعد ترى أو تسمع إلا أصواتهن ترتفع بالمدح والثناء وتنخفض بالقدح والهجاء حين ينفضون عنها وتجمعهم المجالس النسائية كل يبدي رأيه بالمديرة؛ فهي تارة ضعيفة الشخصية عندما توافق على طلباتهم، وتارة أخرى متذبذبة ومتسلطة لما تمتنع عن التنفيذ، وغير عادلة تارات أخرى.

ولما يدور دولاب الحدث تجد تلك المديرة تدور معه بحلقة مفرغة في أحداث يومية متكررة، غياب موظفات بدون مبرر وبلا مبالاة، فصول تكتظ بالطالبات دون معلمات، تضارب في الجداول، غضب وتذمر أغلب المعلمات من عدم عدالة توزيع الجدول!! احتجاج الإداريات على الجور في تقسيم العمل، وما بال فلانة وأسئلة تبدأ بلماذا وكيف؟ولا إجابة.

وفي هذه الأثناء تأتي الأعطال الكهربائية وتلف مواد السباكة وانعدام الصيانة لعدم الاهتمام، فهذا باب أحد الفصول يغلق على مجموعة من الطالبات ولا يكاد ينفتح ولم تهتم بإصلاحه، ورنين الهاتف الذي لا يكاد ينقطع، وأمهات الطالبات وشكواهن على المعلمة «سعاد» المتغيبة منذ أسبوعين بسبب مشكلات الحمل وقرب موعد الولادة وتوقف المنهج تبعاً لذلك! وتأخر بعض المعلمات صباحاً وبقاء التلميذات دون معلمة فيعمدن إلى الصراخ والمشادات في الكلمات والحركات.

مديرة المدرسة بين طبقتي الرحى.. فهذه تعاميم تحتاج لتوقيع المعلمات اللاتي أصبحن يوقعن على ورق توقيع دون إدراك لمحتوى التعميم لأن هذا التعميم يعارض ما قبله أو يفسره بطريقة غامضة.

وما بين الصادر والوارد تضيع كميات من الورق تبدأ بالسلام وتنتهي برجاء قبول التحيات الوافرات وكان يمكن اتخاذ القرار داخل المدرسة دون الرجوع للإدارة العليا، وجمع هذا التعاميم في كُتيّب تطلع عليه كل موظفة في بداية العام وتدون ما يختص بعملها بدلاً من ضياع وقت الموظفة بقراءتها والتوقيع عليها وعلى التبليغات الداخلية التي تلتهم وقت المديرة والمعلمة في آن واحد..

هذه المديرة أو «الناظرة» كما تسمى في بعض الأقطار لا تملك من حق اتخاذ القرار إلا تنسيق مكتبها وتزيينه بالتحف والرسومات الجميلة، وحين تكون حازمة في تطبيق النظام تجد من يعارضها ويقف ضدها، وتكثر الشكوى والتذمر منها، وحين تتراخى في التطبيق تضيع

رقية الهويريني
الرياض

حقوق الطالبات وبعض الموظفات المخلصات عندها تعم الفوضى وينعدم النظام في المدرسة.

وصاحبتنا المديرة «شريفة» فضلت الخيار الثاني لتبعد نفسها عن الشكوى وتقضي على التذمُّر من المعلمات حتى لو كان في ذلك هضم لحقوق الأخريات.

واستسلمت لسباتها العميق حين وثقت علاقتها بالمشرفة الإدارية الجديدة أماناً من النقد، وستراً للعيوب، وتبعاً لذلك رقد ضميرها على وسادة من الريش تهدهده أيدي بعض المنتفعات اللاتي يتمنين لها العون على حمل هذه الأمانة!!

رويداً رويداً بدأت «شريفة» تنسى المهمة التي أحضرت من أجلها وتذكر فقط أنها «المديرة» تأمر وتنهى وتقصي العامة وتقرب الخاصة، فازداد غياب المعلمات، وتراكمت المناهج على الطالبات وزاد التسيب حتى عرف عن هذه المدرسة أن الطابع العام لها هو الفوضى، وبدأت حركة نقل خفية ولم يبق إلا الموظفات اللاتي ليس لديهن «واسطة» للنقل.

وحينها هدأت المديرة كثيراً بعد نزوح المخلصات اللاتي كن يخوفنها من مغبة التسيب والتنصل عن حمل الأمانة ومسؤوليتها تجاه تلميذاتها.

وفي غفوة من غفواتها الطويلة وهي تلقي برأسها على الكرسي الدوار خلف مكتبها الأنيق المزخرف بأعمال أحد الخطاطين المذيَّل بأسماء الطالبات وأمامها إحدى المعلمات تسرد عليها بعض ما يجري في غرفتهن من أخبار زواج وإنجاب وتغيير مسكن وأثاث وحضور حفلات وأحدث أزياء ومبتكرات!!

في هذه اللحظة سمعت المديرة صراخاً وصياحاً وطرقاً على الباب ينبعث من أحد الفصول فظنت أن الطالبات يتشاجرن كعادتهن إذا خلا الفصل من معلمة، لكنها أبداً لم تتصور أن يحدث ما حدث حيث تعثرت طالبة وارتطم رأسها بطرف الطاولة ووقعت على الأرض، فاتجهت ثلة من التلميذات نحو الباب المغلق الذي أهمل إصلاحه فلا يكاد ينفتح، واتجهت الباقيات نحو زميلتهن الملقاة على الأرض وشلال من الدماء يندفع من رأسها بقوة تزداد الطرقات على الباب- مع ازدياد تدفق الدم من رأسها وأنفها- في محاولة يائسة لإسعاف زميلتهن ولا من مجيب! والتلميذات يعاودن الطرق بقوة في اللحظات التي تلفظ فيها التلميذة أنفاسها الأخيرة وسط هلع صويحباتها وبكائهن، وحين ترى مرايلهن النظيفة وقد بللت بالدماء الطاهرة، تأخذ اللوعة والحسرة، فلا تندهش عندما لا تسمع صوت الطرقات وانقطاعها متزامناً مع انقطاع تلك الأنفاس البريئة، فما الفائدة من الطرق إذاً؟ لقد ماتت وانتهى الأمر!

لتتحول النوافذ إلى أبواب مغلقة، بل إلى جدران صامدة!!

وليتحول المكان إلى حالة من الهدوء حين انعدمت الحياة!!

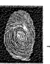
ما أعظمك أيها الموت، أضفيت على المكان جلالك المهيب! وقربت بين قلوب الصغيرات حتى لا تشك مطلقاً أنه كان بينهن خصومة أو مناوشات أو مشادات.

وعاودت الصغيرات بعدها طرق الباب بأقدامهن وكأنهن يرين الموت شبحاً يطاردهن فهن في هلع وخوف. وهي تلك اللحظات التي استيقظت فيها المديرة على الصوت والمستخدمة تنقل لها الخبر، بل الصاعقة.

وتفرقت المسؤولية بين أعضاء المدرسة من إداريات ومعلمات ولكنها تركزت أخيراً على مديرة المدرسة حين بدأ التحقيق في هذا الأمر، وبعد سماع شهادة زميلاتها الموظفات المقربات اللاتي أكدن أنها كانت متسيبة في عملها مهملة له، بينما تصر هي أن ماحصل «قضاء وقدر».

وانتهى التحقيق بعدم صلاحيتها للإدارة بعد ظهور القرائن التي أثبتت ذلك، لذا فقد تقرر تحويلها إلى.. وكيلة في مدرسة أخرى.

وغادرت شريفة مكتبها آسفة عليه وغير مأسوف عليها وانتهى الحلم الذي تحول إلى كابوس وانتقلت إلى مدرستها الجديدة وكان مما يسوؤها فيها أن الوكيلة الثانية زميلتها في المكتب «الآن» هي إحدى المعلمات الأمينات النشيطات في مدرستها السابقة! إلا أن أكثر ما يؤلمها في عملها الجديد هو إشارة زميلاتها بأنها «كانت مديرة».■



بالأمس.. أيقن الصغير من أين تخرج الشمس!

وراح مغتبطاً يخبرنا - من دون أن يعي الفرق - بأن الشمس تغرب في الشرق!

وكان وقتها في الثالث الابتدائي:

حيث كان الطلاب ولم تك «مادة الجغرافيا»!

وفي الرابع .. كانت «مادة الجغرافيا» ولم يك ثمة طالب!

وتم إنفاق عام دراسي كامل في سبيل البحث عنه.

المقامة الجغرافية

بقلم: نهج المنهاجي

من حينها .. أثبتت «البوصلة» الفشل!

ومعرفة «الجهات الأصلية والفرعية» ولم تحسن العمل!

وقائل: لعله في «مسجد القرية» يروي «ظمأ» اليابسة من «فم القربة».

وصاح «معلم الجغرافيا» هيهات.. هيهات.. أنى له أن يبلغها وقد بقي على موضوع «الفرق بين القرية والمدينة» بضع من الصفحات!!

وغاب عن أستاذنا الكبير بأن تلميذه الصغير ما عاد يجهل بأن «العالم الكبير بات منطوياً في القرية الصغيرة» وفق طريقة رقمية «يجغرفها صويلح وحتى بدرية»!

وبعد أن أضناهمو عن الطالب البحث.

جاء ولي الأمر.. فأخبرنا عن غاية الأمر: لا تقلقوا جئت أبشركم:

أشكركم، ابني اليوم في الخامس.. من بعد ما أتقن الفرق بين «الماء واليابس» .

وفي «الخامس الابتدائي» قد تم تحقيق غاية الأماني حيث كانت «مادة الجغرافيا» والطالب هو الآخر قد كان..

لكنما «المعلم» القابع في خبر كان.. فما كان !

ومرة قد رغب المشرف.. أن يرى أثر الجغرافيا في الطلاب وأن يعرف؛ فطرح السؤال:

ما الذي تعرفه عن أبرز ما يميز «بلدان شبه الجزيرة»؟

وكانت الإجابة:

الطالب الأول: الكويت.. أبراجهم.. و«أم عليوي».

الطالب الثاني: البحرين.. حلاوة البحرين «وحمود سلطان».

الطالب الثالث: قطر.. قناة الجزيرة.

الطالب الرابع: الإمارات العربية المتحدة.. مهرجان دبي للتسوق.

الطالب الخامس: سلطنة عمان.. الثوب العماني.

الطالب السادس: اليمن.. المقر الدائم لمنظمة «القات»!

وما إن استعرض الجدُّ كتب حفيده في «السادس الابتدائي» حتى نفخ بصوت سمعته الجدة ثم نهض.

وقال وقد شخص بصره إلى أسفل:

أحمد موسى البكري ورفاقه، الطاقم نفسه!

إيه كم تذكرت البيت الطيني، لم يتغير شيء ألبتة في «كتاب الجغرافيا» ولاسيما: الوحدة اليمنية.

ثم التفت إلى حفيده: «وأنا أبوك اسأل مدرسكم هو إلى هالحين أبو بكري حي»؟!

رد الصغير بطيبة: يبه ترى الكتاب طبعة: ١٤٢٠هـ.■



في كل يوم يواجه الواحد منا مواقف متنوعة في منزله، في مكتبه، في الشارع أو السوق. ويتخذ حيال هذه المواقف رد فعل أو إجابة فورية، ويكون هذا الرد أو الإجابة إما عفوياً ينبني عن قناعة هذا الشخص حيال هذا الموقف بكل تلقائية وصدق، وإما أن تكون الإجابة القولية أو الفعلية مصطنعة ومتكلفة يتجمل بها هذا الشخص دون أن تنبني عن حقيقة شعوره وقناعته الداخلية.

هذه الأسئلة القادمة، تحاول «المعرفة» من خلالها أن تضعنا أمام المرآة.. مرآة إجاباتنا التي تعكس الحقيقة، أو نصف الحقيقة فقط!

وضيفنا الآن هو د. أنور الجبرتي، الكاتب والقاص السعودي المعروف.

المعرفة

أنور الجبرتي:

سأتظاهر بأن زوجتي ليست زوجتي!

**** وأنت تقف أمام إشارة المرور بصحبة أحد زملائك، تقدم منك شاب صغير ليبيعك منديل ورق، دققت في ملامحه ووجدته أحد أقاربك، كيف تتصرف أمام زميلك مع هذا الفتى؟***

– لا أشتري عادة مناديل الورق بنفسي، ولا أشتريها حتماً عند إشارات المرور، ولن أشتريها من هذا الفتى، أمام زميلي وفي غيابه وسأعطيه كلاماً مؤنباً فقط.

**** زوجتك تملي عليك عبر هاتف العمل طلبات المنزل، فجأة يدخل عليك رئيسك، ويسمعك ويراك وأنت تكتب: لبن – حفائظ- صابون.. كيف تبرر؟***

– أقول لرئيسي ما يعرفه كل رئيس تمام «المعرفة»: للزوجات الحق أن يملين ما يشأن، متى شئن، وكيف شئن، وفي أي مكان يشأن.

**** جاءتك ابنتك الصغيرة -التي ينقصها جرعة كبيرة من الجمال!- وسألتك: بابا.. أنا حلوة؟.. فماذا تقول لها؟***

– ألا تعلم أن كل فتاة في عين أبيها جميلة؟ وكل فتاة صغيرة هي فتاة جميلة، سأقول لها -طبعاً- أنت أحلى فتاة صغيرة في الدنيا.

**** الساعة الرابعة فجراً، ولا يوجد عند إشارة المرور الحمراء أي سيارة، هل تتوقف عند الإشارة أم تلتفت يميناً وشمالاً وتتأكد من خلو المكان، ثم تنطلق رغم الضوء الأحمر؟***

– أنا أقف عادة عند الإشارات الحمراء في كل وقت، المهم أن تكون الإشارة الحمراء معقولة، وعند التقاطع المناسب. ولا يتحكم فيها جندي مرور، معكر المزاج.

**** تدعو ضيوفاً «فاخرين» إلى عشاء فاخر خارج المنزل، وفي نهاية الدعوة تكتشف أنك لا تحمل أي نقود أو بطاقة ائتمان، ويرفض صاحب المطعم أي محاولة منك لإرجاء الدفع.. ماذا تصنع؟***

– إذا لم يكن في «الضيوف» صديق معقول، ومقبول، سأتصل بأحد الأصدقاء، أو«التسول» من الضيوف، رغماً، أو غسل الأطباق.

**** تجلس أمام التلفاز لمشاهدة مباراة وبجانبك***

- **أقف عند الإشارات الحمراء التي لا يتحكم فيها جندي متعكر!**
- **أعتذر لابني عن شتائم الهدف الضائع!**
- **يجب أن يعلم جاري أنني ضبطته متلبساً.**
- **ألتقط المهملات من الشارع بنفسي.**



ابنك الذي تحثه دائماً على تجنب الألفاظ البذيئة والشتائم. وفجأة يضيّع لاعب فريقك المفضل هدفاً محققاً فتمطره بوابل من الشتائم، فيلتفت إليك ابنك بدهشة.. فماذا تقول له؟

– أعتذر له، وأنصحه بأن يتجنب كل عمل، أو قول، يضطر إلى الاعتذار عنه، وأحثه على أن يأخذ عني كل أمر حسن، ويتجنب السيئات.

**** فتحت باب منزلك وهممت بالخروج، ولكنك لمحت جارك وهو ينقل صندوق النفايات المشترك بينك وبينه من أمام منزله ليضعه أمام باب منزلك.. ماذا تفعل، هل تواجهه فوراً، أم تختفي خلف الباب ثم تتصرف لاحقاً؟***

–أحاول، جاهداً أن أجعله يراني، ويعرف أنني ضبطته، وأحاول أن ألقي عليه التحية، وأسأله عن الصحة ، والأولاد، وأتمنى له يوماً سعيداً.

**** جاء ابنك فرحاً بشهادة نجاحه من مدرسة أهلية، وقد حصل على تقدير ممتاز في مواد تعلم يقيناً أن ابنك ضعيف فيها كالرياضيات والنحو والعلوم.. هل ستفرح مثل ابنك، أم ستؤجل الفرحة إلى حين....؟***

– أفهم من السؤال أن النتائج مبالغ فيها، وغير حقيقية، وإذا كنت متأكداً أن ابني يذهب إلى مدرسة مزيفة، فلن أفرح، ولكن يجب أن أغضب على نفسي أولاً، لأنني تركت ابني يذهب إلى مثل هذه المدارس.

**** عند إشارة المرور تشاهد الراكب في السيارة المجاورة يفتح النافذة ويلقي المهملات في الشارع. تراودك نفسك أن توبّخه، لكنك تدرك أن مثل هذا الشخص عادة يكون غير محترم حتى في ردوده، وتخشى أن يستفزك بكلمة ساقطة، فماذا تقرر؟***

– أكتفي بالنظر إليه، وإذا كان «الموقف» مناسباً أنزل من سيارتي وألتقط المهملات من الشارع.

**** دُعيت إلى حفل زفاف، وبالفعل ذهبت ودخلت صالة الحفل بكامل زينتك واحتفى بك الداعون كلٌّ يظن أنك مدعوٌّ من لدن الطرف الآخر، لكنك اكتشفت بعد جلوسك ضمن كبار الضيوف، أنك قد أخطأت العنوان، وأن الزفاف الذي دعيت إليه في موقع آخر غير هذه الصالة، كيف تتصرف.. هل***

تخرج لتدرك دعوتك أم تكمل السهرة مع هؤلاء منعاً للإحراج؟

-أتقدم بالتهنئة إلى العريس، وأهل العريس والعروسة وأذهب إلى العنوان الصحيح وأقول هنا، إن هذه «غلطة» مباركة، وطيبة وأود أن أرتكب مزيداً منها.

* في السوق التفتت زوجتك فجأة لتشير إلى أحد مشاهير الفن، وتنبهك - بزهو- لوجوده.. ماذا تقول لها؟

-أشك أولاً أنها زوجتي، أو أتظاهر بأنها ليست زوجتي، وربما تساورني أفكار بأنها لن تكون زوجتي طويلاً!

**** في السوق ومعك زوجتك أيضاً، استوقفتك إحدى النساء وقالت لك: أنت الكاتب الفلاني؟، ثم بدأت تبدي إعجابها بكتاباتك، وزوجتك تتابع تفاصيل الحوار، هل تستطرد في الحديث مع هذه المرأة أم تحاول أن تنهي الحوار بسرعة؟***

- أحاول أن أنهي الحوار بسرعة، ولكنني أتمنى ألا ينتهي، معجبة مفتونة؟ وكاتب مخدوع؟ ثم تسألني هكذا سؤال؟

**** أحدهم يستفزك إلى حد بعيد، فتبدو عليك مؤشرات الانفعال والغضب الشديد، وفي قمة التوتر يخبرك الشخص المستفز أنك أمام «الكاميرا الخفية»، ماذا ستصنع، وهل ستسمح بعرض المشهد؟***

- لا أحب الانفعال والغضب الشديد، فإذا وقع فلا أحب أن تلتقطه كاميرا خفية، أو غير خفية، وإذا استطعت منعت عرض المشهد.

**** وأنت في منزلك، دق جرس الهاتف فرفع ابنك السماعة، وإذا به أحد الثقلاء الذين لا ترغب التحدث معهم، ماذا تقول لابنك؟***

- أقول: افترض يا بني أنني لست موجوداً، وأرني كيف تتصرف. هذه جريمة مزدوجة: كذب وخداع، وتحايل اللهم أعنا على سيئات أعمالنا، واحم أولادنا منا.

**** في البيت تشاجرت مع زوجتك كأي زوجين يتشاجران، ولكن ابنك الذي تحذره دائماً من الشجار مع إخوانه وأن الشجار صفة دميمة، حضر فجأة وأنتما على هذه الحال، ماذا تفعل؟ هل تؤجل استكمال الشجار أم تشرح له الأسباب؟***

- يجب أن يعلم أن الحياة فيها شيء من «الدمامة» ولا أعرف كيف أتشاجر أساساً حتى أبدأ الشجار ثم أقطعه ثم أستأنفه.

**** دُعيت إلى عقد قران أحد الزملاء، ولكنك لست متأكداً من عنوان منزله، أخذت تدور في الحارة حتى وجدت منزلاً محاطاً بسيارات عديدة فأيقنت أنه هو، حملت باقة الورد ودخلت المنزل، فإذا بك قد أخطأت العنوان، وأن أهل هذا المنزل لديهم عزاء، فماذا تفعل بباقة وردك ونفسك؟***

- أبحث عن بئر مهجورة، لألقي بنفسي بها، هذا مشهد تمثيلي غير «سعودي»، هل رأيت أحداً يحمل الزهور ليهديها في مناسبة زفاف، من لا يميز عند الأبواب بين زحمة العزاء والزفاف يستحق البئر المهجورة.

**** والآن.. خذ نفساً عميقاً، ثم أعد النظر في إجاباتك من أولها إلى آخرها، ثم احكم بنفسك على نفسك: هل قلت كل الحقيقة.. أم نصف الحقيقة.. أم...؟! حكم نفسك (اختياري):***

-لو كنت أعرف «الحقيقة» كنت تبرعت لكم بثلاثة أرباعها. لقد قلت لكم شيئاً مما توهمت أنه الحقيقة.. وكل حقيقة وأنتم بألف خير.■


أنور الجبرتي

- **سأغسل أطباق المطعم.**
- **عند الثقلاء أنا موجود وغير موجود!**
- **من لا يميز بين زحمة العزاء وزحمة الزفاف، يستحق البئر المهجورة.**



شيء من المعاناة!

مبارك بن عبدالله المحيميد
حفر الباطن

رن.. رن
دخل الدرس..
فتأبطت حقيبة أدواتي..
ودفاتر واجب أمس..
وممر الفصل أمامي
نفق يكثر فيه الهمس
وألوك الحسرة في صمت
وأتمتم: ما أقسى البؤس
والواقع يقتل في أملي
فرحاً وحبور..
ونعاني حظي المبتور.
وتظل رؤاي تمور.. تمور
وخطاي عثار في دربي
والأرض تدور
والباب بدا في عين همومي
جسر عبور
والصف صراخ وضجيج
وعريف في الباب ينادي:
بس... بس..
فاستنفرت حواسّي الخمس!
وانسلخت من نفسي سلخا
كل أماني النفس..

والمشرف أيضاً إن جاء:
يصطاد بشاطئي العثرات
يجتر عليَّ ويقتات
يمضغني..
يرمقني..
عيناه الحرّى تتبعني
تتكئ بصمت بشفير النظارات..
ولقد دون في الدفتر عني..
بعض الكلمات
ملحوظات؟!!
أو يمكن في درس واحد
أن يجرؤ بالحكم عليك؟!
هب أنك مأسور للإرهاق!
أو مضطلع هموم بعد شقاق!
أو كان تلاميذك في جوٍّ ليس يطاق!
وأمان
وجهود زمان
تتهاوى في لحظات
وعلى اللاشيء تراق
لكن..
(المشرف يلزمه أن يكتب شيئاً في الأوراق!)

في التجديد.. كل مفيد:
القاعة غصَّت بالوجهاء..
والنظراء..
والطاولة المتمددة هنا
فزعت من إغفاء!
والقاعة في أبهى عيد..
تتزين من كل جديد..
و«الراحة» ضاربة فيها
و«الآمال» هناك تزيد
* يا سادة:
.. الطالب محور دورتنا..



فلنعطيه!
لا نضر به ولا نؤذيه!
الطالب يبقى محترماً
حتى في وقت التوجيه!
لا نجرحه.. بل نشفيه!
و(اللائحة التقويمية) سوف تقيه
يُعطى فيها ما يرضيه!
إمضاء
عمّم عمّا في عاليه

هذا نزر!!
وهناك.. هناك.
يقف التعميم على وجل
مفغور الفاه!!
في عتبات الفصل
قد اتسعت عيناه!
الحر هنا جد شديد
وضجيج مكيف «قاعتنا»
يبدىء ويعيد!
وفتات طباشير
في الجو يميد
والشغب من الأوباش شديد
وهنا منشغل
وهناك بليد..
عشرات الأيدي تتعالى
تطلب إذناً «للحمام»!
وعين تزلقني مَلَلاً...
وعيون تهفو لمنام!!
وزوايا في الفصل ركام
والقابع في الآخر يتقنفذ
في بطن لثام!
ويلوك «العلك»
بلا أدب
والسوء من الخلق..
عليه زحام

وضمائر تمقتني علناً
وضمائر أخرى مستترة
ووجوه متخمة غبره..
ووجوه ترهقها قترة!
وأغوص .. أغوص..
مع الأوهام
ويد تشبعني وكزاً
كيما أصحو بعد منام..
أو يدنو إقفال دوام..
.. وإذا الساعة..
في أذني تصرخ:
رن... رن
رن.... رن.■



كثيراً ما نردد في مجالسنا: لو كنت مكان فلان لعملت كذا، ولو كنت مكان علان لما عملت كذا! والأمثال تقول: «ليس من رأى كمن سمع»، و «وما يوجس النار إلا واطيها»!
نحن - هنا في المعرفة - نحاول أن نوجد مقاربة سوريالية بين الخيال والواقع.
نصدر «قراراً معرفياً» بتعيين فلان في المنصب الفلاني لمدة ٧ أيام، لننظر هل ستكون هذه الأيام سبعاً سماناً أم عجافاً، أم غير ذلك؟
ها هو صاحب المنصب الخرافي يتحدث إليكم . .

ليسا من مستلزمات البرامج الحوارية:

إبعاد «البرمودا» و«الجينز»


أحمد عبدالملك

المنصب: رئيس المجلس الأعلى للفضائيات العربية.

المرشح: أحمد عبدالملك - مدرس الإعلام بجامعة قطر.

ومدير الشؤون الإعلامية في الأمانة العامة لمجلس التعاون -سابقاً -

- **مشكلة البرامج الحوارية أنها تسير في «الاتجاه المعاكس» أو «ضد التيار» ولا تلتزم بمقولة «خليك بالبيت».**
- **استعلاء المذيع قد يسبب للجمهور «حالة سرحان».**
- **نبذ قيم «التسييد» في مجال الإعلام .**



أتشرف جداً بهذا التعيين، وآمل أن يكون صدر الجميع رحباً للإجراءات الإدارية والبرامجية التي سوف أتخذها، فأنا أحمل هم الإنسان العربي وشجون الأمة، وتداعيات مراحل السقوط والانكسار، وأحمل أيضاً «ثقافة الخوف» و«ثقافة التسلط» ومن يدري فقد أستطيع إضاءة شمعة وسط قوافل الظلام التي تحاصرنا.

السبت

لقد حددت هذا اليوم موعداً لرؤساء المحطات الفضائية حيث طرحت الأفكار التالية:

لدينا أهداف قومية وأمنية، فهل حافظنا على تأكيد هذه الأهداف من خلال رسائلنا الإعلامية؟ طأطأ المجتمعون الرؤوس، وخيم صمت رهيب على قاعة الاجتماعات.

أعدت السؤال على المجتمعين، ولم أتلق الرد!! فهمت المقصود؟ حيث ركز كل مدير محطة على علم بلاده أو

• القراءة من الورقة أسلوب عقيم في الأداء التلفزيوني.

• إبعاد المذيع «متوسط الثقافة» عن البرامج الثقافية.

محطته وجال بخاطره الهدف القُطري لبلاده، وسلوكيات الإعلام في محطته، وعلمت أن المجتمعين يريدون الخروج ببيان متقتضب حول نجاح الاجتماع وأن تكون توصياته مرضيٌ عنها من قبل الجميع. أخرجت ورقة من جيبي وطلبت نسخها وتوزيعها على الاجتماع ولقد اشتملت الورقة على الآتي:

١- الحفاظ على كرامة الأمة وأمن المجتمع ورفض الدعوات الهدامة التي تنال من القيم والهوية العربية.

٢- رفض كل أشكال الخروج على أخلاقيات الإعلام وأهمية تعاون المحطات.

٣- إلزام الحكومات والهيئات الأهلية بضرورة تعيين موظفين مؤهلين في القنوات الفضائية ورفض الوساطات والفضول السياسي المتبع في بعض المحطات العربية.

٤- وضع خطة تدريبية، وعدم السماح للمذيعين «المرتجفين» بالظهور على الشاشة قبل إتقان العمل التلفزيوني.

٥- الإيمان بوجود عدو إسرائيلي يحاصرنا ويحتل أراضينا، وأن يكون توجهنا موحداً تجاه الحفاظ على حقوقنا العربية ونبذ الدعوات المتخاذلة التي توضع في أطر حضارية بهدف تدمير الأمة العربية.

٦- إنشاء وكالة أنباء مصورة عربية تساهم في تغذية نشراتنا الإخبارية بدلاً من ترديد اللقطات الغربية.

٧- وقف جميع المذيعين الذين لا يدركون قيمة العمل الإعلامي، وتوجيههم إلى وظائف أخرى.

٩- تبادل البرامج العربية، وتدعيم الإنتاج العربي المشترك.

١٠- نبذ قيم «التسييد» في مجال الإعلام، والإيمان بدور جميع الدول العربية وتشجيع مواهبها الإبداعية.

الأحد

سوف اجتمع اليوم مع لجنة الأخبار ونظراً للتفاوت السياسي العربي، فقد تكون مداخلات هذه اللجنة حساسة بعض الشيء، ولكن أمري لله تخلف عن الاجتماع مندوبو أربع دول عربية ووضعت الجدول الآتي:

١- تحديث القيم الإخبارية في المحطات العربية.

٢- الاهتمام بالصورة أولاً.

٣- ترتيب النشرة حسب أهمية الخبر.

٤- تقديم الحدث دون تضمينه الرأي.

٥- سرعة نقل الحدث.

٦- تحديث صياغة النشرات، ورفض صيغ المجاملة والتطويل الممل.

٧- الانتباه للمشاهد الفضائي الذي لا يهتم كثيراً للخبر المحلي.

٨- تبديل النماذج الإخراجية للنشرة وتسهيل العودة إلى الأرشيف والمعلومات السابقة.

٩- الانتباه لصيغ الاتهام للآخرين والتفريق بين المتهمين والمجرمين والمطالبين بحقوقهم الوطنية والإرهابيين.

١٠- ديموقراطية البث بغض النظر عن الترمومتر السياسي.

الاثنين

ستُعقد لجنة البرامج اليوم، ولقد هيأت لها جدول الأعمال الآتي بهدف الموافقة عليه:

١- أهمية اختيار مراقبي البرامج من الكفاءات العالية المؤهلة.

٢- مراعاة التوازن في المادة التلفزيونية ومحاولة إرضاء أكبر شريحة من المشاهدين.

٣- حث المذيعين والمذيعات بالذات على التخفيف من الأصباغ والألوان والتركيز على الموضوع وعلى سلامة اللغة.

٤- تنسيق البرامج بحيث لا يحدث تداخل أو تشابه.

٥- عدم الخضوع للابتزاز الإعلاني في الدورات الإقليمية والدولية.

٦- الاهتمام أكثر بالطفل العربي وتخفيف المادة

الأجنبية التي تخاطب الطفل.

٧- التخفيف من صرعات «الفيديوكليب».

٨- محاولة تبديل «ثقافة الجنس» التي ألحقتها الأفلام العربية بالمرأة العربية.

٩- البحث عن صف ثان للمذيعين والمذيعات الذين أكلت الإضاءة من وجوههم الكثير.

١٠- التنسيق مع الإخوة العرب في شراء المسلسلات والأفلام ومواعيد عرضها.

الثلاثاء

«موعد عقد لجنة الثقافة»

في ظل موجة التهميش التي تمارسها أغلب الفضائيات العربية وفي ظل تمادي «ثقافة الإلهاء» وإبراز الشخصيات المهرجة في برامج المنوعات، تلح الحاجة إلى وجود برامج ثقافية تأخذ الأبعاد الآتية:

١- تقديم المادة الثقافية في قوالب جيدة وشكراً للدكتور عمر الخطيب.

٢- التقليل من البرامج الحوارية التي أساءت للثقافة ولنمط المشاهدة.

٣- منح المؤسسات الراعية للثقافة أدواراً وأوقاتاً كي تمارس الفعل الثقافي برؤية تلفزيونية.

٤- دمقرطة الثقافة العربية، ونبذ فكرة الاستعلاء الثقافي الذي تمارسه بعض المحطات ضد مجموعات عربية أخرى.

٥- زيادة التركيز على النماذج المضيئة في عالم الثقافة العربية والمبدعين، والتقليل من تأليه بعض المبدعين الراحلين.

٦- إبعاد المذيعين متوسطي الثقافة من تقديم البرامج الثقافية.

٧- الإيمان بدور الثقافة العامة والتلاقي الأممي للحضارات وصياغة رسائل بهذا المفهوم.

الأربعاء

«موعد عقد لجنة البرامج الحوارية»

مشكلة هذه اللجنة أنها كثيرة الكلام قليلة الفعل وقد تسير في «اتجاه معاكس» و«ضد التيار» ولا تلتزم بمقولة «خليك في البيت» أو تركن إلى الركن الهادئ.

ولقد دخل ميدان هذا الفن مذيعات من الوسط الفني لا يتقنَّ الحوار بل الصراخ أو استعراض ملابس برمودا أو «الجينز».

الأجندة كانت كالتالي:

١- ضرورة احترام المشاهد وعدم ازعاجه بحديث أربعة أشخاص دفعة واحد.

٢- أهمية وصول المتحاورين إلى الهدف.

٣- احترام جمهور الحضور وعدم استعلاء المذيعة عليهم مما يسبب لهم «حالة سرحان» أو امتعاض.

٤- تأدُّب المذيعين وحسن اختيارهم للألفاظ وسماحة وجوههم وثقافتهم فهي «عماد» المذيع «الأديب».

٥- توجيه المذيعات إلى الابتعاد عن الإيحاءات الإغرائية فليل واحد يكفي عن «ليلان»!

٦- إعطاء الضيوف فرصاً متكافئة للحديث وعدم زج المذيع نفسه في الرأي أو تهميش أحد الأطراف ودعم «الرأي الآخر».

٧- إسكات المذيعة التي تسأل وتجيب على السؤال وإشعارها أن قوة الشخصية والثقافة لها أساليب غير المقاطعة وطولة اللسان وأن الجمهور يريد سماع الضيف لا المذيعة.

٨- القراءة المستمرة من الورقة من الأساليب العقيمة في الأداء التلفزيوني.

الخميس

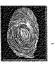
سوف أرسل تعميماً إلى جميع المحطات كالتالي:

إلى جميع المحطات الفضائية العربية إنقاذاً للمشاهدين العرب الكرام يتم اعتباراً من اليوم وقف جميع برامج الأغاني والتي تقدمها مذيعات مجنونات،

توقيع: رئيس المجلس الأعلى للفضائيات العربية

الجمعة

أدعو جميع الإخوة مديري القنوات الفضائية إلى حفل عشاء بفندق شيراتون الدوحة وأعرض عليهم «الحلم العربي».■



الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.

فاطمة السهيمي
عسير

جامعة

أدخلته الواسطة الجامعة.. حاول الخروج منها.. تجرحت أطرافه.. كانت أسوارها أعلى من أن يجتازها قفزاً. كما كان يفعل في المتوسط والثانوي.

جمع ملازمه وكتبه ومحاضراته.. حاول أن يقفزها.. ففشل أيضاً أضرم فيها النار، وجلس بجانبها ينتظر دوره..!!

صفعة

حينما صفعتني تلك المعلمة؛ لأنني قلت إن الدوحة عاصمة الكويت .. قررت أن أفعل شيئاً..

استجمعت قواي.. تماسكت.. تشبثت بالطاولة.. ألصقت قدميَّ بالأرض..

بلعت ريقي.. و.. بكيت!!

صوت

كانت تلك المعلمة تكلفني دائماً بترديد الدرس، ومن بعدي تردد بقية التلميذات.. كنت أقرأ بصوت عال جداً، وكانت زميلاتي من (الفطنة) بحيث لا يحفظن المطلوب إلا بعد ترديده عشر مرات.. فأكثر.

حينما ذهبت إلى المدرسة ذلك اليوم مبحوحة الصوت نظرت لي تلك المعلمة بغيظ.. فعلمت أنني صوت.. مجرد صوت..!

حصة

طالت تلك الحصة حتى قلت: متى ينتهي هذا الليل؟!

دفتر

فتحت دفتر الحضور والغياب:

اليوم السبت، الساعة ٧:١٠

وقعت في خانة الانصراف ونظرت لبوابة المدرسة..!

واجب

قالت: من حلّ لك الواجب..؟!

قلت: أنا.

ضربتني.. قلت: أختي.

ضربتني أكثر!!

ابتسامة

نظرت لي زميلتي، ابتسمت

وبختني المعلمة..

قلت يا أبلة: تبسمك في وجه أخيك..

قالت: قلة أدب..!!

طفولة

عندما سجلتني أمي في الصف الأول قالت: إنهم طلبوا بطاقة العائلة ودفتر التطعيم، وورقة من الطبيب، وملف و...

لكنها لم تخبرني بأنهم طلبوا.. طفولتي أيضاً..!

موت

تلك المعلمة لا يليق بها أن تكتب بطبشورة بيضاء.

إنها تقتلني كل يوم..

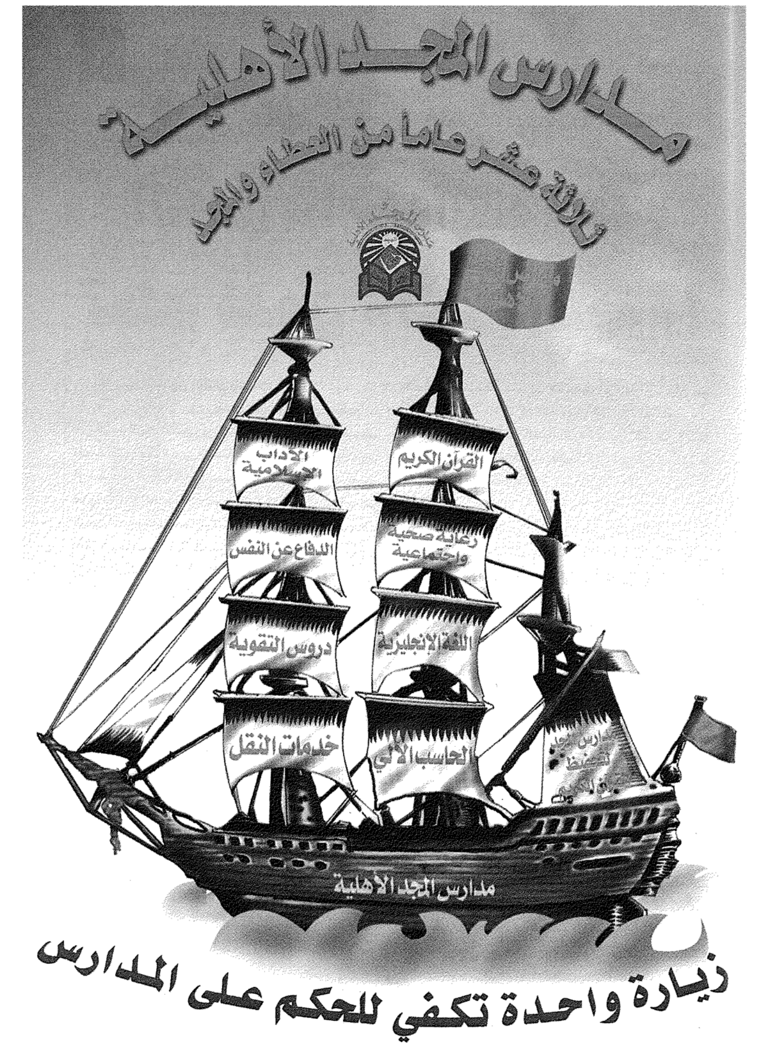
أرجوكم دعوها تكتب باللون الأسود..!!

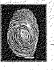
انتقام

ضحكت صمتاً، لكن أعماقي كانت تحتفل حينما شاهدت تلك المعلمة المتسلطة وقد علاها الارتباك واعتراها الخوف وهي تشاهد مشرفة المادة مقبلة من بعيد.

أمومة

ابتسمتْ.. فرأيت في ابتسامتها أمي الراحلة.. كدت أطير من على مقعدي لأحتضنها.. لكن الجرس قد قرع.. وغادرت أمي الفصل. ■


مدارس المجد الأهلية
ثلاثة عشر عاما من العطاء والمجد
الآداب الإسلامية
القرآن الكريم
الدفاع عن النفس
رعاية صحية واجتماعية
دروس التقوية
اللغة الإنجليزية
خدمات النقل
الحاسب الآلي
مدارس المجد الأهلية
زيارة واحدة تكفي للحكم على المدارس



مهارات إعلامية:

السبل «المكذابية» في تعلم فنون «المصداقية»!

ما يدخل السجن إنسان فتسأله

مابال سجنك إلا قال مظلوم!

بهذا البيت الشعري السلس يتأصل قانون دحض المصداقية المطلقة لدى الإنسان. إذ إن كل إنسان – فرداً أو مؤسسة– يدخل في صراع مع إنسان آخر، يصف عدوه بأقذع الصفات، وينسب إليه أبشع الاتهامات، في الوقت الذي يتوهم فيه ويحاول إيهام الآخرين أنه ملاك طاهر لم يدفعه لهذا العدوان سوى الدفاع عن النفس وتبيان الحقيقة.

هكذا يؤكد الكاتب المصري حسين أحمد أمين (في مقال له بصحيفة الحياة، عدد ١٣٤٩٨) أن للحقيقة وجوهاً عدة، ينتخب منها الإنسان الوجه الذي يليق بمقامه الذي هو فيه. وقد أسهب الكاتب في تبيان هذه الرؤية عبر نماذج متعددة ومن عصور متباعدة قديماً وحديثاً.

ولعل أبرز وأطرف ما يسوغ نقله هنا من المقالة المطولة حكاية لأحد الصحفيين صاغها الكاتب بشكل مذهل ومتقن يدعو إلى الضحك والألم في آن، هي لا تحتاج منا إلى تعليق.. فتعليقها منها وفيها!

يقول حسين أحمد أمين:

(... وهو أمر يذكرني بما حدث لأحد الصاحفيين المصريين أيام حرب الخليج الثانية، كان وقتها في زيارة للجزائر فدعته إحدى الكليات الجامعية هناك إلى إلقاء محاضرة عن الأزمة الدائرة رحاها في الكويت، وأعد الصحافي المحاضرة في الصباح، ثم خطر بباله أنه لا يدري ما إذا كانت مشاعر الجمهور الذي سيسمعها منه في المساء هي مع العراق أم مع الكويت وقوات التحالف. وإذ كان مدركاً لحدة طباع الجزائريين ويبغي السلامة لنفسه، فقد أعاد صوغ المحاضرة بحيث تصلح لكل من الحالين، مضيفاً عبارات وضعها بين أقواس، فإن تبين أثناء دردشته مع أفراد الجمهور قبل بدء المحاضرة أن مشاعر غالبيتهم مع العراق قرأ ما بين الأقواس وأغفل الكلمات السابقة مباشرة عليها، وإن تبين أن العكس هو الصحيح وأن التعاطف هو مع الكويت أغفل ما كتبه بين الأقواس.

ثم جاءت محاضرته المذكورة على النحو التالي:

«أيها الإخوة والأخوات:

إنه حقاً لمن دواعي سعادتي (تعاستي) أن أتحدث إليكم في هذه الظروف المجيدة (العصيبة) التي نحياها اليوم، ولا شك في أنكم جميعاً توافقونني على أن منطقتنا العربية، بل العالم كله، يمران بمرحلة من أدق وأزهى (أحلك) المراحل في التاريخ بأسره: مرحلة انتصار الحق على الباطل (الباطل على الحق) والإيمان على القوة الغاشمة (القوة الغاشمة على الإيمان) والعدل على الظلم (الظلم على العدل) والديموقراطية على الفاشية (الفاشية على الديمقراطية)، وهي مرحلة لا شك في أنها تبشر (تنذر) بأن يسود النظام العالمي الجديد الذي نشهد اليوم فجره مبدأ سيادة القانون (قانون الغابة) وغلبته على كل ما عداه.

إنني إذ أرقب من فوق هذه المنصة وجوهكم المتهللة (العابسة) وطلعتكم الباسمة (البائسة) لأشارككم الإحساس بالبهجة والفخار (بالخزي والعار) إذ تتناهى إلى أسماعنا أخبار ذلك الهجوم الرائع (العدوان الشرس) الذي شنته القوات الحليفة على العراق (العراق الشقيق) وتلك الانتصارات (الاعتداءات) المدوية على (من جانب) قوى الخيانة والغدر، بعد أشهر طويلة من الاستعدادات الضخمة من أجل تحرير الكويت، من ربقة الاستعمار

العراقي (الغربي) وإعادة الحكومة الشرعية (غير الشرعية) إليه.

وليس عندي أدنى شك في أن الشعب الكويتي (العراقي) العظيم يواجه الآن مهمة عظيمة خليقة بأمجاده السالفة، وهي إعادة بناء الكويت (العراق) بعد الخراب الذي لحقه على يد المعتدين الآثمين من العراقيين (القوات المتحالفة). غير أننا كلنا ثقة في أن شعب الكويت (العراق) سينهض بمسؤولياته الجسيمة باقتدار بزعامة سمو الأمير جابر الأحمد (الرئيس صدام) حفظه الله ونصره على أعدائه، ليعيد إلى الكويت (العراق) مجده القديم.

إن التعتيم الإعلامي الذي فرضه قادة النظام العراقي (قادة التحالف الدولي) طوال أسابيع النضال، كان المقصود به إخفاء الجرائم التي اقترفوها داخل الكويت (العراق) على يد حثالة من الجنود باعوا ضمائرهم للشيطان الأكبر صدام حسين (جورج بوش) وداروا في البلاد يقتلون الشيوخ والنساء والأطفال من الأهالي المدنيين العُزَّل. غير أن الله سبحانه وتعالى الذي نؤمن به ونصدق كتابه، ويشمل شعبنا بعطفه ورضاه، لم (لن) يقبل لنا المهانة والمذلة فهو يقول في كتابه العزيز «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين»، «وهم من بعد غلبهم سيغلبون» إنه عز وجل قد كلل (سيكلل) جهودنا وعزائمنا بالظفر، وألحق (سيلحق) بقوى الظلم والطغيان الهزيمة، وسيدخل الشهداء منا الجنة، ويدخل قتلاهم النار خالدين فيها أبداً، إنه على كل شيء قدير.

أيها الإخوة والأخوات:

في هذه المناسبة السعيدة (المؤلمة) لا يسعني إلا أن أعبر عما أشعر به وتشعرون جميعاً به من تقدير واعتزاز (من مرارة وأسف) للدور البطولي (الإجرامي) الذي لعبته بعض الدول العربية (التي تدعي الانتساب إلى العروبة) في أزمة الخليج، ومبادرتها بإرسال قواتها إلى الكويت (المحافظة التاسعة عشرة) لتحريرها (لاقتطاعها) من العراق، وهو ما نرى فيه تعبيراً أكيداً (انتهاكاً صريحاً) لرغبة ومشاعر الرأي العام فيها الذي هبت جموعه وحشوده هبة رجل واحد لتناصر قضية الكويت (العراق) العادلة، وتدعو إلى مقاومة قوى البغي، بخاصة بعد أن اطلعت على ما تنقله وسائل الإعلام من مناظر وأخبار عن الجرائم الرهيبة التي ارتكبتها القوات العراقية (المتحالفة) في الكويت (في العراق) وهي جرائم تكشف عن بشاعة

النظام العراقي (النظام العالمي الجديد) الذي يجلس على قمته صدام حسين (جورج بوش)، وتكتوي الأمة العراقية (الإنسانية) المغلوبة على أمرها بناره، والذي تقع عليه مسؤولية ما أريق من دماء، وخُرب من ديار.

كذلك فإنني أكون مقصراً لو لم أذكر ذلك التأييد المخزي (النبيل) الذي لقيه العراق من جانب منظمة التحرير الفلسطينية وبعض الدول التي تدعي الانتساب إلى العروبة (وبعض الدول العربية الشقيقة) كالسودان والأردن واليمن، وبعض الجماعات الإسلامية الضالة المضلة (المؤمنة الطاهرة) التي زعمت بحمقها (رأت بحكمتها) أن احتلال (استعادة) العراق للكويت (للمحافظة التاسعة عشرة) هو الطريق الأنسب لتحرير فلسطين المحتلة من أيدي الصهاينة، ولا أدل على حماقة (حكمة) هذه النظرة من أن القضية الفلسطينية قد أخذت طريقها بعد أحداث الأشهر السبعة الماضية، ونتيجة لسياسة العراق، إلى سلة المهملات الدولية (إلى قمة المشاغل الدولية).

أيها السيدات والسادة:

فلنتضرع جميعاً إلى الله عزت قدرته أن يحمي الكويت (العراق) من المؤامرات التي يحيكها أعداؤه، وأن يتمكن أبناؤه البررة، بمعاونة الدول الصديقة، من أن يعيدوا في القريب العاجل بناءه، حتى يحتل من جديد مكانته الرفيعة المرموقة بين الدول، ويسهم في بناء (مقاومة) النظام العالمي الجديد.. وشكراً لجميل استماعكم»!! ■

يُفتتح منتصف هذا الشهر بالرياض:

معرض الطفل الثقافي

مازالت حاجة الكتابة للطفل قائمة في العالم العربي الذي انشغل عنها بالسياسة والتعصب الرياضي والإسراف في الترفيه، وأضحى المهتمون بها صوتاً ضعيفاً لا يؤثر في أحد، فانكفأت الكتابة للطفل على نفسها وتقطعت بها السبل، وبات الطفل عرضة لمصادر ثقافية أخرى تأتي بها الرياح من كل الاتجاهات تشوش ذهنه وتغير تفكيره.

والمكتبة العربية التي تعد من أفقر مكتبات الأرض بكتب الطفل مازالت غير قادرة على استثارة الكتاب والباحثين والمؤسسات التربوية في صياغة برامج خاصة بالطفل تجعله في وضع أفضل ثقافياً وتربوياً ومعلوماتياً.

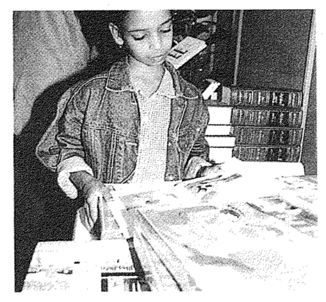
وفي خطوة طموحة تنظم وزارة المعارف ممثلة في وكالة الوزارة للشؤون الثقافية بالتعاون مع شركة معارض الرياض «معرض الطفل الثقافي» الذي يفتتحه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض في ١٧ محرم الجاري بإذن الله ويستمر عشرة أيام.

ويأتي المعرض ضمن الفعاليات الثقافية التي تتواصل احتفالاً باختيار الرياض عاصمة ثقافية للعالم العربي عام ٢٠٠٠م ونابعاً من مسؤولية وزارة المعارف في نشر الثقافة بين مختلف أفراد المجتمع ومن بينهم شريحة كبيرة من الأطفال ممثلة في طلاب المدارس. ويهدف المعرض إلى تنمية الجانب المعرفي لدى الطفل من خلال تعويده وتحبيبه منذ الصغر على الحصول على المعلومات من مختلف مصادرها والتعريف بالجديد في مجال الإنتاج الفكري والمعلوماتي والتقني الخاص بالأطفال.

ويحوي المعرض الذي سيقام في مركز معارض الرياض على إقامة عروض مسرحية وأناشيد وفقرات ترفيهية للأطفال تقدم عن طريق مدارس التعليم العام كما يشهد المعرض مسابقات ثقافية بين مدارس المنطقة وزوار المعرض ومحاضرات وندوات حول أدب الطفل وتربيته وطرائق تعليمه.

وتشمل المعروضات:

- كتب الأطفال التعليمية والثقافية.



- إصدارات الطفل التعليمية والثقافية غير المطبوعة.
- الأدوات التعليمية السمعية والبصرية و«السمعبصرية» المخصصة للأطفال.
- الوسائل التعليمية بالتقنيات الحديثة مثل الحاسب الآلي.
- تجهيزات المختبرات المدرسية.
- القرطاسية.
- الموسوعات العلمية.
- الألعاب التثقيفية والترفيهية.
- لوازم مدرسية.
- تجهيزات الملاعب والحدائق.

ويشارك في المعرض:

- الجهات الحكومية ذات الاهتمامات والمكتبات ودور النشر والمدارس الأهلية ومعارض ومصانع الوسائل التعليمية. ومؤسسات تقنيات المعلومات المحلية وعدد من الجهات العربية والعالمية عن طريق «وكيل محلي».

والمعرض يفتح أبوابه خلال فترتين:

الأولى: صباحية من ٩ صباحاً إلى ١٢ ظهراً (الطلبة المدارس والمهتمين).

والثانية: مسائية من ٤ عصراً إلى ١٠ ليلاً (للعائلات المصاحبين لأطفالهم). ■

المهدئات تفتك بالشعب الأكثر سعادة في العالم!

يؤكد الآيسلنديون دائماً أنهم الشعب الأكثر سعادة في العالم والأكثر تفاؤلاً، ولكن الباحثة «إينار سدوتير» الأستاذة في جامعة سيفوبيورغ تنفي تلك الصفة التي اشتهرت عنهم وتناقلتها وسائل الإعلام، وتستدرك إينار «إلا إذا كانوا يتناولون جميعاً المهدئات قبل أن يجيبوا على أسئلة الاستبانات». في إشارة إلى أنهم يستهلكون أعلى نسبة من المهدئات في أوروبا بحسب آخر التقارير.

والآيسلنديون في الأعوام الماضية يعدون الانهيار العصبي أمراً معيباً، لكن اليوم بات الإعلان عن الإصابة بالانهيار العصبي أمراً عادياً لا يثير استغراب أحد.

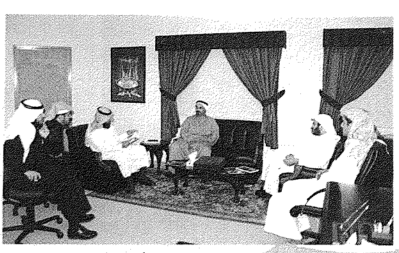
وأثار الانتحار الذي بدأ يشيع في صفوف الشباب والشابات قلقاً في آيسلندا.

ويرى كثير من الباحثين أن الانتحار والكآبة والضيق النفسي عند الآيسلنديين يكثر خلال فترتين الأولى: خلال أعياد الميلاد عندما يكون النهار قصيراً وحيث تكون المشاعر الأخوية مطلوبة بشكل أكبر. والثانية: في فصل الربيع عندما لا تغيب الشمس أبداً. ولكن هل هذان السببان كافيان.. هل هما السببان الحقيقيان أم أن للجوانب الروحية التي باتت في طي النسيان دوراً في ذلك.

إذا كان الشعب الأكثر سعادة في العالم هذا هو حاله، فما مصير بقية المجتمعات الغربية أو أي مجتمع آخر يقدس المادة ويجعلها منتهى طموحه! ■

مجلة «العربي» في مجلة «المعرفة»

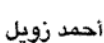
مدير التحرير بمجلة «العربي» الكويتية الأستاذ أنور الياسين قام بزيارة لمجلة «المعرفة» الشهر الماضي التقى خلالها المدير العام رئيس التحرير ومنسوبي المجلة، وأبدى الياسين إعجابه بأطروحات المجلة مشيداً باللغة الثقافية التي تخاطب بها المعرفة قراءها، وأكد أهمية الإعلام التربوي وطرحه بصورة جذابة تتناسب مع معطيات العصر. وشمل اللقاء جملة من الحوارات الإعلامية تسيدها موضوع المجلات الثقافية وكيفية جعلها في متناول يد القراء العرب بوصفها إحدى أهم القنوات التي تبني العقل العربي وتنتشله من التسطيح الذي تمارسه بعض المجلات التجارية التي تسوق مواد خاوية لا تسمن ولا تغني من جوع.



الزميل أنور الياسين في الوسط محاطاً بفريق المعرفة

وفي نهاية اللقاء قام الياسين بجولة على أقسام التحرير والأقسام الفنية. ■

الشهر الماضي قالوا




أحمد زويل — سليمان العسكري — عمر عبدالكافي — محود درويش

● مشكلة العواصم الثقافية كمشروع أنه جاء بمعزل عن الخطة الشاملة للثقافة العربية، لذلك سقط في هوة المظاهر الاحتفالية.

سليمان العسكري، رئيس تحرير مجلة العربي

●● المأساة إذا كنا نعيش حياتنا كلها «مظاهرة احتفالية»!

● اكتشفت قوة الشعر وضعف الهوية الإسرائيلية.

الشاعر محمود درويش

●●«يا نكتشف بترول يانكتشف قوة الشعر، متى نكتشف شيئاً يؤدب «ضعيفة الهوية»؟!

● لا أحد يدفع لتتحجب الفنانات، هناك من يدفع لتتعرى النساء والموديلات وعارضات الأزياء، والذي حزن وغضب من اعتزال وحجاب الفنانات هم أصحاب المصلحة العليا، المادية، وفي الكسب من وراء عريهن!

عمر عبدالكافي

●●حقائق «عارية» من أي «التباسات» .

● الشعراء العرب أكثر من النخيل، وقليل منهم يحترمون أنفسهم!

الشاعر التونسي، منصف المزغني

●● وقليل من هؤلاء «المحترمين» من يحوز على احترام «النخيل».

● إسرائيل أضعفت الحيوانات المنوية لـ ٣٥٠ أسيراً فلسطينياً.

وزير الصحة الفلسطيني

●● وأضعفت - أيضاً - «النخوة اليعربية» لـ ٢٥٠ مليون عربي.

● السعودية «حرب الألبان» تخفض الأسعار ٤٠٪.

عنوان صحفي

●● عقبال حرب السيارات، والعقار والمدارس الأهلية و«الشماغ الإنجليزي الأصلي».

● «فضل أمريكا على العلماء العرب، أكبر من فضلهم عليها، فقد وفرت لهم الإمكانات ووضعتها في تصرفهم».

أحمد زويل

●● أيها الرجل الفاضل: ومن المستفيد من هذه «الأفضال»؟

● الأمريكيون يرون أبعد، الآن، لأن قامتهم أطول.

مادلين أولبرايت

●● العرب يرون أبعد، الآن، لأن قامتهم أطول، لأنهم يصعدون على أكتاف بعض!

● المصريون يهربون من أمريكا بالإنغماس في كيانها.

عنوان صحفي

●● كلنا مصريون!

● الأمريكيون يملكون نظاماً عالمياً للتنصت، ولكن وقتهم لا يسمح بالتجسس على الجميع.

عنوان صحفي

●● الجميع يكفيها المؤنة!


مركز صحارى الرياض
Riyadh Sahara Mall
سوق متكامل في موقع متميز
هدفنا هو راحتكم
أشهر وأحدث الماركات العالمية تحت سقف واحد
مواقف سيارات تتسع لأكثر من ١٢٠٠ سيارة
أربعة مداخل من جهات مختلفة
ممرات فسيحة لراحة المتسوقين
سوق خاص للذهب والمجوهرات
ركن خاص للوجبات السريعة.
سوبر ماركت متكامل على مساحة تزيد عن ٣ آلاف متر مربع
صالة ألعاب حديثة
RIYADH
SAHARA
MALL
مركز
صحارى
الرياض



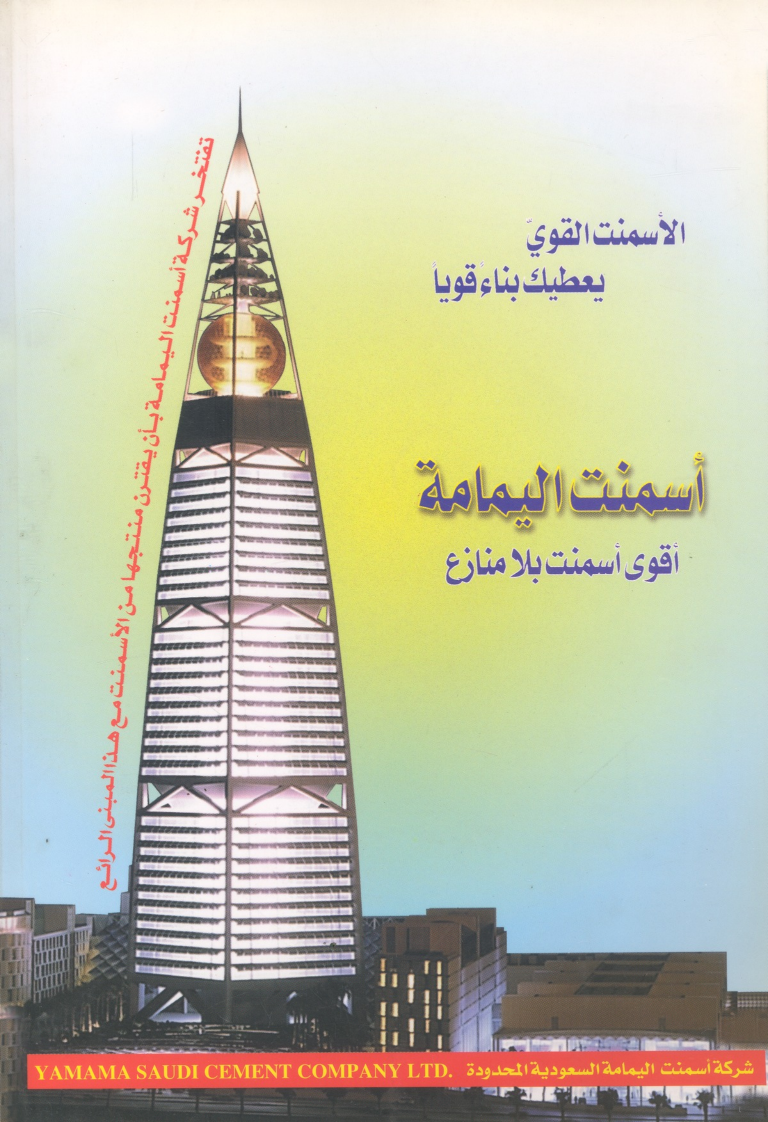
لا رأي لحاقن

داود الشريان

أحد الأصدقاء كان يقضي إجازته في أمريكا، وقرر إلحاق أطفاله بمعسكر صيفي ترعاه إحدى المدارس الابتدائية هناك. اتصل بمديرة المدرسة واتفق معها على موعد لمشاهدة المقر والاطلاع على البرنامج. خلال الجولة استأذن ودخل دورة المياه، وبعد بضع دقائق خرج وعيونه غارقة بالدموع، سألته المديرة عن سبب الدموع فقال لها أصبت بنوبة عطاس، فصدقت المديرة كذبة صاحبنا. في السيارة أطلق العنان لدموعه، التي حبسها خجلاً من السيدة الأمريكية، فبكى حتى ارتوى وملابسه من البكاء.

في حمامات المدرسة الأمريكية تذكّر تعاسة وقذارة الحمامات التي كان يقضي فيها ساعات طويلة خوفاً من حصص الرياضة والأشغال والرسم لأنه غير قادر على تلبية الاحتياجات التي يطلبها الأساتذة دون رحمة أو تقدير لظروفه الاقتصادية، فأستاذ الرياضة كان يعاقبه لأنه لا يلتزم بلون الزي الرياضي الذي تطلبه المدرسة مع بداية العام الدراسي، ومدرس الرسم والأشغال يستمتع بتوبيخ فقراء الطلاب من أمثاله إذا لم يحضروا الألوان وكراسات الرسم التي يريد، كان صاحبنا يداري فقره وخجله وخوفه من العقاب بالجلوس في دورات المياه القذرة.

في المنزل روى لزوجته الحكاية، وتحدث معها بإسهاب عن روعة دورات المياه في المدرسة الأمريكية ونظافتها وأناقة ألوانها وبقية تفاصيلها، فقالت له: الحمد لله أن أولادنا لا يعانون الفقر ولن يضطروا للجلوس في حمامات مدارسهم القذرة هرباً من متطلبات حصص الرسم والرياضة. فقال لها: الفقهاء يا عزيزتي يقولون: (لا رأي لحاقن)، والحمامات القذرة تمنع الطالب من قضاء حاجته، فيصعب عليه أن يتعلم أو يشارك لأنه «محشور». ولهذا تنبهت أمريكا إلى أن المدارس ليست للتعليم فحسب، وأن قضاء الحاجة في مكان نظيف و«مريح» له تأثير عظيم على نوعية التحصيل وسلامته. ■



الأسمنت القويّ
يعطيك بناءً قوياً
أسمنت اليمامة
أقوى أسمنت بلا منازع
تفتخر شركة أسمنت اليمامة بأن يقترن منتجها من الأسمنت مع هذا المبنى الرائع
YAMAMA SAUDI CEMENT COMPANY LTD. شركة أسمنت اليمامة السعودية المحدودة